



جامعة الأقصى - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية - تخصص نحو وصرف

أدوات الربط في تراكيب اللغة العربية - دراسة تطبيقية على السور السبع الطوال - دراسة نحوية تحليلية

إعداد الباحث

خالد إبراهيم محمد رياح

إشراف

أ.د صادق عبد الله أبو سليمان

أستاذ اللغويات - جامعة الأزهر - غزة

د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد

أستاذ النحو والصرف المشارك - جامعة الأقصى - غزة

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية - نحو ولغة

1437هـ - 2016م



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بجامعة الأقصى بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الطالب: خالد إبراهيم محمد رباح لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب اللغة العربية - تخصص نحو وصرف، وموضوعه (أدوات الربط في تراكيب اللغة العربية "دراسة تطبيقية على السور السبع الطوال من القرآن الكريم" دراسة نحوية تحليلية) وبعد المناقشة العلنية التي تمت يوم الثلاثاء 24 شعبان الموافق 2016/5/31 م مايو الساعة الواحدة والنصف ظهراً بقاعة المؤتمرات غزة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من :

.....	(رئيساً ومشرفاً)	أ.د. صادق عبدالله أبو سليمان
.....	(مشرفاً)	د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد
.....	(مناقشاً داخلياً)	أ.د. سلام عبدالله عاشور
.....	(مناقشاً خارجياً)	د. فوزي إبراهيم أبو فياض

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الطالب/ة درجة الماجستير في كلية الآداب اللغة العربية - تخصص نحو وصرف، إذ تمنحه/ها هذه الدرجة فإنها توصيه/ها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه/ها في خدمة دينه/ها ووطنه/ها

والله ولي التوفيق

عميد الدراسات العليا

د. محمد إسماعيل صبونة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك
نستعين، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَلَا الضَّالِّينَ

صدق الله العظيم

قال أبو الأسود الدؤلي:

ليس شيء أعزُّ من العلم، الملوك حُكَّامٌ على الناس،
والعلماء حُكَّامٌ على الملوك.

إهداء

إلى الذين قَسَمُوا أجسادهم في جسدي، فتركوا أثراً يدلُّ عليَّ،

ولكنَّه لا يدلُّ عليهم

إلى الذين أفردوا كفيهم .. لا لأقرأ .. بل لأحيا فيهما

إلى الذين لجأتُ إلى رضوانهم .. فشرَّعوا أبوابَ جنتهم

سلاماً حالماً

إلى والديَّ الكريمين

وإلى زوجتي

للتّي تركتُ في يديّ مساحةً للوردِ والأقلامِ

وشِعراً فوضويَّ الشَّكلِ والإنشادِ

وقلِّبا يُغني لآخري .. وآخرها .. سلاماً

شكر وتقدير

وإنني مدينٌ ببالغ الشكر، وسابغ الحمد، لأساتذتي الأماجد،
الأستاذ الدكتور صادق عبد الله أبو سليمان، والدكتور إبراهيم أحمد الشيخ
عيد، اللذين طوّقا عنقي بحليل معاوتتهما وتشجيعهما، وجميل
تقريضهما وتقديرهما، إذ لا أزال أحفظ بالإجلال والإكبار، ما لقيته منهما في
هذه المناسبة.

الملخص

تناول الباحث في هذا البحث، ظاهرة لغويةً تتصل بالتراكيب اللغوية العربية، وهي ظاهرة الربط في النظام اللغوي للغة العربية، في السور السبع الطوال، وقد استهل الباحث بحثه بالفصل الأول، وهو فصل تنظيري، قبل الولوج إلى فصول الدراسة التطبيقية، وناقش فيه أصول ظاهرة الربط ومفهومها. وقد اختتم الباحث الفصل النظري بالحديث عن أدوات الربط، وعن وظائفها النحوية والمعجمية، وكذلك الوظائف التركيبية لها.

ثم تناول في الفصل الثاني الربط بالضمير الغائب الشخصي، وكان التطبيق على سورة البقرة أول السور السبع الطوال، ثم كان الفصل الثالث، الذي خُصَّ بدراسة الربط بالأسماء الإشارية، دراسة تطبيقية على سورة آل عمران، أما الفصل الرابع، فقد تناول الباحث بالتطبيق على سورة النساء الربط بالأسماء الموصولة، وهي دراسة تطبيقية أخرى تُضاف إلى الفصلين التطبيقيين السابقين.

ومن خلال الفصول التطبيقية السابقة - الثاني والثالث والرابع -، يكون الباحث قد قدّم رؤيته للربط الذي يحمل طابعاً إحيائياً، قبل الولوج إلى الفصل الخامس، الذي خُصَّص للحديث عن الربط غير الإحيائي، الذي يقوم من خلال الأدوات، ومن خلال الترداد، ومن هنا انقسم هذا الفصل إلى مبحثين اثنين: تناول الباحث في الفصل الأول الربط بالأدوات، سواء التي تختص بالجمال، أو التي تختص بالأجوبة، وكان التطبيق في هذا المبحث على سورتي المائدة والأنعام، أمّا المبحث الثاني فقد تناول الباحث فيه الربط بالترداد أو بالإعادة لعنصر لفظي، وهذا الترداد يكون من خلال وسيلتين، فهو إما بالمطابقة وإما بالتكرار، وكان التطبيق في هذا المبحث على سورتي: الأعراف والتوبة.

Abstract

This research studies a language phenomenon related to Arabic language structure. It is the conjunction phenomenon in the Arabic language system as revealed in the seven long chapters in the holy Quran. The researcher started his research with a theoretical background before starting the application chapters. In this introduction, he discussed the meaning and concept of conjunction. The researcher concluded the theoretical chapter with the conjunctions' tools, their grammatical, lexical, and structural functions.

The second chapter explains conjunction by third person pronoun; the application was on Al-Baqarah chapter. The third chapter explains conjunction by demonstratives; the application was on Al-i'Imran chapter. The fourth chapter discusses conjunction by relative pronouns; the application was on the An-Nisa chapter.

The second, third and fourth chapters presents the conjunctions of referential nature while the fifth chapter discusses the non-referential conjunction that is performed through using conjunction words or repetition. This chapter is divided into two sections: the first explains conjunctions with conjunction words and was applied on the two chapters Al-Maaida and Al-An'am while the second section explains conjunction by repetition of certain lexical item or matching. The application for this section was applied on Al-A'raaf and At-Tawba chapters.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل علينا القرآن تنزيلاً، فأكرمنا به، وفضلنا به وجعلنا خير أمة وكفى به تفضيلاً، الحمد لله الذي منَّ علينا بقرآن غير ذي عوج، ليكون على الكافرين حجةً ودليلاً، وأصلي وأسلم على خير السالكين سبيلاً، محمد بن عبد الله، صلاةً وسلاماً دائمين بكرةً وأصيلاً، ثم الصلاة على أهل بيته الطيبين، وصحابته أجمعين، أولئك هم أحسن الناس قبلاً، وبعد:

فها هو البحث الذي أقدمه بين يدي حضراتكم، والذي بعنوان (أدوات الربط في تراكيب اللغة العربية - دراسة تطبيقية على السور السبع الطوال-دراسة نحوية تحليلية)، بعد أن تولدت لديَّ رغبةُ البحث في الدراسات اللغوية، المقترنة بأظهر نص لغوي وأشرفه، وهو بحث يتناول ظاهرة نحوية خالصة؛ هي ظاهرة الربط التي تميزت بها البنية اللغوية للغة العربية، وقد جاء اختيار هذا الموضوع لأسباب عدة؛ أهمها: كثافة ورود هذه الظاهرة في كتاب الله، فلا تكاد تخلو آية من آياته من وجود رابط لفظي، يربط أجزاءها ببعضها البعض، وهذه الكثافة إن دلت فإنما تدل على أهمية ظاهرة الربط في بناء نص لغوي سليم، ذي سبكٍ وصياغة قويين. كذلك من أسباب اختيار موضوع البحث هذا، الحاجة إلى معرفة الوظائف النحوية التي تؤديها الأدوات والحروف الرابطة، وكذلك معرفة علاقات الربط النحوي التي تُقرزها أدوات الربط، إذ ينتج عن توارد الروابط علاقاتٌ عدة، كعلاقة الجمع والتخيير والتفريع والاستدراك، وما إلى ذلك من علاقات. ولعل من أسباب اختيار الموضوع أيضاً، القيمة العلمية التي أرجو أن يقدمها البحث، فهو بحث يتعلق بدراسة أظهر نص لغوي، وأشرف أسلوب عربي، ألا وهو القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

ولأن البحث لا يبدأ إلا من حيث انتهى الآخرون؛ فإنني أورد في هذا المقام بعض الدراسات السابقة، التي طرقت أبواب هذا الجانب البحثي، والتي أقرُّ بأنني انتفعت بها انتفاعاً ملحوظاً، ومن هذه الدراسات:

1- أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، للدكتور/ حسام البهنساوي، وهي دراسة تنظيرية، نهضت بدراسة نظرية الربط، في التراكيب اللغوية السطحية، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومعطياتها، كما اهتمت هذه الدراسة بوضع الأنظمة والقوانين والأسس العامة لمبادئ الربط التي تلائم التراكيب العربية.

2- بناء الجملة العربية، للدكتور/ محمد عبد اللطيف حماسة، حيث تناولت هذه الدراسة الحديث عن نظام اللغة، والكشف عن الجوانب المتعددة المتداخلة المترابطة لهذا النظام ، هذا التعدد الذي جعل كثيراً من الباحثين من النحاة واللغويين يحاولون الكشف عن أبعاد هذا النظام وكشف أسرارهِ ودخائله.

3- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، وهي دراسة تنظيرية بالدرجة الأولى، على اعتبار أن صاحبها سعى إلى وضع منهج جديد لدراسة بناء الجملة، وهي في جوهرها تنتمي إلى نظريتين إحداهما تراثية وهي نظرية "التعليق" التي عرضها عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز"، والثانية تنتمي إلى الدرس اللغوي المعاصر وهي نظرية "القرائن" لصاحبها الدكتور تمام حسان.

4- وكذلك الإحالة بالضمائر، ودورها في تحديد الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، للباحث نائل محمد إسماعيل، وهي دراسة تدرس العلاقة "المعنوية" بين الألفاظ، وهذه العلاقة تتم من خلال بعض الأدوات والألفاظ، وترصد حركات الإحالة في النص، ومعرفة أدواتها التي تُعدُّ من أهم مفاتيح الناقد اللغوي للولوج إلى بنية النص وتحليله، ومن ذلك حركة الضمائر على سطح النص أو تنوعها وتحولها، واحتواء بعضها لبعض، وما ينتج عن ذلك كله من حركات دلالية في النص نفسه، إلى جانب دراسات سابقة أخرى.

صعوبات البحث:

ولأن هذا البحث هو بحث إنساني؛ فإنه واجه صعوبات عدة، اتخذت شكل عقبات، حاول الباحث مراراً وتكراراً أن يذللها، ولعل من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث، هو أن كتب التراث القديمة، التي تُعدُّ أمات الكتب، لم تُعالج هذه الظاهرة بشكل ممنهج وواضح، بل تناولت هذه الظاهرة على شكل ملاحظات متفرقة هنا وهناك، الأمر الذي استدعى بحثاً دؤوباً، وعملاً متواصلًا من أجل الإلمام بثنايا الموضوع، ومن أجل فهمه فهماً سليماً، قبل تحليله وتوضيحه، وجمعه في هذا البحث، وقد أشار الباحث إلى ذلك في الفصل الأول، في معرض حديثه عن المهاد النظري لظاهرة الربط.

ومع وجود هذه الصعوبات وغيرها؛ فإن الباحث واصل بفضل الله طريق بحثه لهذه الظاهرة، فكان هذا البحث الذي ضم خمسة فصول، يتقدمها هذه المقدمة، ويعقبها خاتمة، يورد فيها الباحث نتائج بحثه واستنتاجاته، وأما الفصول الخمسة، فهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: وقد أُعدَّ ليكون بمثابة المهاد النظري لهذه الظاهرة، إذ كان لا بد من توضيح لمصطلح هذه الظاهرة، وبيان مفهومه، وكذلك في اللغة والاصطلاح، بالإضافة إلى دراسة مواضع الربط، وأهميته في النظام اللغوي، كذلك أدوات الربط التي يركن إليها لتحقيق غايته في الربط بين أجزاء الجملة، ثم الحديث عن العلاقات التي ينتجها الربط، وهي علاقات الربط النحوي.

الفصل الثاني: وقد أفرد الباحث هذا الفصل، للحديث عن الربط بإحالة ضمير الغيبة الشخصي، وذلك على وجه الخصوص؛ لأن ضمير الغيبة الشخصي، هو أبرز أدوات الربط، وأكثرها وروداً، كما وضم الفصل الثاني جدولاً تطبيقياً، حصر فيه الباحث ضمائر الغيبة الشخصية، حيث تناول الجدول هذه الروابط، متخذاً من سورة البقرة نموذجاً له.

الفصل الثالث: وقد أفرد الباحث هذا الفصل، للحديث عن الربط بالأسماء الإشارية، حيث تطرق الباحث إلى مفهوم أسماء الإشارة، وكذلك أقسامها، وأبعادها اللغوية، ثم كان التطبيق على سورة آل عمران، فحصر الباحث فيها جميع الروابط الإشارية الواردة في السورة، لملاحظة الوظيفة الرابطة لأسماء الإشارة.

الفصل الرابع: وكان الحديث فيه عن الربط بالأسماء الموصولة، مع التطبيق على سورة النساء، وكذلك تطرق الباحث للحديث عن بـ "ال" الموصولة، مع تقديم أوجه الخلاف بين النحاة حول معناها وماهيتها.

الفصل الخامس: وقد أُفرد هذا الفصل للحديث عن الروابط غير الإحالية؛ فانقسم هذا الفصل إلى مبحثين اثنين: تحدث الباحث في المبحث الأول عن الربط بالأدوات الداخلة على الجمل وكذلك الأدوات الداخلة على الأجوبة، وكان التطبيق فيه على سورتي: المائدة والأنعام. أما المبحث الثاني، فقد تحدث الباحث فيه عن الربط بالترداد - الإعادة لعنصر لفظي، ويكون

الترداد من خلال وسيلتين هما: المطابقة والتكرار، وقد كان التطبيق على سورتي: الأعراف والتوبة.

وإني أمام هذه المحاولة، فإني لا أدعي أنني أنشأت وابتكرت، أو حدثت وابتدعت، بل أظن أنني فهمت وأحسننت العرض، أما المادة نفسها، فالفضل كل الفضل لعلمائنا الأجلاء، الذين أبلوا بلاءً حسناً في جمعها، فلم يغادروا الدنيا إلا بعد أن شقوا لنا الطريق، وتركوا من بعدهم إراثاً علمياً عظيماً، وكنوزاً ثقافية زاخرة.

تمهيد:

يقتضي منهج هذا البحث، أن يعرض الباحث لميدان بحثه، وميدان هذا البحث هو السور السبع الطوال، وهي قسم من أقسام القرآن الكريم، التي جاءت في قول رسول الله صلى الله وسلم -: (أُعْطِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ مَكَانَ التَّوْرَةِ، وَأُعْطِيَ الْمُئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأُعْطِيَ الْمُثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمَفْصَلِ)⁽¹⁾، أما السور السبع الطوال فهي سبع سورٍ سُمِّيت كذلك لطولها عن باقي سور القرآن الكريم، والحديث ههنا يدور عنها، باعتبارها ميدان هذا البحث، لكن ثمة خلاف دار - وما زال - بين علماء ومفسري هذه الأمة حولها، وهذا الخلاف تمثل في آراء وأقوال العلماء، حيث ذهب البعض إلى أن السور السبع الطوال هي: (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس)، وقد كان من أبرز من ارتضى هذا الإطلاق أبو عبيد القاسم بن سلام الهَرَوِي (ت: 224هـ)، وذلك في معرض حديثه عن فضائل السور، في كتابه فضائل القرآن، حيث قال: (حدثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُثَانِي)، قال: هي السبع الطُّول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. قال: وقال مجاهد: هي السبع الطُّول⁽²⁾ . وكذلك قال محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): والسبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، في قول سعيد بن جبير⁽³⁾. أما من ذهب إلى أن سورة يونس ليست من السور السبع الطوال، فجاء مذهبه استناداً لاعتقاد عثمان بن عفان أن سورة الأنفال وسورة التوبة هما بمثابة سورة واحدة، وبالتالي كانتا آخر السور السبع الطوال، وهذا الاعتقاد أورده الطبري⁽⁴⁾، وعلق عليه بقوله: (فهذا الخبر ينبئ عن عثمان رحمة الله عليه، أنه لم يكن يتبين له أن الأنفال وبراءة من السبع الطوال، ويصرح ابن عباس أنه لم يكن يرى ذلك منها. وإنما سميت هذه السور السبع الطول لطولها عن سائر سور القرآن)⁽⁵⁾. وكذلك من العلماء والمفسرين الذين عدوا سورة يونس آخر السور السبع الطوال، ألا وهو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ)، وهو

(1) الإمام أحمد في مسنده (107/4)، تفسير ابن كثير (37/1) في مقدمة تفسير سورة البقرة.

(2) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، وآخرين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (د.ت)، ص 227.

(3) الطبري، أبو جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، 1/ 98.

(4) المصدر السابق، 1/ 98-99.

(5) المصدر السابق، 1/ 99.

ما أورده في كتابه "البيان في عدّ آي القرآن" بقوله: (أخبرنا خلف بن إبراهيم، قال: إنّ أحمد بن محمد، قال: إنّ علي بن عبد العزيز، قال: إنّ القاسم بن سلام، قال: إنّ هشيم، قال: إنّ أبو بشر، عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي) قال: (هي السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس)⁽¹⁾.

أما الزمخشري (ت: 538)، فقد ذهب إلى أن سورتي: الأنفال والتوبة، هما آخر السور السبع الطوال، إذا ما اعتبرت سورة واحدة، فقال: (وقيل: سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة، كلتاها نزلت في القتال، تعدّان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المئون، وهذا قول ظاهر، لأنهما معاً مائتان وست، فهما بمنزلة إحدى الطول. وقد اختلف أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال بعضهم: الأنفال وبراءة سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان، فتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما سورتان، وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال: هما سورة واحدة)⁽²⁾. أما السخاوي (ت: 643 هـ) فذهب إلى أن آخر السور السبع الطوال، هي سورة يونس، حيث قال: (وروي عن ابن عباس أنه قال: السبع المثاني: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد)⁽³⁾. أما الزركشي (ت: 794 هـ)، فقال: (فالسبع الطول: أولها البقرة، وآخرها براءة؛ لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما؛ لأنهما نزلتا في مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وسُميت طُولاً لطولها)⁽⁴⁾. أما جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911 هـ)، فقد قال: "السبع الطوال: أولها البقرة، وآخرها براءة، وكذا قال جماعة"⁽⁵⁾، وبهذا القول الذي يورده السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" فإنه يذهب مذهب من عدّ سورة التوبة آخر السور السبع الطوال، بخلاف من ذهب إلى أن سورتي الأنفال وبراءة بمثابة سورة واحدة، إذ لم يفصل بينهما بالبسملة، إضافة إلى

(1) الداني، أبو عمرو، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1994م، ص138.

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان - الرياض، 1998م، 6/3.

(3) السخاوي، علم الدين، جمال القرآن وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسن البواب، ط1، مكتبة التراث - مكة المكرمة، 1987م، 61-62.

(4) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1990م، 341/1-342.

(5) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المجلد الأول، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، (د.ت)، ص179.

أنهما تشابهتا في القصص والإخبار عن مغازي رسول الله وعن القتال، تشابهاً دفع بعض علماء التفسير وقتذاك لأن يطلقوا عليهما لقب "القرينتان"، وهو ما أورده النحاس (ت: 338هـ) في كتابه "الناسخ والمنسوخ" قوله: (وقرئ على محمد بن جعفر بن حفص، عن يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عوف وذكر بإسناده نحوه غير أنه زاد فيه قال عثمان: فظننت أنها منها، قال: وكانتا تدعيان في زمان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القرينتين؛ فلذلك جعلتهما في السبع الطوال⁽¹⁾، أما الشوكاني (ت: 1250هـ) فقال: (وأخرج أبو عبيد عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} قال: هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، وبذلك قال مجاهد ومكحول وعطية بن قيس وأبو محمد القاري شذاد بن عبد الله ويحيى بن الحارث الذماري)⁽²⁾، وبالتالي فقد ذهب الشوكاني إلى أن آخر السور السبع الطوال هي سورة يونس.

ومما سبق، يخلص الباحث إلى أن السور السبع الطوال، هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وهذه ست سور، أما السابعة فظلت موضع خلاف بين العلماء والمفسرين، حيث قيل إنها يونس، وهذا مذهب أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: 224هـ) في كتابه فضائل القرآن، وكذلك الطبري (ت: 310هـ) في كتابه "جامع البيان"، وأبي جعفر النحاس (ت: 338هـ) في كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وأبي عمرو الداني (ت: 444هـ) في كتابه "البيان في عدّ آي القرآن"، والسخاوي (ت: 643هـ) في كتابه "جمال القراء وكمال الإقراء"، وكذلك محمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ) في كتابه "فتح القدير". أما الزمخشري (ت: 538هـ) في كتابه "الكشاف"، فذهب إلى أن سورتي الأنفال والتوبة، هما آخر السور السبع الطوال، باعتبارهما سورة واحدة، وتبعه في هذا الاعتبار السيوطي (ت: 911هـ) في كتابه "الاتقان في علوم القرآن". أما الزركشي (ت: 794هـ)، فقد عدّ سورة التوبة آخر السور السبع الطوال، وذلك في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، ومع ما سبق، يُرجح الباحث مذهب من عدّ سورة التوبة آخر السور السبع الطوال؛ فهي السورة الأطول، من بين السور الثلاثة المتنازع عليها، ومن المعلوم أن السور السبع الطوال، سُميت كذلك لطولها عن بقية سور القرآن الكريم، وبذلك تُصبح سورة التوبة السورة

(¹) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، الناسخ والمنسوخ، دراسة وتحقيق: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م، 398/2-399.

(²) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، (د.ت)، 100/1.

السابعة، إذ يبلغ عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية، وعدد كلماتها 2398 كلمة، فهي الأجر نظراً لكون المنشأ في تسمية السبع بالطوال، بخلاف سورة يونس، التي يبلغ عدد آياتها مائة وتسع آيات، وعدد كلماتها 1833 كلمة. أما بخصوص مذهب من ذهب إلى أن سورتي الأنفال والتوبة معاً هما آخر السور السبع الطوال، فهو مذهب لا ينبغي له أن يصح ظاهراً، على اعتبار أنهما سورتان منفصلتان، تستقل كل واحدة منها عن الأخرى، وإن تشابهتا في القصص والحديث.

إذن السور السبع الطوال هي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وهي سور مدنية، وكذلك الأنعام والأعراف، وهي سور مكية، وآخرها التوبة، وهي سورة مدنية.

وفي هذا البحث، الذي يتخذ من السور السبع الطوال ميداناً له، سيحاول الباحث الكشف عن الدور الرابطي الذي تؤديه أدوات الربط، في السور السبع الطوال، بما يحتويه هذا الدور من أهمية بالغة، تتمثل في سبك الكلام سبكاً سليماً وصياغته صياغة محكمة، حيث تُعد ظاهرة الربط من أهم الظواهر اللغوية، التي تسهم بشكل أو بآخر في بناء النظام اللغوي، وتماسك تراكيبه، ولنأخذ هذين المثالين:

• أعطى محمد العطاء ك حاتم.

• أعطى محمد العطاء ل حاتم.

فإننا نلاحظ أن المثال الأول (أعطى محمد العطاء ك حاتم)، يدل على أن عطاء محمد مشابهة لعطاء حاتم، فتمثل لنا في هذا التركيب تشبيهاً جلياً، دلنا عليه حرف الجر (الكاف)، وأن المقصود من الجملة بيان أن عطاء محمد مشابهة لعطاء حاتم.

ثم تفحص المثال الثاني (أعطى محمد العطاء ل حاتم)، فإننا نجد أن دلالة الجملة تختلف عما كانت عليه في الجملة السابقة، وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف حرف الجر، وأن الجملة تحمل معنى مراده أن عطاء محمد كان مختصاً بحاتم، وأن فعل العطاء وقع أثره على حاتم، وذلك من خلال التعدية التي حصلت أيضاً بواسطة حرف الجر وهو (اللام)، فلم نلاحظ شيئاً من التشبيه في هذه الجملة، وهذا يمنحنا تفسيراً مغايراً عن التفسير الذي تضمنته الجملة الأولى.

وعلى الرغم من أن هذه الحروف تتفق في كونها حروف جر، إلا أنها تختلف في معانيها التي تفيد بها، فنُحِيلُ الجملة إلى معانٍ وتفسيراتٍ لا حصرَ لها.

ثم تفحص هذه التراكيب: (أَمَسَكَ ب) فقد أفاد الاستعانة، و (أَمَسَكَ ك) أفاد التشبيه، و (أَمَسَكَ ل) الذي يفيد الظرفية على حد قولنا: (أَمَسَكُوا عن الطعام لرؤيته)، وكذلك الأمر في (أَمَسَكَ عن) الذي أفاد الامتناع.

إن تعدد هذه المعاني واختلافها لم يكن ناتجاً عن استخدام الفعل (أَمَسَكَ) في حال كونه مجرداً من الحروف، وإنما هي نتيجة حقيقية لحالة الربط التي تمثلت بحاجة الفعل (أَمَسَكَ) لهذه الحروف، الأمر الذي أكسبها حيويةً، قد لا يتمتع بها الفعل في حال إفراده عنها، وهذا ما يجعلها - أعني هذه الحروف - عنصراً مهماً من عناصر تماسك النصوص وصياغة معانيها.

كما أن هذه الحروف - حروف الجر - تعمل على إيصال معنى الفعل أو ما في معناه إلى مجروره، لتعذر وصول الفعل إلى مجروره بنفسه إذا كان لازماً، فانظر إلى قولك: (زرت المدينة بالمركبة)، وقع أثر الفعل (زرت) على مفعوله (المدينة) فنصبه، وارتبط أثر فعل الزيارة بـ (المركبة) بوساطة الباء.

وكذلك إذا تعلق الأمر بحروف العطف أيضاً، ألا ترى أنك إذا قلت: (ضارب محمدٌ علياً)، فإنك قصدت أن فعل الضرب مشتركٌ بينهما، وأنهما تشاركا في العراك؛ أي ضرب كل واحد منهما الآخر لخلافٍ أو معضلةٍ بينهما، لكن ماذا لو كانت الجملة على النحو الآتي: (ضارب محمدٌ وعلي)، فالجملة السابقة بحاجةٍ إلى ما يُتم معناها، فالمعنى الظاهر المستفاد من هذا التركيب أن محمداً وعلياً اتحدا واشتركا في كونهم ضاربين أحدهم، وبالتالي أحتجّ إلى مفعول به لإتمام معنى الجملة، وما كان ذلك ليحدث لو لم يرتبط كل من (محمد - علي) بحرف العطف الواو الذي توسط بينهما فجمع بينهما، الأمر الذي أخرج (علياً) من حيز المفعولية إلى حيز الفاعلية، لتخرج الجملة بذلك أيضاً من معنى إلى آخر.

إنّ هذا الحديث - وإن كان بديهياً - إلا أنه يكشف لنا أهمية الربط، ويستدعي من الباحث مهاداً نظرياً، لتأصيل هذا المصطلح - مصطلح الربط -، ومقارنته بالمصطلحات الأخرى التي تزامحه في هذا المجال، إضافةً إلى معرفة مفهومه، وأدواته، وأهميته، ومواضعه، قبل الولوج إلى فصول الدراسة التطبيقية، التي هي أساس هذا البحث، والله الموفق.

الفصل الأول
الربط في النظام اللغوي
(تأصيل وتحليل)

المبحث الأول

مفهوم الربط، ومواضعه، وأهميته في النظام اللغوي.

أولاً- الربط بين تأصيل الظاهرة، ومرادفات المصطلح:

كانت قضية المصطلح ذات أهمية بالغة، في موروثنا اللساني العربي، وكذلك لم تنل، وهي أهمية تنسجم ومستجدات البحث اللغوي، ذلك بأن أي بحث لغوي، بصفته نشاطاً لغوياً مرتبطاً بالعقل، يُصاحبه كم من الاصطلاحات والمفاهيم، التي تُعبر عن نتائج هذا النشاط اللغوي، ومن هنا؛ فإنَّ قضية بناء التراكيب العربية وصياغتها وتماسك أجزائها، استدعت وجود ظاهرة تتعلق بربط الكلام، وبناءه بناءً سليماً، غير أن هذه الظاهرة، لم تلتزم اصطلاحاً بعينه، وهذا ناتج عن عدم استقلالية هذه الظاهرة، ألا وهي ظاهرة الربط، عند العلماء العرب القدامى، فرغم إدراكهم لقيمة الربط ودوره، باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة، إلا أنهم لم يقدموا الربط كظاهرة مستقلة، أو كقرينة قائمة بذاتها، وفي هذا المقام يقول الدكتور حسام البهنساوي: (يمكننا القول بأن العلماء العرب الأوائل، أمثال الخليل وسيبويه والكسائي والفراء وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط ومفهومه، إشارة تؤكد إدراكهم لدوره وقيّمته، باعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب والجمال العربية، وتماسكها)⁽¹⁾، إنَّ هذا القول يطرق احتمالين اثنين: الأول، أنَّ علماءنا العرب القدامى لم يدركوا قيمة الربط، ولا دوره، أما الثاني، هو أنَّ علماءنا العرب القدامى لم يدركوا قيمة الربط، ولا دوره، كظاهرة مستقلة، أو كقرينة قائمة بذاتها، والحق أن الاحتمال الأول مُجحف بعض الشيء، بحق علمائنا الأوائل، الذين تحملوا مشاق البحث، والجمع، والتدليل، والإثبات، والتفعيد، ليكونوا بذلك المهّاد الأول لنشأة علوم العربية على اختلافها، كما أنه من غير الممكن ألاّ يتنبه منشئو اللغة لدور الربط وقيّمته، خاصة أنهم اعتنوا عناية فائقة وخاصة، بسبك الكلام ورصفه رصفاً سليماً، يقتضيه العقل الإنساني، وترتضيه قواعد وقوانين اللغة، وبذلك فإن الباحث لا يذهب مذهب من ادعى بأنَّ علماءنا القدامى افتقدوا إلى المنهجية في النهوض بظاهرة الربط، كظاهرة مستقلة، تتخذ شكل نظرية مستقلة، وأبرز من سلك هذا الاتجاه الدكتور مصطفى حميدة

(1) البهنساوي، حسام، أنظمة الربط في تراكيب العربية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، ط1، 1992م، ص7.

حيث يقول: (وقد أوردوا ملاحظاتٍ كثيرة متفرقة في كتبهم، عن ظاهرتي الارتباط والربط، انتفعت بها انتفاعاً ملحوظاً في هذا البحث، وإذا كنت وجهت النقد إليهم، فإنما ينصب نقدي على منهجهم)⁽¹⁾، وبالتالي فإنَّ فقدان المنهجية في التعامل مع أي ظاهرة، سيُفقد القدرة على أن تمتلك مصطلحاً خاصاً بها، حتى لكأنَّها تبدو رهينة الاصطلاحات المتعددة، إلى أن تتخذ الظاهرة -أيّاً كانت- شكلاً ممنهجاً، واستقلالية خاصة، فتحظى باصطلاحٍ تنفرد به.

أمّا علماؤنا العرب القدامى، فقد أدركوا دورَ الربط وقيّمته، إذ من غير الممكن أن يغفلوا عن هذه القضية، في الوقت الذي كانوا فيه يعرفون دورهم المهم، في تعويد أصول هذا العلم، ألا وهو علم العربية، لكنهم لم ينهضوا به كقرينة لفظية مستقلة، لها مؤلفاتها ودراساتها، ولذا فقدت هذه القرينة عندهم الاصطلاح أو التعريف، ولذلك لم يُقدموا اصطلاحاً خاصاً بالربط، يكون اصطلاحاً متفقاً عليه، وهذا لا يعني أنهم لم يتنبّهوا لأدوات الربط وعناصره، أو للحروف الرابطة، ومن هنا فإنَّ الدراسة النظرية لظاهرة الربط، والتي اختص بها هذا الفصل، تستدعي بالضرورة تأصيلاً علمياً ممنهجاً، لتتبع معالجات علمائنا العرب الأوائل حول قضية الربط .

فمن الرعيل المتقدم لعلمائنا العرب القدامى، كان سيبويه (ت:180هـ) من المتيقظين للدور الرابطي الذي تؤديه الحروف، ويُعضد هذا القول ما جاء في كتابه في معرض حديثه عن الحروف، وما تحمله من معاني، حيث يقول: (اعلم أن الواو يُنتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وأنها قد تُشرك بين الأول والآخر، كما تُشرك الفاء)⁽²⁾، وفي هذا القول، يُعبر سيبويه عن خاصية الربط التي يقوم بها حرفا الواو والفاء بالتشريك، لأن العطف بحرف الواو مثلاً، ما هو إلا تشريك بين أجزاء الكلام. أما المبرد (ت:285هـ)، فقد التفت في كتابه "المقتضب" إلى قضية الربط، وإن لم يُفرد باباً للحديث عن الروابط، إلا أنه تحدث عن الدور الرابطي للحروف في مواضعها، فمثلاً تحدث في باب حروف العطف ومعانيها، عن دور هذه الحروف في الربط بين أجزاء الكلام، وفي حديثه عن معاني هذه الحروف، فهو بذلك يتحدث عن علاقات الربط، التي تُقرزها الحروف الرابطة، وهو ما ذكره في باب حروف العطف ومعانيها بقوله: (ومنها الواو، ومعناها: إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيه دليل على

(¹) حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1997م، ص3.

(²) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (د.ت)، 41/3.

أيهما كان أولاً⁽¹⁾، ويعني بالإشراك هنا، الربط بين جزأين، بإشراكهما في حكم واحد، يكون من خلال حرف العطف (الواو).

كما أدرك أبو بكر السراج (ت: 316هـ) قيمة الربط، حيث تحدث عن العطف بالحروف، وما تقوم به الحروف من ربط وتشريك بين أجزاء الجملة، ففي باب العطف بالحروف، يقول مُخبراً عن حرف الواو: (الواو: ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً)⁽²⁾، كما تحدث عن الحروف التي لا ترد إلا في صدر الكلام، وهو بالحديث عنها، إنما يتحدث عن مواضع محددة لهذه الروابط، لا ترد إلا فيها، فيقول: (هذه الحروف عاملة كانت أو غير عاملة فلا يجوز أن يُقدم ما بعدها على ما قبلها، وذلك نحو ألف الاستفهام، و"ما" التي للنفي، ولام الابتداء)⁽³⁾، وفي باب الموصول أيضاً، وهو ما أسماه "ما يُوصل به الذي"، فقد حدد شرطاً للصلة بالذي، وهو أن تكون جملة الصلة مشتملة على الضمير الذي يعود على الموصول، وفي ذلك يقول: (اعلم: أن "الذي" لا تتم صلتها إلا بكلام تام، وهي توصل بأربعة أشياء: بالفعل، والمبتدأ، والظرف، والجزاء بشرطه وجوابه، ولا بُدَّ من أن يكون في صلتها ما يرجع إليه)⁽⁴⁾، وذهب إلى أن كل فعل يتعذر على أن يتضمن ضمير الموصول، فإنه لا يجوز أن يُوصل بـ "الذي"، على حد قوله: (وكل فعل تصل به "الذي" أو تصف به النكرة لا يجوز أن يتضمن ضمير الموصول أو الموصوف فغير جائز أن تصل به الذي. لو قلت: "مررت برجل نعم الرجل" لما جاز إلا أن تريد: "هو نعم الرجل")⁽⁵⁾. كما فطن في حديثه عن الحروف، إلى دورها الرابطي، ومن ذلك قوله: (حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم؛ فأما إيصالها الاسم بالاسم فقولك: الدار لعمر. وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد. فالباء هي التي وصلت المرور بزيد)⁽⁶⁾، ومما

(1) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1994م، 10/1.

(2) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1996م، 55/2.

(3) المصدر السابق، 234/2.

(4) المصدر السابق، 266/2.

(5) المصدر السابق، 267/2.

(6) المصدر السابق، 408/1.

سبق، نلاحظ أن ابن السراج لم يكتفِ بحمل حروف الجر على وظيفتها في الجر، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد عدها حروف وصل بين الكلام، إلى جانب أنها حروف جر.

كما التفت الزجاجي (ت: 337هـ) لقيمة الربط التفاتاً واضحاً، وعدّ الحرف رابطاً في أثناء كلامه عن أقسام الكلام، فيقول في هذا المقام: (ويُسمى القسم الثالث حرفاً؛ لأنه حدّ ما بين هذين القسمين ورباط بينهما)⁽¹⁾. أما الرماني (ت: 384هـ) فقد تحدث بإسهاب عن معاني الحروف، في كتابه "معاني الحروف"، وهذا الحديث، لم يخلُ بطبيعة الحال من الحديث عن وظيفة هذه الحروف، إلى جانب حديثه عن معانها، وهو بذلك يؤكد على الدور الرابطي للحروف، كأحد الوظائف التي تؤديها، ففي معرض حديثه عن حرف الواو، في باب معاني الحروف، لم يكتفِ بحمله على معنى العطف، بل ذهب إلى أنه حرف جامع، والجمع هنا لا يُمثل الجمع العددي، بقدر ما يمثل جمع أجزاء التراكيب ببعضها البعض، والجمع هنا ربط، وقد ذكر أن حرف الواو، قد يكون عاطفاً، وقد لا يكون عاطفاً، لكن الذي تمسك به، هو أنه حرف جامع رابط، سواء أكان عاطفاً أم لا، وهو ما أورده مُخبراً عن حرف الواو: (من الحروف الهوامل: لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعاً، ولا تختص بأحدهما، فاقترض ذلك ألا تعمل شيئاً؛ لأنها ليست بالعمل في الاسم أحق منها بالعمل في الفعل، ولها معان: منها أن تكون عاطفة جامعة... ويجوز أن تقع جامعة غير عاطفة)⁽²⁾.

ثم كيف لنا أن نتتكر لمعالجات عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) في مؤلفه "دلائل الإعجاز"، ونظرياته في الفصل والوصل، والنظم والتعليق، أشهر من الشمس، هذه النظريات والمعالجات الفذة، التي ظلت منذ نشأتها اللبنة الأولى التي ارتكزت إليها معظم النظريات البلاغية، والبيانية، وحتى النقدية، وحسبك في هذا المقام ما قاله الشيخ في معرض حديثه عن قضية النظم والتعليق، حيث قال: (معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض،

(¹) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق، الإيضاح في علل النحو، ط3، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1979م، ص44.

(²) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدة - السعودية، 1981م، ص59-60.

وجعل بعضها السبب من بعض. والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، للتعليق فيما بينهما طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعليق اسم باسم، وتعليق اسم بفعل، وتعليق حرف بهما⁽¹⁾.

ثم أردف قائلاً: (فالاسم يتعلّق بالاسم بأن يكون خبراً عنه أو حالاً منه، أو تابعاً له، صفةً أو تأكيداً أو عطف بياني أو بدلاً، أو عطف بحرف جر ...) (2)، والشاهد فيما سبق قوله: (عطفًا بحرف)؛ حيث ذكر أن أحد أشكال التعليق يكون بالحرف، فالتعليق ربط، وما سُمّي التعليق تعليقاً إلا لتعلّق الذي هو قبل بالذي هو بعد، وهذا حاصل بأدوات الربط في كثير من للمواضع، وبالتالي فإنّ معالجات الجرجاني هذه تؤكد إدراك العلماء العرب الأوائل لقضية الربط ولقيمتها، وللدور الذي يؤديه.

أما الرعيل المتأخر، من العلماء العرب الأوائل، فقد التفتوا أيضاً لظاهرة الربط، التي تنتجها بعض الحروف والأدوات، ومن هؤلاء العلماء، الزمخشري (ت: 538هـ) الذي تحدث عن ربط الحروف للأسماء والأفعال، وقد عبر عن هذا الربط بمصطلح "الإفضاء"، حيث يقول مُخبراً عن حروف الجر: (سُميت بذلك لأنها وضعها على أن تُفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، وهي فوضى في ذلك، وإن اختلفت بها وجوه الإفضاء)⁽³⁾، إذن فوظيفة هذه الحروف بحسب ما ذهب إليه الزمخشري، لا تنحصر في كونها جارة فقط، بل في كونها رابطة، تربط معاني الأفعال بالأسماء، أو توصل معاني الأفعال للأسماء، وكذلك ما أورده في مُفصله أثناء حديثه عن الموصول، حيث يقول: (والموصول ما لا بُدَّ له في تمامه من جملة تردفه من الجُمْل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه، وتُسمى هذه الجملة صلة)⁽⁴⁾.

أما ابن يعيش (ت: 643هـ)، فذهب إلى أن الحرف يدخل في الكلام لإفادة ثلاثة أشياء، فهو إما أن يفيد معنىً مميزاً، كأن يكون ناصباً، أو جاراً، أو عاطفاً....، وإما أن يكون الحرف داخلًا على الكلام لتعليق بعضه ببعض، وربطه، وإما أن يكون زائداً للتأكيد، ثم أوغل في تفصيل الحرف، فذهب إلى أن الحرف في حال كونه رابطاً، فإنه يربط في أربعة مواضع، وهي:

(1) الجرجاني، عبد القاهر، المدخل في دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، النسخة الأخيرة، دار المعارف، بيروت - لبنان، 1978م، ص1.

(2) الجرجاني، عبد القاهر، المدخل في دلائل الإعجاز، ص1.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم اللغة، تحقيق: محمد عز الدين السعيد، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت - لبنان، 1990م، ص373.

(4) الزمخشري، المفصل في علم اللغة، 143.

(أحدها: أن يدخل لربط اسم باسم، وهو معنى العطف، نحو قولك: جاء زيد وعمرو، والثاني: أن يدخل لربط فعل بفعل، نحو: قام زيد وقعد. والثالث: أن يدخل لربط فعل باسم، نحو قولك: نظرت إلى زيد وانصرف عن جعفر، وهو معنى التعدية، والرابع: أن يدخل لربط جملة بجملة، نحو قولك: إن تُعطيني أشكرك، وكان الأصل: تعطيني أشكرك، وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق، فلما دخلت (إن) علفت إحدى الجملتين بالأخرى، وجعلت الأولى شرطاً والثانية جزاء⁽¹⁾، وههنا فإن ابن يعيش لم يكتفِ بعد الحرف رابطاً، بل وحدد مواضع الربط بالحرف.

كما تحدث ابن الحاجب (ت: 646هـ) في كافيته عن الحروف بإسهاب، كما وتحدث عن معانيها، فيقول في تعريف حروف الجر: (حروف الجر: ما وُضِعَ للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه ... والإفضاء: الوصول، والباء بعده للتعدية، أي لإيصال الفعل)⁽²⁾، ومعنى هذا القول، إن حروف الجر، لا تكتفي بوظيفتها من حيث كونها جازة فقط، بل تصل الفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه، وتربطه به، ثم ذهب إلى أن البعض أطلق على هذه الحروف اسم "حروف الإضافة"؛ لأنها تُضيف الأفعال إلى الأسماء، أي توصلها بها، وذلك في قوله: (وتسمية بعضهم حروف الإضافة، لهذا المعنى؛ أي تُضيف الأفعال إلى الأسماء؛ أي توصلها بها)⁽³⁾ وبذلك قال ابن عصفور الإشبيلي (ت: 669هـ)، حيث أدرك هو الآخر، دور الحروف في التشريك، أو الإفضاء، أو الربط بين أجزاء الجملة ومفرداتها، فيقول: (وجميع حروف العطف يشترك ما بعدها مع ما قبلها في العامل، إذا عطفت مفرداً على مفرد، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام زيد فعمرو"، أن التقدير: فقام عمرو⁽⁴⁾)، إذن فإن حروف العطف تُشرك ما بعدها، وتربطه مع ما قبلها في العامل الذي يدخل عليهما، وهذا الربط بين العامل والمعمول فيه، حاصل من خلال هذه الحروف، ألا وهي حروف العطف.

أما ابن مالك (ت: 672هـ)، فقد تحدث في باب الموصول، وهو الاسم الذي يفتقر إلى عائذ، حيث يقول في (مضمر ضمير الغائب): (وقد يُعاد الضمير على المسكوت عنه،

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إميل بدیع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2001، 5-4/8.

(2) الرضي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق: سالم مكرم عبد العال، ط1، عالم الكتب، القاهرة - مصر، 2000م، 4/6.

(3) الرضي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، 4/6.

(4) الإشبيلي، أبو الحسن بن عصفور، شرح جمل الزجاج، إشراف: إميل بدیع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998م، 226/1.

لاستحضاره بالمذكور، وعدم صلاحيته به، لقوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾⁽¹⁾، (فهي) عائد على الأيدي؛ لأنها تُصاحب الأعناق في الأغلال، فأغنى ذكر الأعناق عن ذكرها⁽²⁾، وفي هذا القول التفاتٌ واضحٌ وصريح لقضية الربط، حيث أشار إلى عود الضمير، ليس فقط إلى مرجع مذكور، بل إلى مرجع مسكوت عنه، لاستحضار هذا المرجع بالمذكور، فذهب إلى أن ذكر الأعناق في الآية الكريمة، أغنى عن ذكر الأيدي التي تكون مصاحبة للأعناق، وقد عاد الضمير إلى المسكوت عنه لاستحضاره بالمذكور.

ثم لا يفوتني في هذا المقام أن أورد ما يُعزز القول من كلام الرضي (ت: 686هـ) الذي يؤكد التفات العرب الأوائل لقضية الربط، حيث يقول: (الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلتها جزءاً من الكلام، فلا بُدَّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض)⁽³⁾، إنَّ ما ذهب إليه الرضي في قوله هذا، يؤكد احتياج الكلام إلى الروابط، فهو بقوله هذا يفرق بين الجملة التي هي جزء من الكلام، وبين الكلام، الذي يتكوّن من خلال رصف جملة، رصفاً سليماً وصحيحاً، ورصف الجمل هذا يستدعي روابطاً محددة، أبرزها الضمير، إذ هو الموضوع لهذا الغرض، وأما قوله "إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"، ففيه دلالة خفية، على أن الرضي تحسس شيئاً من منهجية الربط، فقد ذهب إلى أن الغرض من استخدام الضمير هو الربط، فالربط ليست وظيفة محددة لأداة ما فحسب، بل هو غرضٌ، يقتضيه النظام النحوي، لضمان سلامة أجزائه وتراكيبه.

أما ابن هشام (ت: 761هـ)، فقد التفت إلى قضية الربط أيّما التفات، فتحدث عن دخول (أل) التي هي للتعريف على الاسم، حيث تدخل (أل) في حال كونها عهدية على الاسم، كشكل من أشكال الإحالة، والعهد ههنا إما أن يكون حضورياً كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا، فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾⁽⁴⁾، وإما أن يكون العهد ههنا ذهنياً، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾⁽⁵⁾، كما وقد اشترط ابن هشام شرطاً للربط بـ (أل) العهدية، فذهب

(1) سورة يس، الآية: 8.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت)، 177/1.

(3) الرضي، محمد بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 91/1.

(4) سورة المزمل، الآيتان: 15-16.

(5) سورة الفتح، الآية 18.

إلى الربط بأل العهدية مرتبط بقدرة الضمير على أن يسد مسد (أل)، فيقول: (وعبرة هذه أن يسد الضمير مسدّها مع مصحوبها)⁽¹⁾، وبذلك؛ فإن ابن هشام يكون قد التفت للربط بأل العهدية، بل وحد شرطاً للربط بها، وهو أن يكون الضمير قادراً على أن يسد مسدّها.

وقد أشار السيوطي (ت: 911هـ) بدوره إلى قضية الربط أيضاً، والحق أنها إشارة واضحة وصريحة، تؤكد إدراكه والتفاته التام لأهمية الربط، وذلك في قوله: (لابد في جملة الصلة من ضمير يعود إلى الموصول، يربطها بها)⁽²⁾، ففي هذا القول يُوجب السيوطي وجود الضمير في جملة صلة الموصول، كرابط بين جملة الصلة والموصول، لا لتوضيح للمعنى أو تكملته مثلاً، ثم ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك في قضية الربط بالضمير في جملة صلة الموصول، حيث ذهب إلى أن شرط الربط بالضمير في جملة صلة الموصول، هو أن تتحقق المطابقة في النوع والعدد، يقول: وحكم الضمير المطابقة للموصول، وفي الأفراد والتذكير والحضور وفروعها)⁽³⁾.

وفي حديث السيوطي عن الضمير المستتر، يُشير إلى عود الضمير المستتر في الكلام، على البعض المفهوم من الكلام، وهو بتلك الإشارة يلتفت إلى قضية تتصل بالإحالة التي هي جزء من حقيقة الربط، فيقول: (وذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أن فاعل خلا، وعدا، وحاشا، إذا نصبت، ضمير مستكن في الفعل لا يبرز، عائد على البعض المفهوم من الكلام، ولذلك لا يُثنى، ولا يُجمع، ولا يُؤنث، لأنه عائد على مفرد مذكر ... والتقدير: خلا هو، أي بعضهم زيدا)⁽⁴⁾.

وعلى صعيد آخر، فقد استخدم علماء العرب الأوائل مصطلحاً آخر، مرادفاً لمصطلح الربط، وهو مصطلح "الوصلة" الذي أُستخدِم إلى جانب مصطلح الربط، حيث استخدمه عدد من النحاة المتقدمين والمتأخرين، دلالةً على الموصولات الحرفية، والاسمية، وكناية عن أسماء الإشارة، والضمائر، وعما يؤدي غرض الربط والاتصال، ومن هؤلاء العلماء ابن

(1) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، النسخة الأخيرة، 50/1.

(2) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1992م، 297/1.

(3) المصدر السابق، 298/1.

(4) المصدر السابق، 215/1.

يعيش (ت: 643هـ)، حيث استخدم لفظ (الوصلة) بدلاً عن الربط في معرض حديثه عن (ذو) وشروطها، فيقول: (وأما ذو فلا تُستعمل إلا مضافة، ولا تُضاف إلا إلى اسم جنس من نحو: مال وعقل ونحوهما، ولا تُضاف إلى صفة ولا مضمر، فلا يُقال: ذو صالح ولا طالح، ولا يجوز ذوه ولا ذوك، لأنها لم تدخل إلا وُصلة إلى وصف الأسماء بالأجناس كما دخلت (الذي) وُصلة إلى وصف المعارف بالجمل، وكما أتى بـ (أي) وُصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام، في قولك: يا أيها الرجل، ويا أيها الناس)⁽¹⁾.

إن معالجات علمائنا العرب الأوائل، السابق ذكرها، والتي تناولت بفهم كبير، وإدراك دقيق، لقضية الربط، تؤكد أنهم لم يكونوا ليغفلوا عن الدور المهم الذي تؤديه أدوات الربط، كما أن هذه المعالجات القيمة تتعارض مع ما ذهب إليه الدكتور حسام البهنساوي بقوله: (لكن الربط لم يظهر كنظرية لغوية هامة في تحليل التراكيب والجمل، ولم يتبوأ مكانته الهامة إلا مع الدراسات القيمة التي نهضت بها المدرسة التوليدية التحويلية، وبخاصة في مراحل أطوارها الأخيرة)⁽²⁾، إذ لا يمكن الادعاء بأي شكل من الأشكال بأن الربط لم يتبوأ مكانته المهمة إلا مع الدراسات القيمة التي نهض بها التوليديون والتحويليون، بل إن النحاة القدامى قد اعتنوا بمسألة الربط عناية فائقة، وحاولوا ضبط مظاهره، وتبيان شروطه، واستقصاء مضائيه.

مرادفات المصطلح:

النظام النحوي هو نظامٌ تركيبِيٌّ بالدرجة الأولى، وهو بذلك يتكفل ببناء الجملة حتى تؤدي معنىً دلاليًّا معيناً، وهذا لا يقلل بالضرورة من شأن الأنظمة الأخرى، كالنظام الصوتي أو الصرفي، ولكن اللغة لم تنشأ الأنظمة الأخرى إلا من أجله؛ فهي الأنظمة التي جُنِّدت لبناء الصيغ التي تتعدد احتمالاتها في الاستعمال النحوي، ثم استودعت بطبيعة الحال المعجم تلك الصيغ لتكون بذلك رهن إشارة النظام النحوي وقتما يستدعيها ويطلبها.

(¹) ابن يعيش، شرح المفصل، 53/1.

(²) البهنساوي، حسام، أنظمة الربط في تراكيب العربية، ص3.

والجملة تُخبئ في ثناياها معاني جزئية عدة، تتألف وتتعاور فيما بينها لتكون بذلك وسيلة يُنشدها المُتَكَلِّم، وصولاً إلى المعنى الدلالي الواحد، والأمر أشبه بالمقطوعة الموسيقية التي يعزفها الفنان، إذ لا يمكن لنا أن نفهمها أو أن نتذوقها إلا من خلال نظرة شاملة متكاملة، حتى تقع في النفس موقعاً واضحاً، وما كان ذلك ليحدث لو لم يتضافر كل جزء منها بالجزء الآخر، وهذه الأجزاء لا تتضافر بشكل عشوائي، بل لا بُدَّ لها من أسس فنية وقواعد تُراعى، والأمر سيان في النظام اللغوي، فتفاعل المعاني المعجمية والوظيفية الجزئية داخل الجملة، لا بُدَّ أن يخضع لنظام دقيق ومحكم، وأسس بنيوية وتركيبية، حتى تُتَّسَق الألفاظ دلالياً، وتتلاقى معانيها بما يتفق مع معاني النحو، ثم وضعها في أماكنها وضعاً سليماً يقتضيه العقل، حتى تكون الجملة مقبولةً دلالياً من خلال العلاقات المتناسقة دلالياً، وهذه العلاقات المتناسقة دلالياً مرتبطة بسلامة النظام النحوي، المسؤول عن إبرازها والحفاظ على سلامتها، وتجنيده وسائله النحوية لذلك . ومن هنا كان لزماً على النظام النحوي أن يلتزم بقوانين العلاقات التلاؤمية الدلالية، وهي قوانين عالمية خاضعة لمنطق الأشياء في عالم الخبرة، بالإضافة إلى التزامه بقوانين علاقاته السياقية التي وضَعَهَا لإبراز العلاقات التلاؤمية، ثم عليه من بعد ذلك إيجاد القرائن اللفظية التي تُعين على إبراز علاقاته السياقية (1).

وعندما تكفل النظام النحوي بمهمة إبراز المعنى الواحد الذي تفيده الجملة، ويرتضيه العقل والمنطق، سعى النظام النحوي جاهداً للربط بين المكونات الجزئية للجملة، خشية أن تتصدع الجملة أو تنتشر، فيتهالك المعنى الدلالي الواحد أو يتعدد، ومن هنا ينسل إلى مُخيلتنا سيلٌ جارفٌ من الأسئلة، متى يبدأ المعنى الدلالي ومتى ينتهي؟ كيف يتشكل وما هي حدوده؟ كيف ترتبط دلالات الأجزاء فيما بينها لتُقرَّر المعنى الدلالي الواحد؟ ما الربط؟

إن الحديث عن معنى الربط، يُفضي بطبيعة الحال إلى الحديث عن بعض المصطلحات، التي تُزاحم مصطلح الربط في مجال الوصل والاتصال، ومن هذه المصطلحات مصطلحُ السبك، وهو المصطلح الذي يبرز بشكل كبير، بما يحتويه من مصطلحات عدة، أبرزها: الربط، والتضام، إضافةً إلى مصطلح الحبك، بما يحتويه من مصطلحات مرادفة له، كالتماسك الدلالي، أو الالتحام، وصولاً إلى مصطلح التماسك النصي، الذي يأخذ بُعداً شمولياً،

(1) حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص132.

بالنسبة إلى المصطلحات السابقة؛ لأنه يمثل الغاية التي يسعى منشئ اللغة إلى الوصول إليها، ولأنه يشمل العلاقات اللفظية، وكذلك المعنوية بين أجزاء النص، فالتماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء أو جمل النص، أو فقراته؛ لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دوراً تفسيريّاً؛ لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص⁽¹⁾، وبهذا الفهم فإن التماسك النصي يقوم على التحام ظاهر النص، وشكله الخارجي -بما يحتويه من أحداث لغوية منطوقة أو مكتوبة، ووقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق-، مع باطن هذا النص، بما يحتويه من دلالات؛ أي هو التحام بين شكل ومضمون، وهذا التماسك -التماسك النصي-، باعتباره غاية لا وسيلة، له شكلان، أو وسيلتان، تتكفل إحداها بسلامة الشكل، بينما تتكفل الأخرى بسلامة المضمون، ألا وهما: السبك، بما له من مرادفات، أو أدوات إن صحّ التعبير، وكذلك الحبكة، بما له من أدوات أيضاً، وهما على النحو الآتي:

أولاً-السبك:

ينقسم السبك بدوره إلى قسمين اثنين: السبك النحوي، والسبك المعجمي⁽²⁾، أما السبك النحوي، فيتحقق من خلال الربط وأدواته، كالإحالة بالضمائر، أو الإحالة بالأسماء الإشارية والموصولة، كما يتحقق من خلال الحروف، أما السبك المعجمي، فيكون بالتكرار والمصاحبة، فهو بذلك يعتمد على العلاقات التي تقوم بين الألفاظ، كعلاقة التضاد، والمقابلة، والترادف، وما إلى ذلك من علاقات لفظية.

ومن هنا؛ فإن مصطلح السبك يبرزُ بروزاً قوياً، إذا ما تعلق الأمر بالحديث عن الوصل والاتصال بين أجزاء ومفردات التراكيب اللغوية، باعتباره المصطلح الأكثر شيوعاً في أدبيات النقد القديم، وهذا الشيوع يظهر بشكل واضح وجلي، بالرجوع إلى الموروث النقدي والبلاغي العربي القديم، فالجاحظ (ت: 255هـ) يقول: (وأجود الشعر ما رأيتَه متلاحمَ الأجزاء، سهلَ المخارج، فيعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً جيداً وسبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري على

(1) عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، 2001م، ص98.

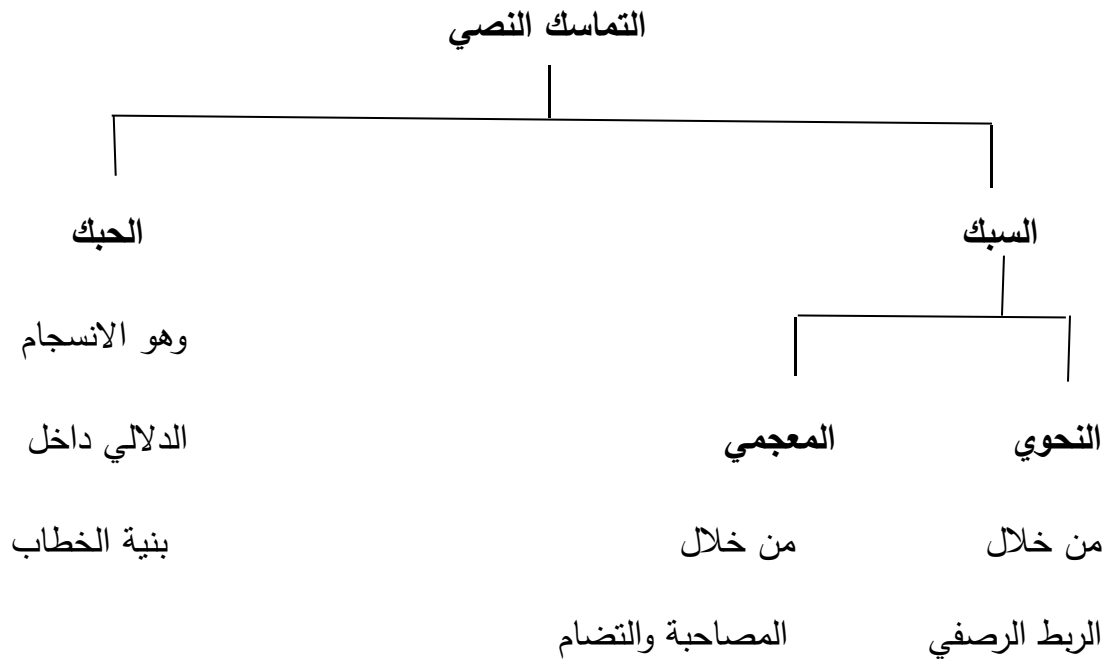
(2) عبد المجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص77.

الدّهان⁽¹⁾، وباعتباره المصطلح الأقرب إلى حالة الوصل والاتصال، وهذا القرب لم يكن وليد الصدفة، بل إنه ناتج عن شمولية يتميز بها مصطلح السبك، حيث إنه يتحقق من خلال وسائله اللفظية كالربط، والمعجمية كالمصاحبة والتضام.

ثانياً – الحبك:

وهو جانب يتعلق بالدرجة الأولى بالأفكار داخل النص، فهو جانب يُعنى بالربط المنطقي للأفكار، التي تُنظم الأحداث في بنية النص، كما أن الحبك يهتم بمراقبة الاستمرار الدلالي داخل بنية النص أو الخطاب، وضمان سلامته.

إنّ المصطلحات المتعددة، والتي تتزاحم معاً في فلك الوصل والاتصال، تتضح بشكل جلي من خلال التقسيم المنطقي، والطبيعي لها، وهذا التقسيم يورده الباحث بناءً على ما سبق، على النحو الآتي:



⁽¹⁾ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، ط7، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1998م، 67/1.

أ - مفهوم الربط:

إن المعاني المختلفة لكلمة "رَبَطَ" تتعاور فيما بينها وتختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها هذه الكلمة، إذ لا يمكن حمل هذه الكلمة على معنى واحد دون آخر، ما دما متفقين على أهمية السياق ودوره في تحديد معنى الكلمة أو تجريدها من معانيها المعجمية التقليدية، وإكسابها معاني جديدة ودلالات قد تكون مجازية وقد تكون حقيقية، وحسبك في هذا المقام ما جاءت به النظرية السياقية، التي ارتبطت بجهود كثير من الباحثين، جاء في مقدمتهم عالم اللغة الانكليزي "فيرث" الذي وضع أهمية كبيرة للوظيفة الاجتماعية للغة، إضافة إلى دراسات الدكتور كمال بشر، وكذلك الدكتور تمام حسان، التي تناولت الحديث عن السياق وأهميته في تحديد معنى الكلمة.

وبالنظر إلى الربط في حال كونه ظاهرة لغوية قائمة بذاتها؛ فإن العلماء العرب الأوائل تناولوا قضية الربط -ولو ملاحظات-، لكنهم لم يقدموا تعريفاً مستقلاً ومحدداً للربط، رغم أنهم تحدثوا عن الأدوار التي تؤديها الحروف في تماسك سابق الكلام بلاحقه، كما تناولوا الوظائف التي تتكفل الأدوات بأدائها، لكنهم لم يقدموا تعريفاً مستقلاً للربط، كابن السراج (ت 316 هـ)، وحتى المتأخرين منهم كابن يعيش (ت 643 هـ)، وابن هشام (ت 761 هـ)، والسيوطي (ت 911 هـ)، ورغم أنهم التفتوا بشكل واضح وصريح لقضية الربط، غير أنهم أيضاً لم يقدموا تعريفاً واضحاً ومحدداً للربط، لكن قبل أن نباشر في البحث عن تعريف للربط؛ فإنه يتوجب علينا أن نميز بين مفهوم الربط، ومفهوم أداة الربط، إذ قد يوجد ربط بلا أداة، كعلاقة الاسناد التي هي أكبر علاقات اللغة، فهي علاقة ارتباط وتواصل، فلا يجب أن نشير دائماً إلى الرابط كوجود مادي بشكل دائم ومستمر؛ ذلك أن مفهوم الربط أكثر اتساعاً من مفهوم أداة الربط، كما لا يمكن لنا أن نبحث الروابط التي تمثل الوجود المادي داخل التركيب بعيداً عن الربط في حال كونه ظاهرة، ومن هنا ينبغي أن نفرق بين الربط باعتباره ظاهرة تركيبية، وبين أداة الربط التي هي أدواته المادية، فالربط قرينة من القرائن اللفظية التي تعمل على وصل أحد الطرفين بالآخر، على أن يكون الطرفان مركبين محوريين من النوع نفسه، وقلما يحصل الربط بين مركب أساسي ومركب غير أساسي، كأن يكون الربط مثلاً بين اسم أو فعل، وبين مركب ظرفي أو حرفي (شبه جملة)، حيث لا يحدث الربط الملفوظ إلا في وجود الرابط الذي يربط بين مركبين محوريين من النوع

نفسه؛ أي تصلح الجملة من خلاله لإضافة عناصر جديدة لها، فينتقل هذا الامتداد أو الطول في الجملة من حال إلى أخرى، حيث تتعقد الجملة، وتتعدد العلاقات منها وتتشابك. والربط ظاهرة تُصيب التراكيب اللغوية فلا تقل أهمية عن التضام أو الرتبة في سبك الجملة سبكاً سليماً، وفي صياغة أجزائها صياغةً يُحسن السكوت عليها، فبناء النظام النحوي للجملة يتم من خلال إدراك كامل أجزائها، والولوج إلى قانونها الداخلي العميق الذي ينظم تفاعل أجزائها، ومن هنا كان من الضروري لنمط الجملة أن يشتمل على قرائن تحفظ المعنى، وتعمل على إنعاش الذاكرة بوساطة إحدى الوسائل التي تُعين على الوصول إلى هذه الغاية؛ فالربط إذن هو الحلقة الوسطى بين الارتباط والانفصال⁽¹⁾، وهو قائم من خلال الأداة، وأما أداة الربط، فهي العلامة المورفولوجية التي تُشيد العلاقة النحوية السياقية بين المعاني، "فالربط : حرف أو ضمير يربط بين أمرين - أو هو العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتُعين كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه، وقد يُسمى " الرابط " بالعائد وذلك في الموصول"⁽²⁾، ولا ينحصر الرابط في موضع دون آخر، بل في مواضع متعددة، كما لا يردُّ الرابط على هيئة دون أخرى، فقد يكون الرابط ضميراً، وقد يكون بحرف الواو، وقد تكون الفاء رابطاً، وكذلك إذا الفجائية في مجال الشرط .

ب -مواضع الربط داخل النظام اللغوي.

للربط مواضع محددة يختص بها، والنظام اللغوي أشبه بمقطوعة موسيقية متكاملة الأجزاء، فلا يمكن أن تقع في النفس موقعاً واحداً إلا بإدراك أجزائها والعلاقة التي تربط أجزائها ببعضها، فالبنية اللغوية لا تعني مجموع العناصر بقدر ما تعني العلاقات التي تنظم هذه العناصر وتحكمها، وهذه العلاقات لا تتشكل بشكل اعتباطي، بل وفق قواعد وأصول تُراعى لحصول الفائدة؛ لأن السعي إلى الإفادة هو أساس الاتصال اللغوي، وضمان استمرار الاتصال اللغوي مرتبط بسلامة اللغة، والتي هي الأخرى مرهونةً بارتباط أجزائها وتماسك نصوصها، الأمر الذي يستدعي وجود روابط لغوية للربط بين مكونات الجملة وأجزائها، وهذه الروابط لا ترد عبثاً في الجملة، وإنما في المواضع التي تقتضي وجود الربط والوصل لأمن اللبس في فهم الاتصال، غير

(1) حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص1.

(2) اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت،

1985م، ص90.

أن بعض المواضع يكون فيها الرابط شرطاً أساسياً لبناء التركيب، وغالباً ما يكون هذا الرابط ضميراً، حيث لا تنتظم الجملة بدونه، ولا يسلم النظم إلا بوروده .

أولاً - مواضع الربط بالضمير وما يجري مجراه:

1 - الخبر الجملة:

حيث يحتاج الخبر في كونه جملة مخالفة للمبتدأ في المعنى إلى ما يربطه بالمبتدأ، فمخالفة الخبر للمبتدأ في المعنى يقتضي وجود رابط يربط الخبر بمبتدئه، وقد أورد ابن يعيش (ت: 643هـ) فصلاً في شرح المفصل بعنوان (شرط الجملة الخبرية)، اشترط فيه -والنحاة كذلك- أن تشتمل جملة الخبر على رابط يربطها بالمبتدأ، وفي ذلك يقول: (قال الشارح: فقد تقدم قولنا: إنَّ خبر المبتدأ إذا وقع جملةً فعليةً كانت، أو اسمية، أو شرطية، أو ظرفية، فلا بُدَّ لها من ضمير يرجع إلى المبتدأ يربطها بالمبتدأ، لئلاَّ تقع أجنبية من المبتدأ إذا كانت غير الأولى)⁽¹⁾، وهذا الرابط يغلب عليه أن يكون ضميراً، حيث يؤدي الربط وظيفةً مميزةً هي إعادة الذكر، وإنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق، وينبغي على الرابط أن يطابق ما يشير إليه في النوع والعدد، بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه، وعلى المدلول نفسه⁽²⁾، خشية الوقوع في اللبس وشَرَك الغموض، في فهم الانفصال بينهما، وذلك نحو: زيد ضُرب أخوه، حيث افتقر الخبر في الجملة السابقة إلى رابط لأمن اللبس؛ لأن البنية المضمره هي: ضُرب أخو زيد، فلما اقتضى الكلام تقديم زيد، وجعله مُخبراً عنه، لأهميته، أو للعناية به، كان لزاماً أن يُعاد ذكرُ زيد، وإلا انفصل الخبر عن المبتدأ، ليكون الكلام على النحو الآتي: زيد ضُرب أخو زيد، الأمر الذي يجعل بنية الجملة طويلة بتكرار اللفظة (زيد).

وقد أشار ابن مالك (ت: 672هـ) إلى هذه القضية إشارة واضحة، تؤكد التفاته إلى موضع الربط بالضمير في جملة الخبر، وفي ذلك يقول في تعريف الخبر:

والخبرُ الجُزءُ المُتِمُّ الفائدةُ *** كالله برِّ والأَيادي شاهدة

(¹) ابن يعيش، شرح المفصل، 233/1.

(²) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب، 1993م، ص119.

ومُفرداً يأتي ويأتي جملة *** حاويةً معنى الذي سيقت له⁽¹⁾

حيث اشترط ابن مالك في قوله على الجملة الواقعة خبراً، وليست في معنى المبتدأ، أن تشتمل على رابطٍ يربطها بما قبلها، وبالتالي فقد جيء بالضمير الذي يعود على المبتدأ، لأن الخبر ليس في معنى المبتدأ، أما إن كان الخبر الذي هو جملة في معنى المبتدأ فقد أشار ابن مالك إلى أنه لا حاجة للضمير لربط الخبر الجملة بمبتدئه، وفي ذلك يقول:

وإن تكن إياه معنىً اكتفى *** بها كنطقي الله حسبي وكفى⁽²⁾

لأن معنى الله حسبي هو معنى نطقي، وقد جاء الخبر بمعنى المبتدأ، فاستغنى عن الضمير.

كما أشار السيوطي (ت: 911هـ) إلى ضرورة أن تشتمل الجملة الواقعة خبراً على ضمير يربطها بالمبتدأ، وذلك بقوله: (روابط الجملة بما هي خبر عنه عشرة: الأول: الضمير وهو الأصل)⁽³⁾.

إن هذه العلاقات التي تُشيرُ إلى مذكور سابق، تُسمى أيضاً العلاقات الخلفية – الورائية، أو العلاقات التي ترجع إلى الوراء (Anaphoric Reference)، وهي مهمة جداً في تركيب النصوص، وتماسكها، وجعلها مدركة في الفهم، بالسبك السليم والصياغة المحكمة، حيث تتدرج هذه العلاقات ضمن مفهوم الإحالة التي تدل على عود الضمير، أو ما يقوم مقامه من إشارة، أو أداة تعريف، أو إعادة لفظ، أو معنى⁽⁴⁾.

وقد أورد الباحث في ختام هذا المبحث حديثاً عن المُعاقبة في نظام الربط، سأحدث فيه – إن شاء الله – عن معاقبة الفرع للأصل، ومُعاقبة الفرع لأخيه الفرع، بشيءٍ من الإسهاب والتفصيل إن شاء الله تعالى.

(1) ابن مالك، محمد بن عبد الله، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت – لبنان، (د.ت.)، ص9.

(2) ابن مالك، محمد بن عبد الله، متن الألفية، ص9.

(3) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر، ط1، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، 102/3.

(4) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ط1، عالم الكتب، 2006م، 46/1.

2 - الحال الواقعة جملة:

اشترط النحاة على الجملة الواقعة حالاً ثلاثة شروط: أن تكون خبرية، وأن تكون غير مصدرية بدليل استقبال، وأن تشتمل على رابط يربطها بالذي هو قبلها، وهذا الرابط إما أن يكون بالواو وإما بالضمير، وأحياناً يكون الربط بكليهما، وهو ما ذكره ابن مالك في ألفيته من أنه يتوجب على جملة الحال أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بصاحبها، فيقول:

وموضع الحال تجيء جملة *** كجاء زيد وهو ناوٍ رحلة

وذاتُ بدءٍ بمضارعٍ ثبتُ *** حوت ضميراً ومن الواوِ خلتُ

وذاتُ واوٍ بعدها انوٍ مبتدأ *** له المضارع اجعلنَ مسنداً

وجملةُ الحال سوى ما قُدِّمَ *** بواوٍ أو مُضمِرٍ أو بهما⁽¹⁾

ويعني في هذا المقام الرابط الذي يربط جملة الحال بصاحبها، وليكن هذا المثال: (رجع الرجلُ من العملِ يندُبُ حظَّهُ)، إن البنية السطحية الطبيعية، والمفترضة للجملة السابقة هي: رجع الرجلُ من العملِ يندُبُ حظَّهُ الرجل.

إن إعادة لفظ " الرجل " تركَ المعنى حبيسَ الاحتمالات المتعددة، رغم أن إعادة اللفظ أصلٌ، وهذه الاحتمالات تترك القارئ في دوامة التركيب اللغوي لتصيّد دلالاته الغائبة، إذ قد يتوهم أحدهم أن قصدية المتكلم تتمثل في أن الرجل رجع من عمله يندب حظ رجلٍ آخر، الأمر الذي تطلب حذف اللفظ لأمن اللبس، لتُصبح الجملة على النحو الآتي: رجع الرجل من العمل يندب حظَّ ...، لقد أدى الحذف إلى خلق عنصر فارغ، لتستدعي الحاجة وجود قالب - إطار، وهو عبارة عن ارتباط بين موقع وظيفي (Functional stat) وفئة من الوحدات (Items) لشغل هذا الموقع؛ أي فإننا بحاجة إلى وظيفة (function) وشكل (form)، وهذه الوحدات قابلة للتبادل فيما بينها في داخل الموقع، أو أن تشغلها شاغلات، وهذه الشاغلات تصنف إلى أصناف شكلية، والضمير واحدٌ منها، إذ قد يكون الضمير وهنا الفئة الشكلية النموذجية، من بين فئة

(1) ابن مالك، محمد بن عبد الله، متن الألفية، ص9.

الشاذات التي تملأ الموقع. فتصبحُ الجملة على النحو الآتي: رجع الرجلُ من العمل يندبُ حظه.

لقد قام الضمير بالربط بين المركب الاسمي (الرجل) وهو صاحب الحال في الجملة الفعلية (رجع الرجل)، بالجملة الحالية (يندب حظه)، حيث قام الرابط وهو الضمير بربط ركن اسمي خارج حدود موقعه الذي يتموضع فيه.

3 - ما جاء من النعوت جُملاً:

يُشترط لجملة النعت حتى تقع نعتاً أن يكون المنعوت نكرة، وأن تكون الجملة خبرية لا طلبية؛ لأن فائدة النعت تكمن في أنه وصفٌ للمنعوت، ووصف الشيء لا يكون إلا إخباراً، وفي ذلك يقول ابن عصفور (ت: 663هـ) في معرض حديثه عن الجمل الواقعة نعتاً: (ويُشترطُ في الجمل أن تكون محتملةً للصدق أو الكذب) ⁽¹⁾. وأما إذا جاءت جملة النعت طلبيةً فعلى تقدير الإخبار، نحو قولنا: كتبتُ مقالةً حافظوا على الصلاة، أي مقولاً فيها حافظوا على الصلاة، وقد علّق الزمخشري (ت: 538هـ) على رَجَز العجاج (وجاؤوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط) بقوله: (بمعنى: مقولٌ عنده هذا القول) ⁽²⁾.

غير أن جملة النعت - إضافةً إلى ذلك - تحتاجُ إلى رابط يربطها بصاحب النعت، وهو الضمير، وهو ما اشترطه النحاة في جملة الحال، يقول ابن عصفور: (ويُشترط كونه في الجمل أيضاً أن يكون فيها ضمير يعود على الموصوف) ⁽³⁾، وهذا الضمير إما أن يكون ظاهراً أو مستتراً، والأمر في الحالتين مطلبٌ أساسي من مطالب سلامة جملة النعت، ففي قولنا مثلاً: جاء رجلٌ شاحبٌ وجهه، ارتبطت جملة النعت بالمنعوت بالضمير، والضمير ههنا ظاهرٌ غيرٌ مستتر، أدى إلى استعادة مذكور سابق، وجعلت الكلام يأخذ بعضه بحجز بعض، حيث تضافرت قرينة الربط هنا مع قرائن أُخريات، كالبنية والإعراب مثلاً، على إحكام المعنى.

وقد يكون الرابط ضميراً مستتراً غيرَ ظاهر، ولكنه مع ذلك يقوم بمهمة الربط لا يُنقص من قدرها شيئاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

⁽¹⁾ ابن عصفور، أبو الحسن علي، شرح جمل الزجاجي، 141/1.

⁽²⁾ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 241/2.

⁽³⁾ ابن عصفور، أبو الحسن علي، شرح جمل الزجاجي، 142/1.

المُرْسَلِينَ ﴿١﴾، إن التركيب العميق للجملة الفعلية الواقعة نعتاً هو: يسعى الرجل، وفي حال حذف المركب الاسمي (الرجل) الذي يشغل موقعاً وظيفياً مميزاً وهو الفاعل، فإنه يترك مكانه أثراً فارغاً لا تمثله صورة صوتية، فيُعبّر عنه أو يشغله الضمير غير المنطوق، لتغدو الجملة على النحو الآتي : وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى.

4 - جملة صلة الموصول:

تفتقر الموصولات إلى صلة متأخرة عنها، وهذه الصلة تشتمل على ضمير لا يعدو أن يكون مطابقاً لهذه الصلة، وهذا الضمير يُسمى العائد، وقد اشترط النحاة لجملة الصلة أن تشتمل على رابطٍ يربطها بالموصول، ومن هؤلاء ابن يعيش (ت: 643هـ)، إذ يقول: (ولا بُدَّ في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول، وهو ضميرٌ ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول) (2)، وقد أورد ابن مالك أيضاً في ألفيته أن جمل الصلة تفتقر مطلقاً إلى ضمير، وذلك في قوله:

وكلُّها يلزمُ بعده صِلَةٌ *** على ضميرٍ لائقٍ مشتملةً (3)

كما أنَّ ابن مالك ذكر أنه يجوز حذف هذا الضمير، والذي أسماه بالعائد أيضاً، إنما طالت جملة الصلة، وذلك في قوله:

إنَّ صلَحَ الباقي لوصلٍ مكملٍ *** والحذف عندهم كثيرٌ منجلي

في عائدٍ متصلٍ إنَّ انتصب *** بفعلٍ أو وصفٍ كمن نرجو نهب (4)

والموصول ضربان: حرفي، واسمي، فأما الاسمي فهو الموصول الذي يفتقر إلى صلة، على اعتبار أن كل واحد من الموصولات الاسمية ناقصٌ لا يتم معناه في نفسه، إلا بانضمام جملة الصلة إليه.

(1) سورة يس، الآية: 20.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 389/2.

(3) ابن مالك، محمد بن عبد الله، متن الألفية، ص8.

(4) المصدر السابق، ص8.

وقد اشترط النحاة لجملة الصلة أن تكون خبرية، معهودة، مشتملة على ضمير، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾⁽¹⁾، وما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾⁽²⁾.

وإذا نظرنا إلى المثال الآتي: (يُقال: إن محمداً سُرِقَ، وقد ضرب محمداً الذي سرقه)، فإننا نجد أن جملة الصلة مكونة من: (مركب فعلي: فعل + فاعل مستتر) + (مركب اسمي: مفعول به على هيئة ضمير)، يتجلى المثال بهذه الصورة في بنيته السطحية، وإذا نظرنا إلى البنية العميقة له؛ فإن الجملة تغدو على النحو الآتي: وقد ضرب محمداً الذي سرق محمداً.

إن القاعدة تقول: إن إعادة اللفظ أصل، وذكر الضمير عدولٌ عن الأصل، وهو ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان بقوله: (ومن المعروف أنَّ الضمير كنايةٌ عن الاسم الظاهر، ومن هنا يكون الإظهار أصلاً، والإضمار عدولاً عن هذا الأصل)⁽³⁾، لكن معاقبة الضمير للفظ؛ أي مُعاقبة الفرع للأصل أيسر في الاستعمال ومأل للخفة والاختصار في بعض المواقع، بل قد يكون الربط بإعادة الذكر للفظ متعذراً، يقول الدكتور تمام حسان: (الربط بإعادة الذكر يتعذر أحياناً، ويُقبَّح أحياناً أخرى، فلا يكون ثمة مفر من اللجوء إلى طرق أخرى من طرق الربط)⁽⁴⁾ فالعربية تميل دائماً إلى نحو الإيجاز الذي لا يُخلخل المعنى ويُضعفه، و بالرجوع إلى المثال السابق، فإنَّ الضمير وهنا يُشير إلى مذكورٍ سابق وهو (محمداً)، وهو بذلك أغنى عن ذكر اللفظ وإعادته مرة أخرى، فحل الضمير محل الاسم فكان إشارةً إليه.

وسواء أُعيد ذكر اللفظ أم أُستغني عنه بالضمير، لن يخرج الأمر عن وجود رابط تتضمنه جملة الصلة، وهذا الرابط يُسمى بالعائد.

5 - ضمير الفصل:

يُعدُّ ضميرُ الفصل عنصراً مهماً من العناصر اللغوية التي تعود إلى اسم أو مسمى، لغوي أو غير لغوي لاحق، كما ويُعدُّ ضميرُ الفصل أحد الأدوات التي تدخلُ على الجملة لربط كل ما

⁽¹⁾ سورة الأحزاب، الآية: 37.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 142.

⁽³⁾ حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص92.

⁽⁴⁾ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، 117/1.

يقع في حيزها من عناصر الجملة، ثم إنه يقوم بدورٍ بارزٍ ومهمٍ في علاقة الربط من خلال عوده إلى مرجع، فيُعني عن تكرار لفظة ما، ومن هنا يؤدي - هذا الضمير - إلى تماسك أجزاء الجملة، وبالتالي؛ فإنَّ ضميرَ الفصل يحملُ عبءَ أمن اللبس في حالة الارتباط بين الخبرية والوصفية.

وهذا الضمير يتأرجح بين تسميتين: الأولى ضمير الفصل، وهي تسمية البصريين، والثانية ضمير العماد، وهي تسمية الكوفيين، حيث ذكر ابن يعيش (ت: 643هـ) في شرح المفصل للزمخشري (ت: 538هـ): (ويقال له: فصل، وعماد، فالفصل من عبارات البصريين، كأنه فصل الاسم الأول عما بعده، وأذن بتمامه، وأن لم يبقَ منه بقية من نعتٍ، ولا بدلٍ، إلا الخبر لا غير. والعماد، من عبارات الكوفيين، كأنه عمد الاسم الأول، وقوَاهُ بتحقيق الخبر بعده)⁽¹⁾.

ويُشترط في ضمير الفصل أن يكون مرفوعاً، ومطابقاً لما قبله، وهو ما أورده السيوطي (ت: 911هـ) في معرض حديثه عن ضمير الفصل بقوله: (ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله؛ تكلماً، وخطاباً، وغيبةً، وإفراداً وغيره، وإنما يقع بعد مبتدأ، أو ما أصله مبتدأ، وقبل خبرٍ كذلك)⁽²⁾، ففي قولنا: محمدٌ المجتهدُ، نجد أن التركيب في هذا المثال يطرق احتمالين اثنين، الأول: أن تكون لفظة (المجتهد) خبراً أُخبر به عن المبتدأ، فكُون مع المبتدأ جملةً مفيدةً يحسن السكوت عليها، كأن يكون التركيب السابق جواباً لمن سأل: من المجتهد؟

والاحتمال الثاني: أن تكون لفظة (المجتهد) صفة لموصوف، وهو المبتدأ (محمد)، فإن كان ذلك كذلك؛ فإنَّ التركيب يُعدُّ ناقصاً غير ذي فائدة يحسنُ السكوت عليها، وبالتالي تحول التركيب إلى تركيبٍ غير مستقل، باعتباره تركيباً وصفيّاً فقط، الأمر الذي يقتضي وجود عنصر مختص، للربط بين ركني الجملة، أي بين المسند إليه: المبتدأ، والمسند: الخبر، وهو اختصاص ضمير الفصل، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض، فهو ضميرٌ له صورة صوتية منطوقة وظاهرة، وتتمثل وظيفة الضمير ههنا في حصر العلاقة في المسند وهو الخبر، دون أن يلتبس

(1) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 328/2.

(2) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، 285/2. انظر أيضاً شروط ضمير الفصل، شرح المفصل للزمخشري، 329/2.

بالموصف، فتصبح الجملة على النحو الآتي: محمدٌ هو المجتهد (مسند إليه : مبتدأ)+(ضمير له صورة صوتية)+(المسند : الخبر).

ومن هنا تتبلور الفائدة الدلالية لضمير الفصل والتي تتمثل في أن اللاحق له خبر لا صفة.

6 - الاشتغال:

وهو باب أفرد له النحويون صفحاتٍ طوال، ومنهم الزجاجي (ت: 337هـ) الذي أطلق عليه "باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره"⁽¹⁾، وكذلك يقول ابن هشام: (هذا الباب يُسمى باب الاشتغال، وحقيقته أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل هو فعل أو وصف، وكلاً من الفعل والوصف المذكورين مشغول عن نصبه له بنصبه لضميره لفظاً ك: زيداً ضربته، أو محلاً ك: زيداً مررتُ به، أو لما لابس ضميره نحو: زيداً ضربتُ غلامه، أو: مررتُ بغلامه)⁽²⁾، وفي باب الاشتغال يشتمل العامل على ضمير (المشغول به) يعود على الاسم السابق للعامل، والذي يُسميه النحويون المشغول عنه، ويتوجب في المشغول به وهو الضمير شرطاً واحداً، وهو ألا يكون أجنبياً من المشغول عنه وهو الاسم السابق.

ففي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾⁽³⁾، نجد أن الناحية البلاغية اقتضت تقديم (كلّ شيء)، وذلك باعتبار الأهمية، لبيان أن (كلّ شيء) تم تفصيله، وفي ذلك دلالة على قدرة الله عز وجل؛ لأن تقدير الكلام: (فصلنا كل شيء تفصيلاً)، والتقديم هنا ترك أثراً فارغاً، لتصبح الجملة على النحو الآتي: (وكلّ شيء فصلنا... تفصيلاً)، ليبزُر الضمير هنا ليشغل الفراغ الذي أُصيب به التركيب أثناء تحوله من بنيته العميقة إلى بنيته السطحية، وهو ضمير من نوع العائد المملوء، الذي له صوة صوتية ظاهرة ومنطوقة، فتصبح الجملة (وكلّ شيء فصلناه تفصيلاً) .

والأمر سيان في مواضع الاشتغال الأخرى، وهي كثيرة في كتاب الله ومنها ما يأتي:

(1) الزجاجي، أبو القاسم، الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ص39.

(2) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، 2004م، ص 425.

(3) سورة الإسراء، الآية: 12.

- ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَانَهُ لِنَتَقَرَّاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾⁽¹⁾
- ﴿وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا﴾⁽²⁾

وكذلك ما قالتها العرب ومن ذلك قول عمرو ابن كلثوم مفتخراً بقبيلته:

مَلَأْنَا الْبَحْرَ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا ... وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفِينَا⁽³⁾ (البحر الوافر)

إن هذه التراكيب اللغوية السابقة جاءت متضمنة للضمير، الذي يؤدي وظيفة في غاية الأهمية، تتمثل في ربط المشغول (العامل) بالمشغول عنه (المركب الاسمي السابق).

7- التوكيد المعنوي:

تشتمل ألفاظ التوكيد المعنوي على ضمائر تربطها بالمؤكد، وهذه الضمائر هي نوع من أنواع الإحالة القبلية، وهي بذلك تشير إلى مذكور سابق، فيكون الضمير عوضاً عن اللفظ المفسر المذكور قبله، فيغني عن إعادة اللفظ وتكراره، ويجب أن تكون هذه الضمائر مطابقة لمرجعها في النوع والعدد.

وقد حصر النحاة ألفاظ التوكيد المعنوي في كل من: عين - نفس - كل - جميع - عامة - كافة - كلا - كلتا، وقد اشترط النحاة أن يتصل بهذه الألفاظ ضمير يعود على المؤكد، ومن ذلك قولنا مثلاً:

- جاء القطار نفسه.
- وصل المسافرون كلهم.
- صببت الماء جميعه.
- حضر الطلاب كافةهم.

لقد اشتمل لفظ التوكيد في كل ألفاظ التوكيد السابقة على ضمير، وهو نوع من أنواع الإحالة القبلية، يُشير إلى مذكور سابق، ويربط أجزاء الجملة ببعضها البعض، حيث يعدُّ الضمير ههنا

⁽¹⁾ سورة الإسراء، الآية: 106.

⁽²⁾ سورة النازعات، الآية: 32.

⁽³⁾ ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، ص91.

عنصراً مهماً يساهم في اتساق النص، وتشكيل نسيجه، حتى لكأنه لُحمة واحدة، يؤدي سابقه إلى لاحقه، ولاحقه إلى سابقه، إضافة إلى ذلك؛ فإنَّ العربية تلجأ إلى الربط بالضمير في ألفاظ التوكيد المعنوي لأمن اللبس في فهم انفصال التأكيد عن المؤكد⁽¹⁾.

يُشار إلى أن اللفظ (كافة) لا يُستعمل إلا حالاً، وذلك على حد قولنا: حضر الطلاب كافة، وعند إرادة التوكيد لا الحالية، يصبح من الضروري أن يشتمل اللفظ على الضمير الذي يؤدي وظيفته في ربط سابق الكلام بلاحقه، فتصبح الجملة على النحو الآتي: حضر الطلاب كافةهم.

ففي المثال السابق، نجد أن التركيب العميق للجملة هو: حضر الطلاب، كافة الطلاب، الأمر الذي يتركنا أمام تركيبين أحدهما مستقل، وهو: حضر الطلاب، والآخر: غير مستقل، يمثل التركيب (كافة الطلاب)، وتتضح عدم استقلاليته في كونه يفتقر إلى عنصر إسناد حيث أُصيب بخلل في علاقة الإسناد فيه، كما أن الصورة النطقية للتركيب تبدو ثقيلةً بعض الشيء، والعربية تميلٌ للتيسير والتخفيف، الأمر الذي يقتضي وجود ضمير عوضاً عن الاسم الظاهر، لتصبح الجملة في بنيتها السطحية على النحو الآتي: (حضر الطلاب كافةهم)، وتمثلها القاعدة التالية:

(ج ف ← م ف + م أ + م أ) (مؤكد) + ضمير عائد متصل).

8 - الربط بالإشارة (ما يجري مجرى الضمير):

بالنظر إلى تقسيم الضمائر عند ابن مالك نجده قد قسم الضمائر ثلاثة أقسام وهي: (المتكلم والمخاطب والغائب)، وقد جاءت هذه القسمة في ألفية ابن مالك عند قوله:

فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورٍ كَأَنْتَ وَهوَ سَمٌّ بِالْضَّمِيرِ⁽²⁾

فقصر ابن مالك تقسيم الضمير على ضمائر الأشخاص (المتكلم والمخاطب والغائب)، وكذلك مذهب شراح ألفيته، لكن الدكتور تمام حسان لم يرتضِ هذه القسمة التي عدها غير موسعة، حيث ذهب إلى أن الضمائر تشمل الأنواع الثلاثة⁽³⁾:

- ضمائر الأشخاص (المتكلم والمخاطب والغائب).

(1) حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص200.

(2) ابن مالك، محمد بن عبد الله، متن الألفية، ص5،

(3) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط2، عالم الكتب، 2004م، ص91.

- الإشارة.
- الموصول.

وبالتالي؛ فإنَّ تقسيم الدكتور تمام حسان خالف ما جاء به القدماء، في حديثهم عن أسماء الإشارة، وهو ما أورده ابن يعيش في شرح المفصل للزمخشري بقوله: (وقال قوم: إنما بُني اسم الإشارة لشبهه بالمضمر، وذلك لأنك تُشير به إلى ما بحضرتك ما دام حاضراً، فإذا غاب عنه، زال عنه ذلك الاسم)⁽¹⁾، وهذا القول يُفيد بأن اسم الإشارة مشابهاً للمضمر، ولأجل ذلك بُني اسم الإشارة، ولكنه لا يقع ضمن الضمير؛ لأنه يُشير إلى حاضر، بخلاف الضمير الذي يُشير إلى ما هو غير حاضر، وفي قوله: (فإذا غاب عنه، زال عنه ذلك الاسم) دلالة على أنَّ اسم الإشارة مُخالف للضمير في إشارته إلى حاضر، فإذا أشار إلى غائب، زال عنه الاسم، وذلك في حال غياب ما يُشير إليه فقط، وقد حُصَّ اسم الإشارة بالإشارة إلى حاضر، بخلاف الضمير الذي يُشير إلى غائب، وفي ذلك يقول أيضاً ابن يعيش: (ومعنى الإشارة، الإيماء إلى حاضر بجارحة أو ما يقوم مقام الجارحة)⁽²⁾.

ومع ما تقدم؛ فإنَّ اسم الإشارة، يقوم مقام الضمير، في الربط بين ركنين أساسيين من أركان الجملة العربية، فمن خلالها يُرتبط الخبر بمبتدئه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾⁽³⁾، فكأنما كان قوله تعالى: (ولباس التقوى هو خير)، فحصرَ الربطَ الخيرية في لباس التقوى دون غيره مما يُلبس، فرأينا كيف قامت الإشارة (ذلك) مقام الضمير (هو) في الربط بين ركنين أساسيين من أركان الجملة العربية، ألا وهما المبتدأ والخبر، فأدى الربط إلى تماسك النص وترابط أجزائه، من خلال قصر الخيرية على اللباس المذكور.

والربط بالإشارة حاصلٌ في كثيرٍ من المواضع في كتاب الله عز وجل، منها:

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾⁽⁴⁾؛ أي هم أصحاب النار.
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾⁽⁵⁾؛ أي هم أصحاب الجنة.

⁽¹⁾ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 352/2

⁽²⁾ المصدر السابق، 352/2.

⁽³⁾ سورة الأعراف، الآية: 26.

⁽⁴⁾ سورة البقرة، الآية: 39.

⁽⁵⁾ سورة البقرة، الآية: 82.

- ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾⁽¹⁾؛ أي هم أصحاب الجحيم.
- ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾⁽²⁾؛ أي هم أصحاب الميمنة.
- ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾⁽⁴⁾؛ أي هم الأحزاب.

ويمكن للإشارة أن تُبرَّر قولاً سابقاً أو حدثاً متقدماً في الكلام، فتربط بين الإشارة وبينه برباط السببية أو التفصيل أو التفسير وما إلى ذلك، ومن ذلك قوله تباركت آلاؤه: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاكَ﴾⁽³⁾، فالإشارة هنا إلى مضمون قوله تعالى: ﴿وَنَذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾⁽⁴⁾.

كما أن الإشارة قد تكون مُعَاقِبَةً لضمير الشأن، تقوى بقوته فتحل محله وتُعَاقِبُهُ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ﴾⁽⁵⁾، فكأنَّ العبارة: إنه جزاء أعداء الله النار، فالإشارة هنا تربط كربط ضمير الشأن.

9 - أَلِ النَّائِبَةِ عَنِ الْمَصْدَرِ (مَا يَجْرِي مَجْرَى الضَّمِيرِ):

يتحقق الربط بالمركب الإضافي (أَلِ)، وهي بذلك تقوم مقام الضمير العائد، وتجري مجراه في الربط بين أجزاء الجملة وعناصر التركيب.

والحديث هنا يدور حول (أَلِ) التي هي للتعريف، لأن أَلِ الموصولة يقع عليها حكم غيرها من الموصولات في الربط، وأما (أَلِ) التعريف فهي إما للجنس وإما للعهد، والربط يتحقق بالمركب الحرفي (أَلِ التعريف) التي يُعَاقِبُهَا الضمير، وأل التعريف في حال كونها دالة على الجنس، تدل على جنس بمضاف إليه مقدر، حيث يتحقق الربط بـ (أَلِ) التي يُعَاقِبُهَا الضمير، وهي الدالة على الجنس المقيد بمضاف مقدر، أغنت عنه (أَلِ)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ

(1) سورة الحج، الآية: 51.

(2) سورة البلد، الآية: 17-18.

(3) سورة ص، الآية: 13.

(4) سورة الحج، الآية: 10.

(5) سورة الحج، الآية: 9.

(5) سورة فصلت، الآية: 28.

رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى⁽¹⁾؛ أي هي مأواه، حيث أغنت (ال) عن الضمير المقدر.

(وتكون أل التعريف التي هي للجنس نسبيةً في قوة ضمير الشخص، بمعنى أن ضمير الشخص المقدر في هذه الحالة قد يتراوح بين التكلم والخطاب والغيبة والإفراد والتنثية والجمع والتذكير والتأنيث)⁽²⁾.

أما (ال) التعريف التي هي للعهد، فهي قوية بقوة الإشارة التي يفترض أن تبرز في الجملة، والعهد إما ذكرى كقولك: قابلتني سيارة محمد فركبت السيارة، أي ركبت هذه السيارة، وذلك كمثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾⁽³⁾، حيث جاء الاسم نكرةً ثم تكرر مُعرِّفاً بـ"ال" العهد الذكري، التي تعرف مذكوراً سابقاً، وإما عهد ذهني ومن ذلك: النبي صلى الله عليه وسلم - أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أي هذا النبي صلى الله عليه وسلم - الذي نعهده، وإما عهد حضوري، وهي أل التي تُعرف حاضراً قائماً يراه السامع والمتكلم، كقولك لأصحابك في حضرة أحدهم: من الرجل، تقصد من هذا الرجل الذي حضر علينا.

وفيما يأتي بعض شواهد القرآن الكريم، لبيان أهمية الربط بـ (ال) النائية عن المصدر، لتعزيز القول -إن شاء الله له أن يصح-:

- ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁽⁴⁾؛ أي إليك مصيرنا.
- ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾⁽⁵⁾؛ أي إلى الله مصيركم فاحذروا.
- ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾⁽⁶⁾؛ أي حسن مآبكم.
- ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾⁽⁷⁾؛ أي إليه مصيركم أو مصيرهم.

⁽¹⁾ سورة النازعات، الآية: 40-41.

⁽²⁾ حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص 94.

⁽³⁾ سورة النور، الآية: 35.

⁽⁴⁾ سورة البقرة، الآية: 285.

⁽⁵⁾ سورة آل عمران، الآية: 28.

⁽⁶⁾ سورة آل عمران، الآية: 14.

⁽⁷⁾ سورة غافر، الآية: 3.

- ﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾⁽¹⁾؛ أي منتهاك.
- ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾⁽²⁾؛ أي هداهم.

ج - أهمية الربط بالضمير في النظام اللغوي.

ينطلق درسُ بناء الجملة العربية من المبدأ القائل بأن الجملة الواحدة ذات معنى دلالي واحد، وإن تعددت المعاني الجزئية فيها، بل إن هذه المعاني الجزئية تمهد لنشأة المعنى الدلالي المتكامل في الجملة، فالجملة مجموعة من المكونات التي تتفاعل فيما بينها لتؤدي في النهاية إلى المعنى الدلالي الواحد.

واللغة تعتمد على ضرورة تألف عناصر الجملة بشكل دقيق ومحكم، مع مراعاة الأسس والقواعد اللازمة لإتمام هذا التألف، هذا التألف الذي يستدعي بدوره ما يربط أجزاء الجملة وعناصرها، ويحقق التفاعل بين المعاني المعجمية، والوظيفية الجزئية داخل الجملة.

من المسلّم به أن الغاية التي تصبو إليها اللغة تتمثل في أمن اللبس ووضوح المعنى، وهي بذلك تلجأ إلى قرائن لفظية ارتضاها النظام اللغوي، لتكون هذه القرائن معالم واضحة تساعد على إبراز العلاقات السياقية النحوية بين المعاني الجزئية الكامنة داخل المعنى؛ فالمعنى كامنٌ ومستترٌ في وعاء من الألفاظ، والتي بدورها لا تعدو أن تكون خادمةً للمعنى، أو هي على الأقل وسيلة يُشدها أفراد الجماعة اللغوية للوصول إلى غايتهم من اللغة، المتمثلة في إبراز المعنى.

وللضمير مكانة بارزة يعتليها في مجال الربط، وذلك للقيمة التي يؤديها الربط بالضمير، المتمثلة في الخفة والاختصار والتيسير، والاستغناء عن التكرار وإعادة الذكر، وحين يُستخدم الضمير البارز في الربط؛ فإنه يصبح في حكم الأداة، ولأجل ذلك كانت الضمائر البارزة تؤدي وظيفتها في الربط كما تؤديها الأدوات، غير أن ثمة فرق بين الضمير البارز والأداة، يتمثل في كون الضمير البارز يعتمد على إعادة الذكر والعود لمرجع سابق أو لاحق، في حين تعتمد الأداة على المعنى الوظيفي الذي تحتضنه، كأدوات الشرط والاستثناء والعطف وما إلى ذلك.

ولنأخذ هذا المثال: جاء رجلٌ ضاحكٌ سنه.

⁽¹⁾ سورة النجم، الآية: 42.

⁽²⁾ سورة النجم، الآية: 23.

بالرجوع إلى البنية العميقة للجملة فإنها تغدو على النحو الآتي: (جاء رجلٌ ضاحكٌ سن الرجل)، وبالتالي؛ فإن اللفظ ههنا سيتكشف من تحت غطاء الضمير، إذ اللفظ هو الأصل في وضع الجملة، ولكن "يمكن للعدول عن أصل وضع الجملة أن يكون بالعدول عن أي واحد من هذه الأصول بواسطة الحذف أو الإضمار،⁽¹⁾ وقد ذكر الضميرُ مُعاقباً لأصله لأمن اللبس في فهم الانفصال بين الجملتين، ولولا الضمير لأدى ذلك إلى لبسٍ، وفهم آخر بأن "الرجل" في الجملة الثانية غير "الرجل" في الجملة الأولى، واللافت أن العربية حين تجد أن الإضمار قد يؤدي إلى اللبس فإنها تُظهر، وذلك نحو قولنا: جاء أبناء محمد ومحمد، ولا يُقال: جاء أبناء محمد وهو .

وليس الأمر سيان في حال كون الرابط ضميراً مستتراً، وذلك لأن الضمير المستتر عنصرٌ من قبيل علاقة الارتباط لا الربط، إذ المعلوم أن الربط يتم بواسطة لفظية، بخلاف الارتباط وهو "نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين بدون وساطة لفظية"، وهذا مذهب الدكتور/ مصطفى حميدة الذي يقول: "والذي أرتضيه، وأطمئن إليه أن تقدير الضمير المستتر إنما هو قرينة معنوية على نشوء علاقة ارتباط، وأن وجود الضمير البارز إنما هو قرينة لفظية على نشوء ربط"⁽²⁾، وبالتالي؛ فإن تقدير الضمير المستتر معنى يُدرك بالعقل ولا لفظاً فيه، بخلاف الضمير البارز الذي يلتزم المتكلم بإبرازه صوتاً وكتابةً، وإذا كان الضمير المستتر معنى كامناً في العقل؛ فهو بذلك يُمثل قرينةً معنويةً تتصل بظاهرة الارتباط لا الربط .

ويُشار إلى أن الضمير المستتر يعدُّ فكرة من اختراع النحاة، حيث رأى النحاة أن للفعل فاعلاً لا بُدَّ منه، يُذكر بعده ويُسند إليه؛ فإن لم يكن فاعلاً ولم يُشر إليه ضمير بارزٌ وجب تقدير ضمير مستتر. فمثلاً في قولنا: زيدٌ ضَرَبَ، يقول المذهب البصري: "لما ابتدأتَ فذكرتَ زيداً، ثم جئت بعده بـ "ضَرَبَ"، لم يكن بُدٌّ من أن تتوي ضميراً له، إذ لو لم تفعل ذلك لم تكن قصرته على "زيد" وكان غير مختص به دون غيره، ثم إن الفعل يحتاج إلى فاعل، و"زيد" إذا تقدم لم يكن فاعلاً له، وإذا خلا من ضمير بقي بلا فاعل"⁽³⁾.

(1) حسان، تمام، الأصول، ط1، عالم الكتب، 2000م، ص130.

(2) حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص155.

(3) الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية – دار الرشيد للنشر، 1982م، – 259/1.

بينما يرى برجشتراسر رأياً مخالفاً حيث يقول: "الأكثر والأقرب إلى الاحتمال، هو أن يكون معنى: زيدٌ جاء، عين معنى: جاء زيدٌ، وإنما الفرق بينهما أنني إذا قلت: جاء زيدٌ، أخبرت عن مجيئه إخباراً محضاً، ولا يُخالفه شيء غيره، فتقديمُ الفعل هو العبارة المألوفة، وإذا قلت: زيدٌ جاء، كان مرادى أن أنبه به السامع إلى أن الذي جاء هو زيدٌ، كأني قلت: زيدٌ جاء لا غيره"⁽¹⁾.

لكن قضية الضمير أعمق مما ذهب إليه برجشتراسر، فتقدير الضمير المستتر ضرورة يقتضيها، ويُحتملها التحليل النحوي للجملة العربية، وكذلك يُحتمل القياس النحوي ويُشير إليه؛ ألا ترى أنك تُبرز الضمير في قولك: (اكتب ، واكتبي ، واكتبوا)، وكذلك الأمر في قولك: (اكتب)، حيث يُصبح تقدير الضمير مطلباً يطلبه القياسُ حثيثاً، كما أن تقدير الضمير مهمٌ وضروريٌّ من الناحية الدلالية، وإلا صار الفعل حدثاً من غير مُحدث، وكان الاستناد مفتقراً إلى مسند إليه، وههنا يبرز قولُ عبد القاهر الجرجاني، هذا القول الذي أحسبه رداً على ما ذهب إليه برجشتراسر، حيث يقول: "لو كان 'زيد' في قولك: زيدٌ ضربَ، مرفوعاً بـ 'ضربَ'، وكان 'ضربَ' فارغاً من ذكرٍ يعود إليه، لوجب أن يجوز: 'الزيدان ضربَ' . فلما لم يقولوا إلا: 'ضربَا' علمت أن 'الزيدان' رُفِعُهما بالابتداء، والفاعل هو الألف في 'ضربَا' "⁽²⁾.

ويُشار إلى أنه يجب تقدير الضمير المستتر لضمان سلامة الجانب الدلالي، ولضمان نشوء علاقة بين جملتين منفصلتين في الأصل، ففي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾⁽³⁾، نجد أن البنية العميقة لجملة الحال في تركيب الآية الكريمة وهي: يسعى الرجل، إن إعادة ذكر الرجل مُخالفاً لمبدأ الإيجاز في اللغة، فلا ضرورة دلالية تستدعي إعادة لفظ "الرجل"؛ فكان الإضمار حاضراً، ولو لم يكن الضمير المستتر موجوداً في الفعل لأوشك الفهم للجملة أن يكون مُغاييراً للفهم الذي يقتضيه معنى الجملة في حال تقدير الضمير المستتر، ثم لكان الظن أن الجملتين منفصلتان، ولم يؤمن اللبس، والأصل في الجمل الانفصال لولا نشوء الارتباط والربط .

والضمير في حال كونه بارزاً أو مستتراً يحقق الربط والارتباط بين مكونات الجملة وأجزائها للولوج إلى المعنى الدلالي الواحد، وقد أُفرد هذا المبحث للحديث عن أهمية الربط بالضمير في النظام

(1) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1994م، ص133.

(2) الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، 328/1.

(3) سورة يس، الآية: 20.

اللغوي، وأخص بالذكر الضمير البارز ذا الصورة الصوتية والكتابية الظاهرة، والذي يرى الباحث أنه قرينةٌ تتصل بظاهرة الربط، ونقيض ذلك الضمير المستتر، والذي يُعدُّ قرينةً معنوية تتصل بشكل أساسي بظاهرة الارتباط.

والضمير البارز يؤدي وظيفته في الربط تماماً كما الأدوات، فالضمير البارز عندما يُستخدم في الربط؛ فإنه يُصبح في حكم الأداة، غير أن الضمير البارز يعتمد على عوده إلى مرجع سابق أو لاحق، بخلاف الأداة التي تعتمد على المعنى الوظيفي الذي تتضمنه وتتكفل بأدائه، وعلى كل حال؛ فإنَّ الاستغناء بالضمير عن اللفظ إنما هو استغناءً بالفرع عن الأصل، هذا الذي يُسميه النحاة مُعاقبةً، وكما أن الفرع يعاقب أصله، فإنه يحدث أن يعاقب الفرعُ أخاه الفرع.

وفيما يأتي تعريج لمفهوم المعاقبة، وشروطها.

المُعاقبة في اللغة والاصطلاح:

للمعاقبة معانٍ عدة، تتعاور وتتداخل فيما بينها لكنها تدور في فلك واحد، وهو التبادل والتداول، والتناوب، والتتابع، فالليل والنهار عقيبان، يُعاقب كل واحد منهما صاحبه فهو عقيبه، وعاقبت فلاناً في العمل إذا حلت محلّه وقمت بعمله، فأنا عقيبه ومُعاقبه. يقول الخليل: "وكل شيء يعقب شيئاً، فهو عقيبه، كقولك: "خلف يَخْلُف، بمنزلة الليل والنهار، إذا مضى أحدهما، عقب الآخر، فهما عقيبان، وكل واحد منهما عقيب صاحبه، ويعتقبان: يتعاقبان، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر"(1)

ويذكر ابن منظور في لسانه: "وَعَقَبَ هذا هذا إذا جاء بعده، وقد بقي من الأول شيء، وقيل: عَقَبَهُ إذا جاء بعده. وَعَقَبَ هذا هذا إذا ذهب الأول كله، ولم يبقَ منه شيء، وخَلَفَهُ فهو عَقْبُهُ"(2).

ولم يذكر العلماء تعريفاً اصطلاحياً خاصاً بمصطلح المُعاقبة، تعريفاً يمكن أن نستند إليه فيُتخذ تعبيراً عن هذه الظاهرة اللغوية، حيث اكتفى العلماء بالتعبير عن هذا المفهوم بمصطلحات عدة كالإنابة أو الاستغناء أو الإبدال الصرفي أو التعويض أو القلب، وغير ذلك من الألفاظ التي

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم أنيس، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1988م، 1/179.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ط1، دار صادر، بيروت - لبنان، 2000م، ص215.

تُمَثِّل هذه المصطلحات في دلالتها المعجمية، هذا التماثل الذي كان سبباً في استعمال أحد هذه الألفاظ مكان الآخر.

غير أن الدكتور تمام حسان وهبنا في خلاصته النحوية تعريفاً دقيقاً للمُعاقبة يليق وهذه الظاهرة، حيث يذكر أن المعاقبة " هي صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل عنصر آخر سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما مفرداً أم جملة فإذا حل محله أخذ حكمه"⁽¹⁾.

إن علاقات المُعاقبة أو التبادل أو التناوب تجعل الفرصة مهيأةً لتناول المعنى الواحد بغير ما شكل، فتعدو اللغة أكثر قدرة على التعبير عن المعاني والمقاصد، فالمُعاقبة تقلب لا تركيب، حيث تُعدُّ علاقات المُعاقبة وسيلة من الوسائل التي تعمل على تنمية اللغة من خلال تعدد المبنى للموقع الواحد؛ فهي إجراء قاعدي لا أسلوبِي⁽²⁾، يُعدد المبنى ليحافظ على المعنى.

ومن أمثلة المعاقبة في اللغة:

المُعاقبة بعود الضمير في نظام الربط:

جاء آنفاً أن الدكتور تمام حسان قد قسم الضمائر تقسيماً مُغايراً عما جاء به ابن مالك (ت672هـ) في ألفيته⁽³⁾، حيث قسم الضمائر إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الأشخاص (المتكلم، والغائب، والمخاطب)، وضمائر الإشارة، إضافةً إلى الضمائر الموصولة، وإن كان الضمير يشمل هذه الأقسام الثلاثة، إلا أنني أقصد بالربط بعود الضمير هنا ضمائر الأشخاص، ومن المعروف أن الضمير كناية عن الاسم الظاهر، ومن هنا يكون الإظهار أصلاً، والإضممار عدولاً عن هذا الأصل⁽⁴⁾.

ولما كان الإظهارُ أصلاً صار العدول عن الاسم الظاهر أو العدول عن إعادة اللفظ إلى الإضممار مُعاقبةً، فالضمير هنا يُعاقب الاسم الظاهر، ويُعاقب إعادة اللفظ التي هي الأصل في الربط بالإحالة.

⁽¹⁾ حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص34.

⁽²⁾ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، 86/1-87.

⁽³⁾ راجع: المبحث الأول، صفحة 37.

⁽⁴⁾ حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص 92.

لكن ما الذي يُتيح لهذا الضمير الذي هو فرع أن يعاقب الاسم الظاهر وهو أصل؟

يقول الدكتور تمام حسان: "الربط بإعادة الذكر يتعذر أحياناً، ويُقبح أحياناً أخرى، فلا يكون ثمة مفر من اللجوء إلى طرق أخرى من طرق الربط" (1)، وبهذا يكون الربط بالضمير طريقةً من طرق الربط الأخرى، التي يستند إليها المتكلم أو منشئ التركيب إذا تعذر الربط بالأصل، والتعذر حاصلٌ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (2)، إن الربط بإعادة كل هذه الطوائف متعذرٌ، خاصة مع وجود الضمير الذي تكفل بأداء الدور المنوط لها أن تؤديه هذه الاسماء الظاهرة في الآية الكريمة، فعاقب الضمير هنا إعادة اللفظ للتعذر.

وقد تكون المعاقبة بالضمير لقبح الربط بإعادة اللفظ، وذلك على حد قوله عز وجل: ﴿مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (3)، فلو وُضع الاسم الظاهر بدلاً من الضمير في "عليها"، لم تشتمل جملة الصلة على ضمير في ربط الصلة بموصولها؛ فالاسم الظاهر لا يُغني عن الضمير في ربط الصلة بموصولها، ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (4)، حيث وقع لفظ (المؤمن - مؤمنة) في حيز النفي الذي عمهما، فعاد الضمير على المعنى لا على اللفظ.

وقد تكون المعاقبة بالضمير في الربط للتيسير والخفة والاختصار، أضف إلى ذلك داعي الاقتصاد؛ فاللغة تصبو لأن تكون مستساعةً غير ذي ثقل، فتجري على الألسن مجرى الماء غير آسن، فالخفة والاختصار والاقتصاد حاجةٌ من حاجات الاستعمال اللغوي.

لكن هل يكون الإضمار مُطلقاً بدون قيد؟

(1) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، 117.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 35.

(3) سورة البقرة، الآية: 142.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 36.

لقد تقيّد الإضمار بشرطه، وشرطُ الإضمار أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقةً في اللفظ والقصد، بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه، وعلى المدلول نفسه⁽¹⁾، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾⁽²⁾، لكن متطلبات الإضمار هذه، والمتمثلة في التطابق في اللفظ والقصد، قد يتجاوز عنها، أو بمعنى آخر قد تستدعي الرخصة أن يُستخف بها، ورخصة ذلك أن يؤمن اللبس، فما وضع شرط الإضمار إلا لأمن اللبس، فلما أمن هذا الأخير تجاوزنا شرط الإضمار، فانظر مثلاً إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾⁽³⁾، إذ لم تشتمل الآية على ما يصلح لأن يكون مرجعاً للضمير في قوله "فيها"، إلا ما جاء في قول سابق في آية سابقة، تقدمت هذه الآية بثلاث آيات، وقد بعدت المسافة، وضعفت الصلة، غير أن اللبس مأمون، فعاد الضمير على أقرب ما يصلح أن يكون مرجعاً له، وإن بُعد هذا المرجع.

وقد لا يحظى الضمير بمرجع له البتة، يُطابقه في النوع والعدد، وذلك إذا أمن اللبس أيضاً، ومن ذلك قوله تباركت آلاؤه: ﴿وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾⁽⁴⁾، فالضمير في قوله: "عليها" عائد على الأرض، وهو مرجع غير مذكور في حيز الآية، ولا في الآيات السابقة، ولكن اللبس مأمون بالقرينة وهي ذكر لفظ "دابة"، لأن الدابة لا تكون إلا على الأرض، وما سُميت الدابة دابةً إلا لأنها تدب على الأرض.

إن هذا القول لا يتعارض مع وجوب مطابقة الضمير للفظ والقصد، فهذا أمر ضروري، ومهم جداً في الربط بالضمير، وهو مطلبٌ يطلبه الإضمار حثيثاً، إذ لو لم تتحقق المطابقة في اللفظ والقصد لوجب الربط بإعادة اللفظ لا بالضمير تجنباً للوقوع في اللبس وشرك الغموض، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾⁽⁵⁾، فالنفس الأولى تختلف عن النفس الثانية فبطل الإضمار، ووجب الإظهار، وإلا كانت الآية على النحو الآتي: (واتقوا

(1) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، 119.

(2) سورة البقرة، الآية: 143.

(3) سورة مريم، الآية: 72.

(4) سورة فاطر، الآية: 45.

(5) سورة البقرة، الآية: 48.

يوماً لا تجزي نفس عنها شيئاً) وهذا ما خالف القصد والمعنى المراد . ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾⁽¹⁾.

ويرى الدكتور تمام حسان أن الترخيص في الإحالة يكاد يكون مقصوراً على الربط بالضمير، لأنه أكثر وسائل الإحالة دوراناً، فقد يكون الضمير محذوفاً في بعض الأحوال⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾⁽³⁾، أي: التي أنعمت "بها" عليّ، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾⁽⁴⁾، أي: بما أنعمت "به" عليّ.

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 45.

⁽²⁾ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، 229.

⁽³⁾ سورة النمل، الآية: 19.

⁽⁴⁾ سورة القصص، الآية: 17.

المبحث الثاني

أدوات الربط في النظام اللغوي

ذهبت بعض الدراسات الحديثة إلى إن اهتمام النحاة القدماء بدراسة الإعراب جعلهم يتخذون الإعراب منهجاً لهم، الأمر الذي أبعدهم - بعض الشيء - عن دراسة بناء الجملة دراسة تركيبية بشكل مستقل يقوم على إدراك علاقات الربط والارتباط، ودراسة أبعاد الاتصال والانفصال بين المعاني الجزئية، والحق أنَّ هذا تجنّي على القدماء بعدم المنهجية، فالمنهجية في النحو العربي واضحة المعالم، وإلا لما كان النحو العربي معيارياً، وهذا يعني أنهم أدركوا دور الربط وقيّمته، إذ لا زال الباحث متمسكاً بأهمية ملاحظاتهم وإشاراتهم، فابن هشام (ت761هـ)، مثلاً حصر الروابط في مبحثٍ مستقل، دون أن يفرق بين مفهوم الربط، ومفهوم الارتباط، وهذا ما أشار إليه الدكتور مصطفى حميدة حيث يقول: "ووفقاً لفكرة الارتباط والربط التي يذهب إليها هذا المبحث، فمن الملاحظ أمران، الأول: أن ابن هشام لم يحصر مواضع الربط حصراً تاماً، والثاني: أنه خلط مفهوم الربط بمفهوم الارتباط في بعض المواضع، فلم يميز بين الائتلاف بلا وساطة، والائتلاف بواسطة"⁽¹⁾

وباعتبار الحديث عن أدوات الربط، فقد ورد في صدر هذا الفصل أنه لا يجب أن يُشار إلى الربط بشكل مورفولوجي على الدوام، فمفهوم الربط أكثر اتساعاً من مفهوم أداة الربط، وبالتالي؛ فإنه ينبغي التفريق بين الربط في حال كونه ظاهرة تركيبية، وبين أداة الربط التي هي علامته المادية المورفولوجية، وهذا يُحيلنا إلى نوعين من الربط، أحدهما ذو علامة مادية مورفولوجية، وهو بذلك ربط ملفوظ، وآخر لا أداة له، وإنما يُلاحظ من السياق الذي يرد فيه، وهو بذلك ربط ملحوظ.

والحق أن الدكتور تمام حسان قسم في معرض حديثه عن قرينة الربط، الربط إلى قسمين: ملحوظ وملفوظ، وأما الملحوظ فهو الربط الحاصل من خلال العلاقات التي لا يُمثلها الوجود المادي، لا صورة نطقية له، كعلاقة التفسيرية والسببية والتفصيلية وما إلى ذلك من علاقات

(1) حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص192.

سياقية تُلاحظ من السياق، وأما الربط الملفوظ، فهو الربط الذي تمثله أداة ربط ظاهرة، لها وجود مادي ونطقي، كالضمير والأدوات.

والحديث عن أدوات الربط هو حديث عن الربط الملفوظ ذي الأداة، وقد كانت قسمة هذا المبحث أن يَطال الأدوات التي تعتمد عليها قرينة الربط، وأما المادة العلمية نفسها، فإني لا أنكر فضلَ علمائنا الأجلاء، الذين أبلوا في جمعها بلاءً حسناً، ولكن حسبي أنني فهِمت فأحسنت العرض.

أدوات الربط

1 -التعليق بالأداة.

- أدوات الجمل.
- أدوات الأجوبة.

2 -الترديد أو الإعادة لعنصر لفظي.

- المطابقة.
- التكرار ← تكرار اللفظ.
- ← تكرار المعنى.
- ← تكرار المطلع.

3 -الإحالة إلى مفهوم أو مذكور سابق.

- عود الضمير ← ضمير الشخص.
- ← ضمير الإشارة.
- ← ضمير الموصول.
- ال التعريف ← للجنس النسبي المقيد.
- ← للعهد الحضوري.

أولاً: التعليق بالأداة

أ - أدوات الجمل.

تركن الجملة في أغلب صورها على الأداة، بل إن تنوع الجمل ناتج عن اختلاف الأدوات الداخلية عليها؛ لأن دخول الأداة يُعطي الجملة ويمنحها دلالات عدة، لم تحظ بها لولا دخول الأداة عليها، فالجملة المنفية مثلاً، لم يتسن لها أن تكون منفية ولن يتسن لها ذلك إلا من خلال دخول أداة تُفيد النفي عليها، فيطغى النفي على الجملة، وكذلك الجملة المؤكدة، فهي بحاجة إلى أداة تُفيد التوكيد، لينسحب التوكيد على كامل حيّز الجملة، فتغدو جملة مؤكدة.

إن تنوع الأدوات في اللغة العربية، ساهم بشكل قوي، في إثراء المخزون الجُملي للغة العربية، وبهذا الفهم، يستطيع الباحث القول: إن الجملة لا تعتمد على الأداة فحسب، بل إنها تقوم عليها، لتكتسب دلالتها، وتنوعها، وقد أورد تمام حسان تقسيماً قسم فيه الجمل العربية إلى أربعة وعشرين نوعاً من الجمل، وذكر أن تسعة عشر جملةً منها تتقدمها الأداة وتعتمد عليها، يقول: (فهذه أربعة وعشرون نوعاً للجملة العربية، منها تسعة عشر نوعاً تتقدمها الأداة) (1).

ومن الأدوات التي تختص بالجمل ما يأتي:

النفي: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (2)، حيث اشتركت أجزاء الجملة وعناصرها في معنى النفي، فاشتركت في إرساء المعنى الدلالي الواحد، من خلال تقدم الأداة.

التوكيد: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (3)، حيث تساوت عناصر الجملة في كونها واقعة تحت تأثير التوكيد ومعناه، فارتبطت بذلك من خلاله وتلاحمت.

الشرط: كمثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتَغُوا فَلََكُمْ رُعُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ (4)، فالتشريك بين عناصر جملة الشرط حاصل من خلال الأداة، كما ويقع الامتناع بالأداة - أداة الشرط - أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (5).

(1) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 176/1.

(2) سورة الأنفال، الآية: 33.

(3) سورة الطلاق، الآية: 3.

(4) سورة البقرة، الآية: 279.

(5) سورة البقرة، الآية: 251.

لام الأمر: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾⁽¹⁾، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾⁽²⁾.

النهي: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، حيث نجد أن عناصر الجملة تماسكت وترابطت من خلال شمولية معنى النهي على جميع عناصر الجملة، فالنهي هنا عام وليس خاصاً، بمعنى أنه ينسحب على كل ما هو داخل في حيز جملة النهي، وليس خاصاً كأن يكون النهي عن كتمان الحق فقط، بغض النظر عن علمكم أو جهلكم به.

الاستفهام: نحو قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾⁽⁴⁾، فالاستفهام والإنكار حاصل، لا لأن المشركين يؤمنون ببعض الكتاب فقط، بل لأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه الآخر، فارتبط التركيب "وتكفرون ببعض" بالتركيب السابق من خلال شمولية الاستفهام لهما، ذلك بأن الاستفهام استحوذ على الجملة بطولها، وذلك من خلال أدوات الاستفهام.

التحضيض: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁵⁾، ومعنى الآية: هلاً ترجعون بهذه النفس التي بلغت الحلقوم إلى مكانها.

التمني: نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾⁽⁶⁾، إن قيمة الربط ههنا تتضح بحذف التمني من التركيب، والتي ستتحول إلى جملة خبرية اعتيادية، وهي على النحو الآتي: (قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)، وهذا ما لم تُرده الآية، إذ لا يمكن تحقق معرفة القوم بمغفرة الله لهذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، فتحقق الربط إذن من خلال انسلال كل عناصر الجملة إلى حيز التمني، فاشتكت وارتبطت بأداته.

(1) سورة البقرة، الآية: 282.

(2) سورة النور، الآية: 33.

(3) سورة البقرة، الآية: 42.

(4) سورة البقرة، الآية: 85.

(5) سورة الواقعة، الآيتان: 86 – 87.

(6) سورة يس، الآية: 26.

الترجي: من ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾⁽²⁾.

النداء: نحو قوله تعالى: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾⁽³⁾، حيث أثرت أداة النداء بمعناها على كامل الجملة فلم تختص بعنصر دون آخر، والأمر سيان في الاستغاثة والندبة، فهما فرعان للنداء باعتمادهما على حرف النداء (يا).

التعجب: وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾⁽⁴⁾، حيث أدت "ما" التعجبية إلى إضفاء معنى التعجب على عناصر الجملة، التي اشتركت فيما بينها وتكفلت بحمل معنى التعجب من خلال الأداة التي دخلت على هذه العناصر.

القسم: نحو قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِيبَلَةً تَرْضَاهَا﴾⁽⁵⁾، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾⁽⁶⁾.

هذه الأدوات، وغيرها من الأدوات التي تختص بدخولها على الجملة، ك واو الحال مثلاً، وحرف التعليل "كي"، وغيرها، وسيتم الحديث عن كل أداة من هذه الأدوات بشيء من التفصيل، في الفصل الخامس، وهو الفصل التطبيقي الذي أفرده الباحث للتطبيق على الربط بالأداة.

ب - أدوات الأجوبة.

ويبرز في هذا المقام جوابا الشرط والقسم، إذ يترتب على فعل الشرط جوابٌ لهذا الشرط، والأمر سيان في القسم، فجملة القسم التي تُضاف للتركيب من أجل إفادة التوكيد تستدعي بالضرورة جملةً تُسمى جملةً القسم، وسيأتي ذكر ذلك عند الحديث في الفصل التطبيقي الذي يتناول الربط بالأداة.

(1) سورة الطلاق، الآية: 1.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 63.

(3) سورة هود، الآية: 48.

(4) سورة البقرة، الآية: 175.

(5) سورة البقرة، الآية: 144.

(6) سورة مريم، الآية: 68.

كما أنَّ للمفردات أدوات تختص بها، وترتبط بينها، فتساهم هذه الأدوات في تعليق اللفظة المفردة بأختها، يقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): "معلومٌ أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسببٍ من بعض. والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق بينهما طرق معلومة، وهو لا يغدو ثلاثة أقسام: تعليق اسم باسم، وتعليق اسم بفعل، وتعليق حرف بينهما"⁽¹⁾

وقد تحدث الجرجاني (ت471هـ) بإسهاب عن دور الحروف في تعليق الكلم بعضها ببعض من خلال توسطها بين الفعل والاسم، أو تعلقها بما يتعلق به العطف، أو تعلقها بمجموع الجملة، غير أن الحديث هنا يدور حول الأدوات التي تختص باللفظة المفردة، حيث تتمثل أدوات الربط اللفظية المتعلقة بالمفردات بالحروف، والتي هي بمثابة العمود الفقري الذي يستند إليه بناء الجملة، وهي ضرورة لمن أراد أن يجيء تعبيره متسقاً ومتوازياً على مستوى الجملة أو الفقرة أو حتى الموضوع بأكمله، حيث يُحتاج دائماً إلى رابط تبتدئ الجملة به، وآخر يُستطرد به إلى فكرة ما، وثالث لتحليل وجهة نظر، ورابع لتأكيد حقيقة ما قائمة سلفاً، وما إلى ذلك من المقاصد التي تستدعي وجود أداة أو حرف .

والحرف ما جاء لمعنى غير مستقل بالفهم، وقد ذهب ابن جني (ت392هـ) إلى تعريف الحرف بقوله: "والحروف ما لم تحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وإنما جاء لمعنى في غيره"⁽²⁾، فإذا تأملت تعريف النحاة للحرف وجدته قد أفاد معنى في الاسم والفعل لا في نفسه، وبالتالي فهو يدل على علاقة الاسم بالاسم كقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾⁽³⁾، أو علاقة الاسم بالفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾⁽⁴⁾، أو علاقة الفعل مع الفعل نحو قولنا: نَعِبَ فجلس.

ومن الحروف الرابطة التي تدخل على اللفظة المفردة، حروف العطف، وهي حروف تربط بين متعاطفين مع اختلاف المعنى بين حرف أو آخر، وهي من خلال هذا الربط تحقق المشاركة أو الترتيب أو التراخي أو التعقيب، وما إلى ذلك من معاني الحروف، وبالنظر إلى هذه المعاني

(1) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص1.

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: د/سميح أبو مغلي، دار مجدلاني للنشر - عمان، 1988م، ص16.

(3) سورة البقرة، الآية: 42.

(4) سورة البقرة، الآية: 190.

المختلفة، ندرك أن فكرة الربط بحروف العطف أكبر من هذه المعاني واختلافها، حيث يصبح الربط بحروف العطف وسيلة لإحكام السبك والصلة بين أجزاء الجملة وعناصرها، فتغدو الحروف هنا تركيبية أكثر منها دلالية.

وكذلك الأمر في حروف الجر، التي تفيد العلاقة بين المجرور ومتعلقه، وهي علاقة متنوعة تبعاً لتنوع معنى الحرف الجار، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾⁽¹⁾، حيث ارتبط حدث الاعتداء وكان مظروفاً في "السبت"، وبالتالي تتحمل "في" معنى العلاقة الرابطة بين الاعتداء ويوم وقوعه وهو "السبت"، وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽²⁾، حيث تمثلت وظيفة "من" في أن تجعل الإتيان من بعض فضل الله عز وجل، فتكون بهذا المعنى للتبعيض.

وكذلك "إلى" والأصل فيها أن تكون لانتهاء الغاية⁽³⁾، وقد تدل على دخول ما بعدها فيما قبلها نحو قولك: صمت رمضان من أوله إلى آخره، فأخره داخل في أوله، وقد تدل على عدم دخول ما بعدها فيما قبلها، كقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾⁽⁴⁾، فإن الليل لا يدخل في الصيام، وكذلك باقي حروف الجر، فالربط بحرف الجر بين المجرور والفعل هو في الواقع ربط بين المجرور ومعنى الحدث الذي يتضمنه الفعل.

وتتبلور قيمة الربط بحرف الجر على وجه الخصوص عندما يتعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم، وشتان بين قولنا: شرب الطفل اللبن في البيت، وقولنا: قعد الطفل في البيت، إذ يصبح الجار والمجرور في المثال الأول لبيان الظرفية لا أكثر، ولكنه في المثال الثاني بيان للظرفية ووسيلة للتعدية، وقد أشار الباحث في صدر بحثه إلى أن هذه الحروف -حروف الجر- تفيد التعليق، والتعليق ربط يربط بين الجار والمجرور أو الظرف بأشياء أخرى، وذكر الباحث منها الفعل لقصوره عن الارتباط والتعدي إذا كان لازماً (جلست في المنزل).

ومن أدوات المفردات حرفُ المعية، أو واو المعية، وهو حرف يربط بين متلازمين، وهما المصدر الذي يتضمنه الفعل، والمدخول الذي يدخل على حرف المعية الواو، وذلك كقولهم: (لا

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 65.

⁽²⁾ سورة آل عمران، الآية: 170.

⁽³⁾ السامرائي، فضل، معاني النحو، المجلد الثاني ط5، دار الفكر - عمان، 2011م، 14/3.

⁽⁴⁾ سورة البقرة، الآية: 187.

تأكل السمك وتشرب اللبن) فتقدير الكلام في حال كون الواو هنا للمعية هو: ينبغي ألا يكون الأكل مصاحباً وملازماً لشرب اللبن، فالنهي هنا واقع في حال تلازم أحد الحدثين للآخر، فكان النهي متجهاً إلى فكرة الربط أو الجمع بين الحدثين، وكانت الواو تعبيراً عن هذا الربط.

وكذلك حرف الاستثناء، حيث يتحقق الربط بحرف الاستثناء باعتباره حرفاً يدل على علاقة عنصرين لغويين، وهذه العلاقة التي تتضح من خلال حرف الاستثناء هي علاقة الإخراج، يقول الدكتور تمام حسان: "حرف الاستثناء يدل على علاقة بين اسمين أحدهما مخرج منه والثاني مخرج؛ أي أن العلاقة التي يعبر عنها حرف الاستثناء هي علاقة الإخراج"⁽¹⁾.

ثانياً: التريد أو الإعادة لعنصر لفظي.

ويكون التريد بالمطابقة أو التكرار، وهما على النحو الآتي:

1- المطابقة:

إن مطابقة الضمير لمرجه شرطاً للربط بهذا الضمير، فلا يجوز بحال من الأحوال قولنا: مررت بمحمد وأخيها، وكما أن مطابقة الضمير لمرجه أمر ضروري للربط، فإننا نجد أن المطابقة في التعريف والتذكير، والتأنيث أمر ضروري، ووسيلة أخرى من وسائل الربط في سياق الجملة.

ويرى الدكتور تمام حسان أن للمطابقة خمسة محاور وهي:

- 1- المطابقة في ضمائر الأشخاص.
- 2- المطابقة في العدد من حيث الأفراد والتنثية والجمع.
- 3- المطابقة في النوع من حيث التذكير والتأنيث.
- 4- المطابقة في التعيين من حيث التعريف والتذكير.
- 5- المطابقة في الإعراب⁽²⁾.

وتتجلى المطابقة في محاورها الخمسة في قولنا:

(¹) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 184/1-185.

(²) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص89.

"الأسدان المفترسان يأكلان الطبي"

حيث تتمثل المطابقة ههنا في الغيبة من حيث الضمير، وفي التثنية من حيث العدد، ففي الاسم والوصف ألف الاثنين وفي الفعل ألف الاثنين أيضاً، وفي التذكير من حيث النوع، ففي الاسم والوصف تذكير، وفي الفعل إسناداً إلى مذكر من خلال ياء المضارعة، وفي التعيين من حيث الاقتران بـ "أل"، حيثُ تقابل لام التعريف في الاسم "أل" الموصولة في الوصف، وكذلك التطابق في الرفع من حيث الإعراب، إذ لما كان الاسم مرفوعاً رُفع الوصف كذلك.

وبالنظر إلى المثال السابق، وإلى محاور المطابقة التي امتدت على كلمات التركيب، نجد أن الجملة تشاركت في جميع ألقاب ومحاور المطابقة، وأن هذه الشراكة تدلّ على أن أحد هذه الكلمات ينتمي إلى الآخر، وهذا الانتماء ربطٌ يجعل أحدهما لا ينسل في الفهم عن الآخر.

وتتضح قيمة الربط بالمطابقة فيما لو تخلّلت أحد محاور المطابقة السابقة، وهاك صوراً لهذا التخلل:

أ - الأسدان المفترسان يأكلان الطبي ... تخلل في النوع.

ب - الأسد المفترسان يأكلان الطبي ... تخلل في العدد.

ج - الأسدان المفترسان تأكلان الطبي ... تخلل في الضمير.

د - الأسدان المفترسين يأكلان الطبي ... تخلل في الإعراب.

هـ - الأسدان مفترسان يأكلان الطبي ... تخلل في التعيين أدى إلى تحول الجملة إلى أخرى ذات دلالة مختلفة. ومن خلال تهدم وتخلل محاور المطابقة في الجمل السابقة، بان لنا وجه الربط بالمطابقة، واتضحت معالمه.

2 - التكرار.

يُعدُّ التكرار جزءاً لا يتجزأ من حقيقة الربط، فهو إحدى الوسائل التي يعتمد إليها الناس للتذكير بما سبق، ويُعدُّ التكرار من أهم أساسيات التركيب اللغوي، إذ يعمل على إضفاء فوائد

جمة، بعضها دلالي، وبعضها جمالي، وهذه الفوائد تعمل على رفع كفاءة التركيب من أجل أن ينتج لنا هذا التركيب أكبر قدر من المعاني.

وللتكرار مظاهر وأدوات يتم من خلالها سبك النص وإتمام تماسكه، وذلك باعتبار أن السبك يهتم ويعني بالعلاقات أو الأدوات أو المظاهر الشكلية وحتى الدلالية، التي تساهم بشكل أو بآخر في الربط بين عناصر النص الداخلية وأجزائه من جهة، وبين تكوين الوجهة الكلية للنص باعتباره بنية كلية من جهة أخرى.

وقد يكون التكرار للفظ، وقد يكون للمطلع، وقد يكون للمعنى وهي على النحو الآتي:

أ- تكرار اللفظ:

إن تكرار اللفظ أصل، ولكنه قد يعدل عن هذا الأصل لدواعٍ عدة تتمثل في الخفة والاختصار وتجنب التكرار الممل الذي ينتج أحياناً، لكن التركيب أو الأسلوب يقتضيان أحياناً التكرار لتحقيق الربط بين عناصر الجملة، وهذا الاقتضاء قد يكون اقتضاءً بلاغياً، يحمل معاني عدة؛ منها: التأكيد أو التهويل أو الترغيب أو استمالة المخاطب لقبول شيء ما، وغيرها من المقاصد التي تقتضي التكرار، وفي قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾⁽¹⁾، نجد أن الربط حاصل من خلال تكرار اللفظ (الملك)، إذ لو عاقب الضمير الاسم الظاهر هنا (تؤتي الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء)، لُحِيلَ إلينا أن الملك الثاني هو نفسه الملك الثاني، وهذا ما لم تقصده الآية، لأن الملك الثاني يختلف عن الملك الأول، فالمعنى أن الله يؤتي ملكه أناساً وينزع ملكاً آخر من أناس آخرين، وكذلك الحال في قوله: ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾⁽²⁾، التي تختلف بطبيعة الحال عن (وتعز من تشاء وتذله).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾⁽³⁾، إن حذف اللفظ (رأيتهم) قد يُحيل الجملة إلى معنى الحالية، فيكون تقدير الكلام: إني رأيت أحد عشر كوكباً في حال كون الشمس والقمر ساجدين لي، فكان تكرار اللفظ أمراً ضرورياً، ثم التفت

(1) سورة آل عمران، الآية: 26.

(2) سورة آل عمران، الآية: 26.

(3) سورة يوسف، الآية: 4.

إلى قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾⁽¹⁾، حيث جاءت كلمة "أحد" نكرة للدلالة على العموم المستفاد من التوكيد، وإذا تصورنا معاقبة الضمير للفظ "أحد" لما أغنى في الإنابة بالدلالة على معنى العموم.

ب - تكرار المعنى.

يتضح تكرار المعنى في كتاب الله بشكل جلي، وهذا النوع من التكرار حاصل في كثير من المواضع مع إجمال الأول وتفصيل الثاني، مثل قوله تعالى: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾، فكأنما جاء التكرار في المعنى لمن أراد أن يسأل أو يستزيد:

دعواهم فيها ... ← .. سبحانك اللهم.

تحيتهم ... ← ... سلام.

آخر دعواهم ... ← أن الحمد لله رب العالمين.

فتحقق الربط إذن من خلال تكرار المعنى الذي أفاد التفصيل بعد الإجمال.

ويُشار إلى أن تكرار المعنى سائرٌ على ألسنتنا، ومن ذلك قول أحدهم: عقيدتي أن أقاتل حتى الرمق الأخير في سبيل الله، سعادتي أن أراك مبتسماً، ذنبي أنني لم أتصدق، ولم أحسن إلى الفقراء.

ج - تكرار المطلع.

يذكر الدكتور تمام حسان قوله: "وتكرار المطلع وسيلة أسلوبية إما للتأكيد وإما للتذكير"⁽³⁾، وباعتباره وسيلة أسلوبية فإن هذا النوع من التكرار يأتي لأغراض عدة منها:

1 - التأكيد. كقوله تعالى:

⁽¹⁾ سورة الفجر، الآيتان: 25 - 26.

⁽²⁾ سورة يونس، الآية: 10.

⁽³⁾ حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 192/1.

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾⁽¹⁾.
- ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾⁽²⁾.
- ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا. الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾⁽³⁾، وفي هذه الآية بالذات ذكر المطلق ثلاث مرات في ثلاثة مواضع للتأكيد على شدة هذا اليوم وعظمته.

2- التذكير. كقوله تعالى:

- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾.
- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾.

وبالنظر إلى حيز الآيات الكريمة؛ فإن التكرار أدى إلى ربط أول الآية بآخرها من خلال تكرار ألفاظ المطلق أو من خلال تعديل طفيف عليها، وقد تكون بالإشارة إلى المطلق، وذلك على حد قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁽⁶⁾.

ثالثاً: الإحالة.

للإحالة صور عدة، وهي في مجملها تذكير بعنصر سابق أو لاحق من عناصر الجملة، وعلى الرغم من أن الدكتور تمام حسان ذكر أن الإحالة تكون بتكرار اللفظ⁽⁷⁾، إلا أنه فرق بين التكرار والإحالة، فذهب إلى أن التكرار يكون من خلال جملة ملفوظة كلها أو مقدر بعضها، وأما

⁽¹⁾ سورة الجاثية، الآية: 27.

⁽²⁾ سورة النور، الآية: 24.

⁽³⁾ سورة الفرقان، الآية: 26.

⁽⁴⁾ سورة النحل، الآية: 110.

⁽⁵⁾ سورة النحل، الآية: 119.

⁽⁶⁾ سورة يونس، الآية: 58.

⁽⁷⁾ حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص 89-90، البيان في روائع القرآن، ص 235.

الإحالة فتتمثل بعود الضمير إلى مرجع، وبالإشارة أو الوصف، أو بالموصول أو بوسيلة أخرى غير الموصول⁽¹⁾.

إن رصد حركات الإحالة وتتبع أدواتها لهو من الأهمية بمكان بالنسبة للناقد اللغوي من أجل الولوج إلى بنية النص، وتحليله تحليلاً تركيبياً ومن ثم دلالياً، وذلك بما تنتجه الإحالة حركات دلالية في النص، تُعدُّ انعكاساً لحركة الضمائر أو أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة، وما إلى ذلك من أدوات تمتلكها الإحالة، حيث تُعدُّ الإحالة من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص؛ فلا تكاد تجد جملة تخلو منها.

وانطلاقاً من كون الإحالة جزء لا يتجزأ من حقيقة الربط؛ فإنَّ الحديث ههنا يدور حول صور الإحالة ومظاهرها، وأدواتها التي تساهم بدور فاعل في عملية الربط وتمساك النصوص وانسجامها، وهذه الصور على النحو الآتي:

1 - الربط بضمائر الأشخاص.

2 - الربط بالإشارة إلى مرجع.

3 - الربط بالموصول.

4 _ الربط بال غير الموصولة (التي للجنس النسبي المقيد بمضاف إليه مقدر، أو التي للعهد الذكري)، يقول الدكتور تمام حسان: "إن "أل" تربط إذا كانت موصولة، أو للجنس النسبي، أو للعهد الذكري، ولكنها لا تربط إذا كانت للجنس المطلق، أو للعهد الحضوري، أو الذهني، لإشارتها في هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة إلى حقيقة لا تشير إلى كيان آخر ولا ما سبق ذكره، أما الأنواع الثلاثة التي يربط بها في السياق فجميعها في قوة ضمير الغائب"⁽²⁾

(1) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 195/1.

(2) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ص 130.

المبحث الثالث

الربط الرصفي وعلاقاته

إن من أبرز ما سعت إليه الدراسات النحوية -دراسات نحو النص بالذات- لدراسته ألا وهو قضية الربط النصي، بحيث يكون النص وحدة لغوية متكاملة ومتراصة، ليؤدي لك النص عن مضمونه أيّاً كان، وبذلك؛ فإن قضية الربط النصي تنطلق من إدراك الجمل المكونة للنص، بل إدراك العلاقات التي تحكمها وتنظمها، حيث تنطلق تصورات نحو النص من فرضية أن النص في الأساس يمكن تحديده، بأنه مركب بسيط من جمل تقوم بينها علاقات تناسق.

وبخصوص ما سبق؛ فإن علماء النص ذهبوا إلى تقسيم وسائل الربط النصي إلى قسمين اثنين:

- 1- وسائل تُعنى بالربط الرصفي النحوي، وهو ربط يطرق أبواب التركيب البنوي والمادي.
- 2- وسائل تخدم الربط المفهومي، وهو ربط يأخذ منحىً دلاليّاً مفهوميّاً أكثر منه تركيبياً، كالتفسير التشخيصي أو الانسجام بين السؤال والإجابة، وما إلى ذلك من علاقات.

وفي هذا المقام؛ فإنّ الباحث أفرد هذا المبحث لتناول علاقات الربط الرصفي بنوعيه: الربط النحوي والربط المعجمي، في محاولة لإكمال الصورة التي بدأت بتعريف الربط وموضعه في المبحث الأول، مروراً بأدوات الربط التي يلجأ إليه، وصولاً لعلاقات الربط التي تتيحها هذه الأدوات وتنتجها.

وأما بما يتعلق بالربط الرصفي، فقد ذكر (دي بوجراند) أنه يريد "بالتتابع الرصفي: الإشارة إلى كل نشاط وإجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب، بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توالٍ زمني" ⁽¹⁾. ورغم أن كثيراً من الأنشطة والإجراءات التي تُعنى برصف عناصر اللغة لا تتعلق بالأداة كالمطابقة مثلاً، إلا أن (دي بوجراند) ذهب إلى أن علاقات الربط الرصفي تتعلق بالأدوات الرابطة، فأداة التخيير (أو) كأداة ربط تنتج لنا علاقة التخيير، وكذلك الأمر فإن أداة الربط (الواو) تنتج لنا علاقة الجمع وهكذا، غير أن باحثين آخرين صنفوا علاقات جديدةً مثل: الترتيب، والاستدراك، والتعليل، والحذف، والاستبدال وما إلى

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص136.

ذلك من علاقات، وذلك في إطار علاقات وسائل الربط، كان من أبرز هؤلاء الباحثين: محمد خطابي ومحمد قطب.

وفيما يلي ذكرُ هذه العلاقات التي تُعنى بالربط الرصفي، الذي ينقسم بدوره إلى قسمين اثنين: أولاً: الربط النحوي، ويشتمل على ست علاقات هي: الجمع مطلقاً، والتخيير، والاستدراك، والتفريع، والترتيب، والحذف؛ ثانياً: الربط المعجمي، ويضم ثلاث علاقات وهي: التضام، والتكرار، والاستبدال.

أولاً - علاقات الربط النحوي:

1 - علاقة الجمع:

يتحقق الربط -أحياناً- بالجمع بين صورتين أو أكثر، بأداة مخصوصة لذلك الجمع، ويُقصد بالجمع مطلقاً: "الجمع بين عنصرين، إذ تكون بينهما عند اجتماعهما في موقعهما علاقة مطلق الجمع"⁽¹⁾، "ويربط مطلق الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها، إذ تكونان متحدتين من حيث البنية أو متشابهتين".⁽²⁾

وعلاقات الجمع - كأحد علاقات الربط النحوي- إنما تتحقق من خلال أداة تعبر عنها، وتفسح المجال أمام هذه العلاقة، ألا وهي (الواو)، إذ يُعدُّ حرف الواو أبرز أدوات الجمع التي تجمع بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، فتربط بينها، فتقع هذه الصور في حكم واحد، ومن هذه الأدوات: (أيضاً) و(بالإضافة إلى) وغيرها من الأدوات التي تنتج علاقة الجمع.

ويرى الأزهر الزناد أن الربط بالواو هو ربط خطي، يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر⁽³⁾، وكذلك أولى الدكتور مصطفى حميدة اهتماماً بالغاً بقضية الربط بالجمع بين الصور الكلامية، وقد أشار إلى أن العربية تلجأ إلى الربط بواو العطف من أجل الإيجاز، وأمن اللبس في فهم علاقة الارتباط، وكذلك من أجل الدلالة على معنى التشريك، فيقول: "فالربط بواو العطف هنا أدى إلى أمن لبس في فهم علاقة الارتباط، لأن

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور/ تمام حسان، ص151.

(2) المصدر السابق. ص346.

(3) الزناد، الأزهر، نسيح النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، 1993م، ص37.

العطف بالواو يفيد معنى المغايرة، ويفيد في الوقت نفسه الاشتراك في حكم المجيء، إذ يفيد مطلق الجمع⁽¹⁾.

ومواضع الربط بالجمع في كتاب الله كثيرة جداً، ولكن الباحث يسوق شاهداً على سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽²⁾، حيث تحققت علاقة الجمع هنا بحرف الواو، والجمع هنا بين الله وبين رسوله الكريم، دلّ على ذلك صدقُ إيمانه - عليه السلام - وطهارة قلبه أولاً، ومجيء كلمة (رسوله) بالرفع عطفاً على محل الابتداء ثانياً.

2- علاقة التخيير:

ذكر "روبرت دي بوجراند": "يربط التخيير بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهين، وإذا كانت المحتويات جميعاً عن مطلق الجمع صادقة في عالم النص؛ فإن الصدق لا يتناول إلا محتوى واحداً في حالة التخيير"⁽³⁾.

تتحقق أحد علاقات التخيير - كأحد علاقات الربط النحوي - من خلال الأداة (أو) فقط، إذ هي الأداة الموضوعية لمثل هذا الغرض، التي تأتي للفصل بين ضروب الجمل المفصولة.

وقد ذهب (فان دايك) إلى تسمية التخيير بالفصل، ويقول عنه: "إن صدق الشرط المنطقي للفصل هو أن واحداً على الأقل من ضروب الجمل المفصولة ينبغي أن يكون صحيحاً"⁽⁴⁾.

وهنا يمكن أن نأخذ المثال التالي: (سأزور محمداً أو أحمداً هذا المساء)، فالجملة لا تكون صحيحة أو جائزة إذا كان المتكلم ينوي أن يزورها معاً، بل تكون جائزة في حال كونه ينوي أن يقوم بالفعل الأول أو الثاني، أما إذا قصد أن يقوم بالفعلين معاً فإن استعماله للجملة يكون استعمالاً مغلوطاً غير صحيح.

(1) حميدة، مصطفى: الارتباط والربط في اللغة العربية، ص 143.

(2) سورة التوبة، الآية: 3.

(3) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 346-347.

(4) فان دايك، النص والسياق، ص 97.

وتبدو قيمة الربط بأداة التخيير (أو) جليةً وواضحةً في كتاب الله عز وجل، وشواهد القرآن حاضرة في هذا المجال، ومن هذه الشواهد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾، فلعك ترى أن الله أجاز إجازة واضحة للفئات الوارد ذكرها في الآية وهي (الأعمى والمريض والأعرج)، أن يأكلوا من البيوت السابق ذكرها في الآية، وذلك بعد أن كان الناس يتخرجون من إطعام هذه الفئات، "حيث قيل: إِنَّ المذكورين كانوا يتخرجون من مؤكلة الأصحاء حذراً من استقذارهم إياهم، وخوفاً من تأذيتهم من أفعالهم، فنزلت الآية"⁽²⁾ فكان التخيير لهم من أي البيوت شاءوا، فكان الربط بالأداة (أو)، وهي أداة تخيير، تمثلت من خلالها علاقة التخيير كأحد علاقات الربط النحوي.

3- علاقة الاستدراك:

إن الاستدراك هو أحد علاقات الربط النحوي، إذ يتحقق الربط بالاستدراك على سبيل السلب بين صورتين أو أكثر، وفي هذا المقام يقول "دي بوجراند": ويربط الاستدراك على سبيل السلب بين صورتين من صور المعلومات بينهما تعارض، إذ تكونان في المقام متحدثتين، أو متشابهتين؛ أو أن ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينهما علاقة، لكن من خلال تجمع غير متوقع في التنشيط الموسع، وقد يكون كل من الصورتين صادقاً بالنسبة إلى عالم النص، ولكن تعلّق كل منهما بالآخر غير واضح"⁽³⁾.

ويتحقق الربط بعلاقة الاستدراك من خلال أدوات عدة؛ منها: (لكن، بل، مع ذلك، مع أن، بالرغم من، إلا أنني، في حين ... إلخ).

(1) سورة النور، الآية: 61.

(2) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ص 1027.

(3) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 346.

إن هذه الأدوات تعبر عن تغيير استدراكي متعارض، يتم من خلال هذا الاستدراك استثناء بعض الأحداث من المجرى الكلامي العادي، وليس ذلك فحسب، بل قد يشير إلى الأحداث التي لم يكن من المتوقع حدوثها، وعلى الأحداث غير المرغوب بها، وبالتالي؛ فإنَّ التغيير الاستدراكي عادة ما يكون مفاجئاً، فهو يشير إلى نتائج ممكنة، لكنها غير متوقعة في السياقات الكلامية الاعتيادية، وهذه بعض أمثلتها:

- 1- حصل محمد على شهادة المعهد، لكنه لم يحصل على وظيفته بعد.
 - 2- مع أن الجو هادئ وجميل، فقد آثرنا البقاء في المنزل.
 - 3- حصل أبي على الوقود، ومع ذلك لم يتمكن من تشغيل سيارته، فالمولد حَرِبٌ.
 - 4- قابلت الرجل الذي أبحث عنه، إلا أنني لم أحظَ بفرصة الحديث معه.
- هذا، وقد يُوظف التغيير الاستدراكي من أجل الإفصاح عن عدم استيفاء الإمكان، وعن عدم اكتمال الشروط الضرورية لتحقيق أمر ما:

- 1- أحببت أن أمتلك شقة جديدة، لكني لا أملك مالا كافياً.
- 2- وددت لو شاركت في سباق الخيل، لكني لا أملك حصاناً للسباق.

4 - علاقة التفرع:

ترتبط أجزاء الجملة العربية من خلال علاقة تُدعى (علاقة التفرع)، حيث تتدرج صور المعلومات من بعضها البعض من خلال بعض الأدوات التي تستخدم لمثل هذا الغرض، وفي هذا المقام يذكر (دي بوجراند) قوله: "يشير التفرع إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج؛ أي أن تحقق إحداها يتوقف على حدوث الآخر"⁽¹⁾.

ومن الأدوات التي يمكن أن تستخدم في إتمام هذا الربط من خلال التفرع: (ذلك بأنه، لأن، ما دام، من حيث، ولهذا، بناءً على هذا، من ثم، وهكذا، من أجل ذلك، وكذلك...) .

والربط من خلال علاقة التفرع حاصل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، حيث تقوم أدوات التفرع بالربط بين طرفي الجملة، بغض النظر إن كانت هذه الأدوات جازمة أو غير جازمة،

(¹) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 347.

فكأنما هي دالة على علاقة الشرط القائمة على معنى اللزوم، وقد أورد البهناوي هذه القضية في معرض حديثه عن أدوات الشرط، فقال: "تقوم هذه الأدوات بالربط بين طرفي الجملة التركيبية، سواء أكانت جازمة أم غير جازمة، وتفيد الدلالة على علاقة الشرط القائمة على معنى الاستلزام"⁽¹⁾، ومن أمثلة ذلك في كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾⁽²⁾، حيث جاء هذا الحكم، حكم من قتل نفساً، وحكم من أحيا نفساً، على سبيل التفريع والتدرج، من قصة سابقة الذكر، وهذا التفريع إنما تم من خلال أداة مخصوصة، ألا وهي (من أجل ذلك).

ورغم أن علاقات الربط النحوي لا تقف عند حد هذه العلاقات الأربعة، إلا أننا نجد أن (دي بوجراند) اكتفى بها، وليس ذلك إلا لأنه اقتصر دراسته على اللغة الإنجليزية، وقد أشار لذلك في مقدمة كتابه "النص والخطاب والإجراء" فيقول: "إنني قصرت مدى اكتشافي على اللغة الإنجليزية، حتى لا تواجه القراء غير المشتغلين باللسانيات أية مصاعب، وكثير من نواحي النصية في لغات أخرى يختلف بعضها في نظمه اختلافاً تاماً عن الإنجليزية"⁽³⁾.

غير أن علاقات الربط النحوي لا تقتصر على هذه العلاقات فقط، بل القياس يحتم علينا أن نستدرك علاقات أخرى، تضاف إلى هذا البحث، إلى جانب ما ذكره (دي بوجراند)، وذلك لأهمية هذه العلاقات في تحقيق الربط النحوي الرصفي، وهي:

5 - علاقة الترتيب:

هي علاقة رابطة بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات الواردة في عالم النص، تتبلور من خلال الترتيب الزمني والمنطقي بين الصور، ومن أدوات هذه العلاقة (الفاء، ثم)، حيث تُستخدم الأداة (الفاء) للدلالة على ترتيب سريع، ترتيب لا يتخلله تمهل أو تراخي، بخلاف الأداة (ثم) التي تفيد الترتيب المقترن بالتراخي في الزمن، وليس أحق من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾⁽²¹⁾

(1) البهناوي، حسام، أنظمة الربط في العربية "دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية"، ص 25.

(2) سورة المائدة، الآية: 32.

(3) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 68.

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) ﴿1﴾؛ أي شاهد آخر في بيان أهمية وجمال ودقة الربط بهذه الأدوات الدالة على الترتيب، مع الالتفات إلى دلالتها وتوظيفها الدقيق، إذ إنّ مرحلة القبر تأتي بعد الموت مباشرة، دون مهلة أو تراخي، فإكرام الميت دفنه، وهذا يقتضي السرعة في قبره ودفنه، فكانت الأداة هنا (الفاء) في قوله "أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ"، أما النشور، فأمره بيد الله عز وجل وحده فقط، فهو الآذن بالبعث، وهذا النشور قد يكون بعد عشرات السنين أو مئات السنين؛ أي بعد مدة زمنية طويلة، الأمر الذي استدعى وجود أداة تحتضن في دلالتها التراخي والتأني، فكانت الأداة (ثم) في قوله ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾.

6 - علاقة الحذف:

إن علاقة الحذف هي علاقة اتساق وربط تساهم في ربط أركان الجملة، والحذف بذلك لا يختلف عن الاستبدال، إلا بكون الحذف استبدالاً بصفر، بمعنى أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وهذا الأثر يتمثل من خلال أحد عناصر الاستبدال، أما الحذف فلا يترك أثراً ملحوظاً؛ وفي علاقة الاستبدال يبقى المستبدل دليلاً على العنصر المفترض، ومؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن المستبدل عنه، وفي علاقة الحذف؛ فإن الجملة تُصاب بفراغ بنيوي، يملؤه القارئ استناداً إلى ما ورد في الجملة التي تسبق الجملة المصابة بالحذف.

وتتم علاقة الحذف كأحد علاقات الربط النحوي بأحد أنواع الحذف الثلاثة، وهي:

1 - الحذف الاسمي:

يكون من خلال حذف اسم داخل المركب الاسمي، مثل:

- من هذه المرأة؟

- هذه أُمِّي؛ أي: هذه المرأة أُمِّي.

2 - الحذف الفعلي:

ويكون من خلال حذف فعل من التركيب، مثل:

(1) سورة عبس، الآيتان: 21-22.

- ماذا تشرب؟

- الشاي؛ أي: أشرب الشاي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾⁽¹⁾؛ أي: أنزل خيراً.

3 - الحذف داخل ما يشبه الجملة:

ومثال ذلك في حال وجود ثلاث سيارات: واحدة بيضاء، وثانية سوداء، وثالثة حمراء، ثم تسأل صاحبك الذي استقل إحدى هذه السيارات الثلاثة فتسأله:

- في أي سيارة ركبت؟

ويجيبك:

- السوداء؛ أي: في السيارة السوداء.

ثانياً - علاقات الربط المعجمي:

يختلف الربط المعجمي عن الربط النحوي في أن الربط النحوي يتحقق -غالباً- من خلال اختيار الأدوات أو الحروف الموضوعة لهذا الغرض، بينما يتحقق الربط المعجمي من خلال اختيار المفردات وتوظيفها، وفي ضوء ذلك؛ فإن الربط المعجمي يتحقق من خلال وسائل محددة وهي:

1- **التضام:** ويكون التضام من خلال ارتباط العناصر ببعضها البعض من خلال الظهور المشترك في السياق، والعلاقات المتشابهة المتكررة، وقد ذهب كل من (هاليداي) و(رقية حسن) إلى تعريف التضام على أنه "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظراً إلى ارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"⁽²⁾.

ويكون التضام بوسائل محددة، كارتباط المفردات بموضوع معين (السرقه-الشرطة)، أو علاقة التضاد أو التقابل (بيكي-يفرح)، أو علاقة الجزء بالجزء، أو الجزء بالكل، وما إلى ذلك.

(1) سورة النحل، الآية: 30.

(2) خطابي، محمد، لسانيات النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، 1991م، ص25.

2 - التكرار: والمقصود بالتكرار، تكرار لفظ ما، أو أكثر في الجملة ذاتها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾⁽¹⁾.

3 - الاستبدال: ذهب كل من "هاليداي" و"رقية حسن" إلى تعريف الاستبدال على أنه: "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"⁽²⁾. ويتمثل الاستبدال في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَاتِ فَنِئَ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾⁽³⁾، حيث وقع الاستبدال من خلال استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة).

ويشار إلى أن للاستبدال أنواعاً ثلاثة هي:

- 1- استبدال اسمي: (نفس - عين) وفي ألفاظ التوكيد، وكذلك (كل-جميع-عامة)، ومن ذلك قولنا: جاء الرجال كلهم - جاء الرجال جميعهم - جاء الرجال عامتهم.
- 2- استبدال فعلي: (ينال-يحصل-يأخذ)

المظلوم ينال حقه - المظلوم يحصل على حقه - المظلوم يأخذ حقه

- 3- استبدال قولي: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾⁽⁴⁾، حيث تم الاستبدال من خلال استبدال لفظ (كلمة) بالقول السابق لهذه اللفظة، وهو قوله تعالى: (اتخذ الله ولداً).

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 10.

⁽²⁾ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص19.

⁽³⁾ سورة آل عمران، الآية: 13.

⁽⁴⁾ سورة الكهف، الآيتان: 4-5.

الفصل الثاني
الربط بإحالة ضمير الغيبة الشخصي
(تطبيق على سورة البقرة)

المبحث الأول: الإحالة مفهومها وأقسامها.

إن الحديث عن الربط بإحالة ضمير الغيبة الشخصي، يطرق أبواب الجملة، فهو بهذا الطرق يتعرض لنحو الجملة على وجه الخصوص، لكن مصطلح (نحو الجملة) يفرض علينا نحن أن نطرق باب (نحو النص) وهو المصطلح الذي يبدو أكثر شمولية من سابقه (نحو الجملة).

وقد حرص علماء اللغة - النصيون منهم بالتحديد - على بيان أهمية (نحو النص)، هذه الأهمية المتمثلة في كونه لا يقتصر على دراسة الجملة من حيث أركانها وعناصرها فحسب، بل يمتد أكثر ليدرس الروابط بين هذه الجمل، وكيفية تتابعها، إضافةً إلى انسجامها، ومظاهر هذا الانسجام، وهم بذلك حاولوا إبراز الاختلاف بين نحو الجملة من جهة، ونحو النص من جهة أخرى، حيث تمثلت نقاط الاختلاف بينهما في النقاط الآتية⁽¹⁾:

- 1- أن الجملة تستدعي نظاماً افتراضياً يضبط بينيتها، ويحافظ على سلامة أركانها، وهذا النظام الافتراضي أطلق عليه (علم النحو)، وهو علم له قواعده وأصوله، بينما نجد أن النص متمثل في كونه نظاماً واقعياً يفرض نفسه وكيونته من خلال انتخاب خيارات عدة من الأنظمة الافتراضية السابقة (الجملة).
- 2- تحدد الجملة نفسها بمعيار علم القواعد، وهذا المعيار مستقى من نظام معرفي وحيد يتمثل في (على اللغة)، في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من أنظمة معرفية مختلفة ومتعددة.
- 3- الجملة إما أن تكون قواعدية، أو لا تكون جملةً البتة، بخلاف النص الذي لا تقع عليه معايير النصية بمثل هذه الحدة⁽²⁾.
- 4- تفعل الأعراف الاجتماعية بشكل قوي وفاعل في النص، وكذلك العوامل النفسية، كما ويؤثر موقف وقوع النص بشكل خاص في نصية النص، في حين يكون تأثر الجملة بهذه العوامل وهذه المؤثرات ضعيفاً.

(1) أبو غزالة، إلهام، علي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص10.

(2) خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص13.

5- يُعدُّ النص حدثاً، يقوم المرسل بتوجيهه إلى المرسل إليه، وهذا التوجيه يكون بهدف إنشاء علاقات متعددة، وتوصيل أفكار ومضامين يحددها ويقصدها منتج النص، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية، في المقابل لا تهتم الجملة إلا بالعلاقات القواعدية، ومن ثم فإنها لا تمثل حدثاً.

6- تتخذ الجملة شكلاً خاصاً بها، وذلك وفقاً للنظام الافتراضي الذي تنتمي إليه، في حين فإنَّ بنية النص تتبلور وتتشكل من خلال الضوابط التي يلتزم بها المشاركون والمستقبلين على حد سواء⁽¹⁾.

لقد أورد علماء اللغة النصّيون هذه الفروقات، أو هذه الاختلافات، لكن هذا الفصل الحاد بين نحو الجملة، ونحو النص، لا ينسجم والواقع الفعلي لكونهما متكاملين، وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيمات تشكل وتكون الكلمة، وكما أن الكلمة تشكل وتكون الجملة، فإن الجملة تشكل وتكون النص، فهي بذلك وحدة النص لا يُستغنى عنها لخلق النص.

إن دراسة النص القرآني، هي دراسة نص لغوي كريم، وهذه الدراسة خصصها الباحث للحديث عن الروابط التي تساهم بشكل أو بآخر في صياغة النص وبنائه، والأمر إذن يتعلق بمعايير النصية، التي تحدد أو تضبط خصائص النص، حيث أورد روبرت دي بوجراند وأجمل خصائص النص ومعايير النصية في تعريفه للنص بقوله: "إنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصاً أن تتوفر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي:

1- السبك.

2- الالتحام وهو ما يُعرف بالحبك أو التماسك الدلالي.

3- القصد؛ أي قصدية النص وهدفه.

4- القبول، وهو أمر يتعلق بموقف المتلقي.

5- رعاية الموقف.

6- التناص.

7- الإعلامية⁽²⁾.

⁽¹⁾ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ص 89-94.

⁽²⁾ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103 - 104.

إن بيان هذه المعايير مطلبٌ أساسي، باعتبار أنَّ هذا البحث يبحث أحدَ هذه المعايير، ألا وهو الربط النحوي، وبالحديث عن هذه المعايير نجد أنها على النحو الآتي:

أولاً - السبك:

وينقسم إلى قسمين اثنين: السبك النحوي: وهو الذي يتم من خلال الربط الرصفي وهو موضوع هذا البحث، وقد جاء آنفاً المعنى اللغوي والاصطلاحي للربط، فهو القرينة اللفظية التي تعمل على وصل أحد الطرفين بالآخر، ويكون الربط بالضمير مُعاقباً للاسم الظاهر، أو بالإحالة المتبادلة إلى مرجع، أو بالأدوات التي يختص بها الربط. وكذلك السبك المعجمي: وهو الذي يتم من خلال المُصاحبة والتضام.

ثانياً - الالتحام:

يقصد به الالتحام بين العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطاً، وإن خلا من الروابط السابق ذكرها في قرينة الربط النحوي، حيث يُعدُّ الحبك من أبرز معايير النصية التي ارتضاها اللغويين لوصف النص بالترابط والتماسك والانسجام، ويرتكز الحبك إلى علاقات النص الداخلية وإلى العناصر المقامية المتعاقبة والتي يتم من خلالها فهم النص⁽¹⁾.

ثالثاً - القصديّة:

وتتمثل في تأويل منتج النص، وفي قصديته، ومراده في إنتاج نص مترابط ومتماسك، وذلك بُغية الوصول لهدف محدد وكامن في مخيلته الذهنية، والوصول لهدف مرسوم في خطة محددة⁽²⁾.

رابعاً - القبول:

لا بُدَّ من مراعاة المقبولية في النص، لكيلا يكون على المتلقي حرج في قبوله، ويُعنى بالقبول موقف مستقبل النص.

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

(2) المصدر السابق، ص 103.

خامساً -رعاية الموقف:

وتشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع⁽¹⁾، ومن ذلك قولهم: (قف، منطقة عسكرية مغلقة)، فالموقف يدلُّ على عبارة يُفهم منها أنَّ هنالك منطقةً عسكريةً مغلقة يُمنع الوصول إليها.

سادساً -الإعلامية:

وهي ما يتضمنه النص من المعلومات أو الأخبار التي يختص بها السامع أو متلقي النص، ومن خلالها تتحقق غاية التواصل بين مرسل النص ومستقبله.

سابعاً -التناسق:

والتناسق يشمل العلاقات المتداخلة، بين نص ما ونصوص أخرى قائمة سلفاً، يتم الرجوع إليها بواسطة خبرات سابقة.

إن الحديث عن الروابط الإحالية يُحيلنا بطبيعة الحال للحديث عن معنى الإحالة داخل المنظومة اللغوية، هذه الإحالة التي ما انفكت تشغل حيزاً فسيحاً من اهتمام اللغويين، الذين اشتغلوا بأدوات الاتساق، واهتموا بالوسائل التي تُعين على صياغة الجملة صياغةً يحسن السكوت عليها، والحق أن اهتمام اللغويين بالإحالة يُدلل دلالةً واضحة على أهمية الدور الذي تقوم به الروابط الإحالية في سبك النص سبكاً سليماً، عبر المستوى البنائي الرصفي، بما تنتجه هذه الروابط من علاقات دلالية ونحوية.

وتُعَدُّ الإحالة من المعايير المهمة، ومن المقومات الأساسية التي تؤول إلى الكفاءة النصية، أو كلية النص، كما أنها تسهم إسهاماً كبيراً في إرساء دعائم المعنى الدلالي الواحد، الذي تسعى الجملة إلى الوصول إليه، بُغيةً تحقق الإفادة التي تُشدها اللغة، وذلك لأن الإحالة قادرةٌ على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة، والربط بينها ربطاً واضحاً⁽²⁾، وقد أشار الدكتور تمام حسان⁽³⁾ في مقدمته لكتاب روبرت دي بوجراند إلى أن الإحالة من وسائل السبك،

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

(2) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، القاهرة - مصر، (د.ت) ، 0 المقدمة.

(3) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 30.

وهي تؤدي إلى التحام النص من الناحية المفهومية، وقد عدَّ بوجراند "الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية، والمقصود منها كما قال: " هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإتقان، بأقل قدر ممكن من الوسائل" (1).

إن تعريف روبرت دي بوجراند يدل على أن الإحالة تحقق مبدأ الاقتصاد، الذي يُتيح للمتكلم أن يعبرَ عن قصديته وعما يحتفظ به في مخزونه الذهني، بعيداً عن الأسلوب الرتيب، والإطالة التي لا مبرر لها.

ويُعزّد هذا القول ويُعزّزه، اكتظاظ النص القرآني بصور شتى من الروابط الإحالية، التي تُشير إلى حدث ما، تقدم ذكره أو سيأتي، لتكون هذه الروابط بذلك وسيلة طيعة من وسائل الاتساق والسبك والربط بين أجزاء النص القرآني، مع العناية بالعلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وبناء علاقات معنوية تتم وتتبلور من خلال هذه العناصر أو الروابط الإحالية؛ فهي إذن أحد القضايا المهمة والأساسية، التي شغلت كل من انشغل بالمنظومة اللغوية، وذلك باعتبارها ظاهرة تقع بشكل أساسي في المنظومة الفكرية أيضاً.

مفهوم الإحالة:

لغة: لا تكاد تخرج الإحالة في معناها عن التحول، والتغيير، والنقل من شيء إلى آخر، فالإحالة مصدر للفعل أحال، وقد أحال الحاكم الظلم عدلاً، أي حوله وغيره وصيّره عدلاً بعد ظلم، وقد أحال القاضي المتهم إلى السجن، أي نقله.

ويذكر ابن منظور في لسانه: "المحال من الكلام: ما عدل عن وجهه، وحوله جعله مُحالاً، وأحال أتى بِمُحال، ورجلٌ محال: كثير محال الكلام ... ويُقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته. وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المُحال، الكلام لغير شيء ... والجوال: كل شيء حال بين اثنين ... حال الرجل يحول تحوّل من موضع إلى موضع. الجوهري: حال إلى مكان آخر أي تحول ... " (2).

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 299.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 275/4.

والتغيير والتحول ونقل الشيء إلى غيره، مفاهيم ليست بالبعيدة عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية، فالتحول والتغير، ونقل الشيء من حالة إلى أخرى، لا يتم إلا في ظل وجود علاقة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغيير⁽¹⁾، وهذا يُدلل على ضرورة وجود علاقات قائمة سلفاً، تمهد الطريق لأدوات الإحالة حتى تمارس هذه الأدوات مهامها في الربط والسبك، والتذكير بما تم ذكره، فلإحالة شأن آخر في مجال الربط، هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة⁽²⁾.

وفي الاصطلاح:

باعتبار أنّ الإحالة وسيلة مهمة من وسائل ربط الكلام ببعضه ببعض، ومن أهم أدوات الاتساق النصي، فإنها بذلك تشتمل على عناصر محيلة لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، كيفما كان شكلها، إذ لا بُدَّ من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها، وتتمثل هذه العناصر المحيلة بالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأداة التعريف (أل)، وما إلى ذلك من العناصر الإحالية⁽³⁾.

إن استناد العناصر الإحالية على الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ونحوها، هو استناد على ألفاظ ليس لها دلالة مستقلة، بمعنى أنها بحاجة إلى ما تشير إليه، لتستكمل معناها وتتألف مع ما يُتم دلالتها؛ أي أنها تفنقر إلى ما يشترك معها في إحكام صياغة الجملة، وإن لم يكن افتقار فإنه اعتماد، حيث يعتمد عنصر لغوي داخل النص على وجود عنصر آخر، وبالتالي؛ فإن الإحالة بهذا الفهم تتجه لأن تكون جزءاً من حقيقة الربط، وهو ما أشار إليه الدكتور تمام حسان بقوله: "أما الربط فإنه يتحقق نحويّاً من طرق مختلفة، إحداها: الإحالة، والأخرى: المطابقة والأداة"⁽⁴⁾.

(1) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، 0 المقدمة.

(2) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص 89.

(3) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، 0 المقدمة.

(4) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص 88.

ومما سبق، فإن الإحالة تتمثل وتتضح من خلال ما أعلنه الدكتور/ تمام حسان صراحةً، في معرض حديثه عن ظاهرة الربط، وذلك بقوله: "وأقصد بالإحالة، عود الضمير وما يقوم مقامه من إشارة أو أداة تعريف أو إعادة لفظٍ أو معنى"⁽¹⁾.

وتنقسم الإحالة إلى قسمين، الإحالة المقامية أو السياقية، والإحالة النصية ذات الطابع التركيبي، وهما على النحو الآتي:

الإحالة المقامية:

هي تلك الإحالة التي تُحيل إلى ما يتصل بالمقام أو السياق، لا ما يتصل بالنص، فهي إذاً لا تأخذ جانباً تركيبياً، لأنها تُحيل إلى خارج النص، أو هي الإحالة لغير مذكور، ويعتمد هذا النوع من الإحالة على السياق بالدرجة الأولى، وعلى مقتضى الحال، بمعنى أنها تعتمد على ما هو خارج النص، وهذا في حقيقة الأمر "يؤسس تفاعلاً متبادلاً بين اللغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء، ولكن بعض الأعراف ستكون بهذا موضع رعاية في هذا المجال"⁽²⁾، فالإحالة ههنا عنصرٌ لغوي إحالي بطبيعته، إلى عنصرٍ إشاري غير لغوي، يتواجد في مقام خارجي متصل بالسياق، وبمعنى آخر أن هذا العنصر غير اللغوي، وهو عنصر خارجي تماماً عن النص باعتباره موقفاً خارجياً، يشارك الأقوال اللغوية، التي هي مرهونة بإدراك سياق الحال والأحداث والمواقف، التي تحيط بها كنصوص لغوية، وهنا يكمن الحضور القوي والفاعل لقواعد ضمائر المتكلم والمخاطب في هذا النوع من الإحالة بالذات، لأنَّ هذا النوع من الإحالة يُحيلك إلى موقف أو سياق يبرز فيه الضميران السابقان بروزاً قوياً، وبشكل متفاعل ومتبادل، وهذا ما أشار إليه الدكتور تمام حسان بقوله: "بالنسبة لما يدل على حاضر من ضمائر الأشخاص، يتم تخصيص الحضور بالعهد الحضور، فالمتكلم حاضر بالضرورة، والمخاطب حاضر حقيقةً أو تقديرًا، أما ضمير الغيبة فإنه يفتقر إلى مرجع يخصصه ويُزيل إبهامه"⁽³⁾.

(1) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 46/1.

(2) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص339.

(3) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص92.

والسؤال هنا، إذا كان مرجع الإحالة النصية موجوداً في النص، سواء أكان مقدم أو مؤخر، فأين مرجع الإحالة المقامية؟

إن المرجع في الإحالة المقامية مُدرَكٌ بالفهم، وهذا يعتمد على مكانته في عالم النص، مع الالتفات بشكل أو بآخر إلى الموقف الاتصالي، وقد ذكر روبرت دي بوجراند: "ضمير المتكلم والمخاطب بطبيعتهما لا يُحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال، وإن كان ذلك يتم بصورة مباشرة في الحديث أكثر مما يتم في الكتابة، ويدخل المحتوى المفهومي بصورة أوضح عندما ينتسب المرجعات إلى أقسام غُليا"⁽¹⁾.

وبهذا القول تصبح ضمائر الخطاب والتكلم خارج نطاق الإحالة النصية الداخلية، باعتبارهما ضميران مرتبطان أشد الارتباط بالسياق والموقف، لا بمرجع نصي مذكور، كضمير الغيبة الذي يستدعي مرجعاً، ليخصصه ويزيل غُبار الإبهام.

الإحالة النصية:

هي تلك الإحالة التي تتصل بالتركيب دون أن تغادره، وهي بذلك إما أن تكون قبلية وإما أن تكون بعدية، وقد جاء في تعريف الإحالة اصطلاحاً أن الإحالة شكل من أشكال الربط والسبك، تتم من خلال صور عدة، أبرزها: ضمير الغيبة الشخصي، وضمائر الإشارة، والضمائر الموصولة، وأداة التعريف (أل)، إذ يُقصد بالإحالة نحوياً عود الضمير، وما يقوم مقامه من إشارة أو أداة تعريف، أو إعادة لفظٍ أو معنى⁽²⁾، وهي أشد ما تكون مرتبطة بالضمائر؛ لأن الضمائر تدل دلالة وظيفية على مطلق الغائب أو الحاضر، فهي لا تدل على مسمى كما تدل على الأسماء، فإذا أُريد لها أن تدل عليه فتقلب دلالتها من وظيفية إلى معجمية، كان ذلك بواسطة المرجع، فدلالته على المسمى لا تأتي إلا بمعونة الاسم⁽³⁾، وينقسم هذا النوع من الإحالة إلى قسمين اثنين:

(1) روبرت دير بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص332.

(2) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 46/1.

(3) حسان، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص113.

• الإحالة القبلية: وهي الرجوع إلى ما سبق ذكره، بمعنى أنها تُحيلك إلى سابق وتذكّر على متقدم، وهي إجراء لغوي يُستخدم فيها عنصرٌ لغويٌّ كبديل، عوضاً عن كلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لهذا البديل، كأن نقول: خذ كرة زرقاء وكرة حمراء وكرة صفراء وكرة خضراء، وضعها في السلة؛ أي ضع هذه الكرات الأربعة جميعها، حيث أرجع الضمير الغياب هنا (ضعها) إلى ما تقدم ذكره، وأغنى عن تكرار المتقدم، وهذا ما يُعرف بالإحالة القبلية.

• الإحالة البعدية: وهو النوع من الإحالة الذي تُرجم بمصطلحات عدة، منها: الإحالة الأمامية، والإحالة اللاحقة، والبعدية، وقد تنبه العرب لمثل هذا النوع من الإحالة، فعقدوا له باباً ألا وهو بابُ ضمير الشأن، وهو الضمير الذي يأتي ليدلّك على متأخر، أو على جملة تأتي بعده لتفسر دلالاته، أو توضح مراده وقصده.

وبالنظر إلى ما تقدم؛ فإنّ الإحالة جزءٌ لا يتجزأ من حقيقة الربط، أو هي أداة من أدواته التي يركن إليها، لسبك الجملة سبكاً سليماً، وصياغة النص تلك الصياغة التي يقتضيها العقل، ويرتضيها مطلب المنظومة اللغوية، القائم على التأليف السليم للجمل، حتى تصلح هذه الجمل لبناء لغةٍ تواصلٍ واتصال بين أبناء المجتمع الواحد، لذا فإنّ لروابط الإحالة دوراً كبيراً في مجال الربط، وإحكام النسيج اللغوي، في جملة النص القرآني.

وانطلاقاً من هذا الفصل، تبدأ فصول الدراسة التطبيقية، على السور السبع الطوال، يستهلّها الباحث، بالتطبيق على سورة البقرة، باعتبارها أول هذه السور، وذلك باستقصاء مواضع الربط بالضمير الغائب الشخصي في السورة الكريمة، دون الضمير المستتر، وعلة ذلك أن هذه الدراسة تختص بدراسة أدوات الربط، والضمير المستتر ما هو إلا صورة ذهنية، فخرج بذلك عن كونه أداة، بخلاف الضمير الظاهر، ذي الصورة اللفظية.

المبحث الثاني

الربط بالضمير الغائب الشخصي - دراسة تطبيقية على سورة البقرة

أولاً: لماذا ضمير الغائب؟

بالرجوع إلى تعريف الضمير، نجد أن السكاكي يعرفه بقوله: "اعلم أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره"⁽¹⁾، حيث يورد السكاكي هنا في تعريفه هذا حقيقة ترتبط بقضية الضمير، ألا وهي أن الضمير مذكور أصلاً، وإن لم يكن بنفس صورته بل بلفظه، وكأن اللفظ والضمير الدال عليه شيء واحد، فلو عدنا بالإضمار إلى الإظهار وجدنا اللفظ نفسه، والقصد نفسه، ثم ذهب المرادي⁽²⁾ إلى تعريف الضمير بقوله: "الضمير هو الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته"⁽³⁾، فهو بذلك عنصر يعين مسماه ومشعراً به، وبالتالي؛ فإن الضمائر تجيء دلالة على الأسماء والصفات، وعوضاً عن المفردات التي لا مبرر لتكرارها، وباستخدامك الضمير إنما أنت تستر الاسم الصريح فلا تصرّح به، فإنك إذا قلت: (أنا) فأنت لم تذكر اسمك، وإنما سترته بهذه اللفظة، وكذلك الأمر إذا قلت: (أنت وهو وهي)⁽⁴⁾.

وبالتالي؛ فإن الضمير بهذا الفهم يُصبح كنايةً، وهو ما دفع الكوفيين لتسمية الضمير بالكناية، غير أن الرضي امتنع عن حمل جميع الضمائر على الكناية، وذهب إلى أن ضمير الغائب فقط من الكناية، بخلاف المتكلم والمخاطب، يقول الرضي: "أنا وأنت ليس بكناية لأنه تصريح بالمراد، وضمير الغائب كناية إذ هو دال على المعنى بواسطة المرجوع إليه غير صريح بظاهره فيه"⁽⁵⁾.

(1) السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1983م، ص116.

(2) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، عالم نحوي مصري له مؤلفات في اللغة منها: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، والجنى الداني في حروف المعاني، توفي عام 749 هـ.

(3) المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، 358/1.

(4) السامرائي، فضل، معاني النحو، 41/1.

(5) الرضي، محمد بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني، المجلد الأول، ص374-375.

وقد سلك الرضي هذا المسلك على اعتبار أن المرجع في ضمير الغائب مذكور سابقاً، فهو مفسر ذكري، كُتِيَ عنه بضمير الغائب، أما المرجع في ضمائر المتكلم والمخاطب فهو حاضر، أي مفسر حضوري، تشهد عليه حالة التخاطب، فلا مجال للكناية لمن حضر.

ومن هنا يخلص الباحث، إلى أن ضمير الغياب وحده يستدعي مرجعاً بالضرورة، بخلاف ضمائر الخطاب والتكلم، اللذين يرتبطان بالسياق والموقف، إذ يتطلب توظيفهما إدراكاً لطرفي الاتصال، ومعرفة مسبقة بطبيعة الموقف والحال، ويعزز هذا القول مذهب الرضي ومسلكه، في أن ضمائر الخطاب والتكلم لا كناية لهما، باعتبارهما حاضراً بالضرورة، وبالتالي؛ فإن كل ضمير خطاب أو ضمير تكلم يُعدّ إحالةً مقامية خارجية، أما ضمير الغيبة فإما أن يكون إحالةً داخلية، وإما أن يكون إحالةً خارجية، أي إحالة إلى ما هو خارج التركيب أو النص.

ولإحالة بضمير الغيبة الشخصي شأن كبير إذا ما تعلق الأمر بالروابط الإحالية، فهو الضمير الذي يأتي كنايةً عن مرجع، وهذا المرجع إما أن يكون حاضراً بين أجزاء التركيب، فتكون الإحالة بذلك داخليةً، وإما أن يكون المرجع غائباً عن أجزاء التركيب أو النص، فتكون الإحالة بذلك خارجية، ولقد استوقف الباحث اكتظاظ النص القرآني بأصناف من ضمائر الغيبة الشخصية، حتى لكأنه بالكاد تخلو آية منه، وكأنه لا يتحقق الربط إلا به، كما كان لحضور المرجع أو غيابه دلالات بارزة ومعانٍ جليلة، تذكّر دلالةً قطعية على دقة النص القرآني وقوة إعجازه، وعلى عظمة الله عز وجل منشئ هذا النص الكريم، يدلك على هذا القول الكثير من الشواهد الفذة، التي أبهرت كل باحث في كتاب الله، وفيما يلي بعض الشواهد من سورة البقرة، التي ارتأى الباحث أن يذكرها قبل المباشرة في التطبيق، ليتسنى للقارئ الكريم النظر إلى صور ضمير الغائب وماهيته، والالتفات إلى عمليات الإحالة التي يقوم بها، مساهماً بذلك في ربط النص وإحكام صياغته.

• الشاهد الأول- الآية (17):

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 17.

تحقق الربط في الآية الكريمة السابقة من خلال ضمائر الغياب الواردة فيها، لكن ثمة ما يُلفت النظر إلى هذه الضمائر، وهو أن الضمائر ههنا ورد بعضها بصيغة المفرد، وورد بعضها الآخر بصيغة الجمع، على الرغم من أن المرجع في هذه الضمائر واحد وهو الاسم الموصول (الذي)، فكيف لهذه الضمائر أن تتنوع من حيث العدد، رغم عودها إلى واحد؟

والجواب من وجهين، الأول: أن الاسم الموصول يفيد العموم، وإذا كان يُفيد العموم فهو صالح للجمع والمفرد، وبذلك تكون الضمائر في (استوقد، حوله) عائدة على اللفظ، وأما الضمائر في (بنورهم، تركهم، يبصرون) فقد عادت على الموصول باعتبار المعنى.

والآخر: أن تكون الآية ممثلة لرؤساء المنافقين مع أتباعهم، لأن رأس النفاق هو الذي استوقد النار، وأراد أن ينفع بها أقرانه، ثم ذهب الإضاءة، وبقيت الحرارة والظلمة، وتركهم جميعهم في هذه الظلمات لا يبصرون شيئاً.

ومن هنا تتبين قدرة الضمير وسعته لأن يرجع إلى لفظٍ أو معنى، فقد عاد الضمير الشخصي ههنا إلى اللفظ تارة، وإلى المعنى تارة أخرى، ويدل هذا على المرونة والديناميكية العالية لهذا الضمير، الأمر الذي جعله ذا قدرة كبيرة على الربط وإحكام السبك في تركيب النص، والحق أن هذه القدرة جعلت منه رابطاً أساسياً ومهماً داخل المنظومة اللغوية.

• الشاهد الثاني-الآية (62):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽¹⁾.

في هذه الآية جاءت الضمائر بصيغة الجمع، على الرغم من أن مرجعها (مَنْ آمَنَ) وارد بصيغة المفرد وليس الجمع، وقد يسأل سائل عن ذلك، إنما كان يستقيم المعنى لو كانت الآية على النحو الآتي: (فله أجره عند ربه ولا خوف عليه ولا هو يحزن)؟

والجواب أن (مَنْ) الموصولة اسم مشترك، وهو واقع على الواحد والتنثية والجمع، وهذا ما سمح للضمير بأن يرجع بصيغة الأفراد، أو بصيغة التنثية، أو بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ

(1) سورة البقرة، الآية: 62.

مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ⁽¹⁾، فقد عاد الضمير هنا على المعنى، باعتبار أن المقصود في الآية جمع لا مفرد، ثم انظر قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾⁽²⁾؛ فقد عاد الضمير المستتر في هذه الآية على اللفظ، فجاء بصيغة المفرد على التقدير.

وقد أنشد الفرزدق قائلاً:

تَعَشَّ فَإِنْ وَانْقَتَى لَا تَخُونُنِي * نكن مثل من يا ذئبُ يصطحبان⁽³⁾. (البحر الطويل)

وفي إنشاده هذا، يحمل الفرزدق الضمير على المعنى، ولو حمل على اللفظ لجاء الضمير مفرداً، ولكان قوله: نكن مثل من يا ذئبُ يصطحب.

إن هذه الخاصية التي يتمتع بها ضمير الغيبة الشخصي، في كونه ليناً طيعاً يتصور صوراً شتى في عوده إلى مرجعه، تدلُّ دلالة على أهميته باعتباره رابطاً ومُحيلاً، إن الإجازة التي يتمتع بها في كونه عائداً على اللفظ أو على المعنى، جعلت منه أداة مهمة من أدوات الربط، لا سيما في القرآن الكريم، الذي جاء نصه مُعجزاً، ومتنوعاً في طرائق سبكه ونظمه، لكي لا يكون على المؤمنين حرج منه، ولكي لا يكون على الكافرين سبيلٌ عليه.

• الشاهد الثالث-الآية (81):

قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾.

في هذا الشاهد، نجد أن الضمير عائد على الموصول (مَنْ)، بناءً على القاعدة التي تنصُّ على أن الضمير يعود على أقرب مرجع مذكور له، والموصول هنا الذي هو مرجع ضمير الغيبة الشخصي يُحيلك خارج الآية، إذ يدلّ الموصول على المشركين، وقد جيء بالضمير مفرداً لعوده على الموصول (من)، وأما هذا الموصول فيدل على الجمع في هذه الآية وهم المشركون، وذهب الباحث إلى أن المقصود في هذه الآية هم المشركون، استناداً إلى ما ذهب إليه المفسرون، ومنهم

⁽¹⁾ سورة يونس، الآية: 42.

⁽²⁾ سورة محمد، الآية: 16.

⁽³⁾ ديوان الفرزدق، ص 628.

⁽⁴⁾ سورة البقرة، الآية: 81.

القرطبي، الذين ذهبوا إلى أن السيئة في هذه الآية إنما تعني الشرك، ذكر القرطبي في تفسيره: "السيئة الشرك، قال ابن جُريح، قلت لعطاء: " من كسب سيئة؟ قال: الشرك، وتلا "ومن جاء بالسيئة فكُتبت وجوههم في النار" (1).

كما دلَّ الخلود في النار على أن السيئة هنا هي الشرك، إذ إنَّ الخلود في جهنم منتفٍ عن غير المشركين.

وقد ذهب الباحث أيضاً إلى أن المقصود جمعٌ حملاً على المعنى، والمعنى فيه الجمع والكثرة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (2)، التي هي خبر عن المبتدأ (مَنْ)، ألا ترى أن (أولئك) جمعٌ وهو ضمير إشارة مُعَادِلٌ بـ(مَنْ)، فكذلك يكونُ المعادل جمعاً مثلما عُوْدِلَ به.

• الشاهد الرابع-الآية (178):

قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (3).

ذهب الشوكاني في تفسيره "فتح القدير" إلى القول بأن: ("من" عبارة عن القاتل. والمُرَاد بالأخ المقتول، أو الولي، والشيء: عبارة عن الدم، والمعنى: أن القاتل، أو الجاني إذا عُفِيَ له من جهة المجني عليه، أو الولي دم أصابه منه على أن يأخذ منه شيئاً من الدية، أو الأرش، فليتبع المجني عليه الولي من عليه الدم فيما يأخذه منه من ذلك اتباع بالمعروف، وليؤدِّ الجاني ما لزمه من الدية، أو الأرش إلى المجني عليه، أو إلى الولي أداءً بإحسان) (4). وبهذا الفهم يُصبح الضمير في (له) عائداً على القاتل، ويكون معنى الآية: أنَّ القاتل يأخذ الدية ويتبع بالمعروف، ويؤدي الذي عليه بإحسان، إذا عفا ولي المقتول عن دم مقتوله، وأسقط القصاص عن القاتل.

وقد ذكر الطبري في تفسيره قوله: (فقال بعضهم: تأويله: فمن تُرك له من القتل ظلماً، من الواجب كان لأخيه عليه من القصاص - وهو الشيء الذي قال الله: "فمن عُفِيَ له من أخيه شيءٌ" فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبْلَه من الدية، وأداءً من المعفو عنه ذلك إليه

(1) القرطبي، المجلد الأول، الجزء الثاني، ط2، ص12.

(2) سورة البقرة، الآية: 81.

(3) سورة البقرة، الآية: 178.

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، 114/2.

بإحسان⁽¹⁾، ثم قال: (وقال آخرون معنى قوله: "فمن عُفي"، فمن فَضَّل له فضل، وبقيت له بقية. وقالوا: معنى قوله: "من أخيه شيء": من دية أخيه شيء، أو من أرش جراحته، فاتباعٌ منه القاتل أو الجارح، الذي بقي ذلك قبله -بمعروف وأداء- من القاتل أو الجارح -إليه ما بقي قبله له من ذلك بإحسان⁽²⁾).

كذلك قال: (وأولى الأقوال عندي بالصواب في قوله: "فمن عُفي له من أخيه شيء": فمن صُفِّح له، من الواجب كان لأخيه عليه من القود - عن شيء من الواجب، على دية يأخذها منه، فاتباعٌ بالمعروف -من العافي عن الدم، الراضي بالدية من دم وليه، وأداءً إليه -من القاتل - ذلك بإحسان⁽³⁾).

⁽¹⁾ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، 1/ 479.

⁽²⁾ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه البيان عن تأويل آي القرآن، 1/ 480.

⁽³⁾ المصدر السابق، 480/1.

ثانياً - التطبيق:

1- الربط بالضمير في جملة الخبر:

أورد الباحث في الفصل الأول المواضع التي يتحقق الربط فيها، من خلال الضمير، وذلك في معرض حديثه عن مواضع الربط بالضمير، وكان أحد هذه المواضع الربط بالضمير في جملة الخبر؛ لأنَّ الخبرَ يحتاج إلى ما يربطه بالمبتدأ، في حال كونه جملة مخالفةً للمبتدأ في المعنى⁽¹⁾، وبالنظر إلى سورة البقرة، فقد تحقق الربط بالضمير في جمل الخبر، في غير ما موضع، حيث بلغ عدد مواضع الربط بالضمير في جملة الخبر ثمانية وخمسين موضعاً، ومن هذه المواضع:

• قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾⁽²⁾.

بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، فإن جملة " لا ريب فيه " وقعت خبراً للمبتدأ وهو اسم الإشارة " ذا "، وقد تضمنت جملة الخبر ضميراً عائداً يربطها بالمبتدأ، فـ ("الهاء" التي في "فيه" عائدة على الكتاب، كأنه قال: لا شك في ذلك الكتاب، أنه من عند الله هدى للمتقين)⁽³⁾، والضمير ههنا متصل في محل جر، له صورة صوتية، اشتمل عليه المركب الحرفي (فيه) وهو مركب يشغل موقعاً وظيفياً محدداً يتمثل في كونه خبراً لـ (لا) النافية للجنس، أو مشيراً للخبر بالتعلق فيه.

إن تحول الجملة من البنية المضمرة: لا ريب في الكتاب، إلى التركيب السطحي: (ذلك الكتاب لا ريب في الكتاب)، أدى إلى إعادة ذكر اللفظ - على اعتبار أن اسم الإشارة يشير إلى اللفظ - وهو الأصل، لكن مجيء الربط بالضمير مُعاقباً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال، ويؤدي إلى الخفة والاختصار، بل ربما أضفى الضمير نوعاً من الاقتصاد، والاقتصاد مطلب من مطالب الاستعمال اللغوي، وإلى جانب الخفة والاختصار والاقتصاد، فإن إعادة الذكر للفظ متعذر في بعض الأحيان، ومُقَبَّح في بعض المواطن، فيصبح الضمير أوجب من إعادة اللفظ، فيحل محل اللفظ ويُعاقبه في الموقع، وحذف اللفظ للوصول إلى الخفة والاختصار، أو للاقتصاد والاستغناء،

(1) الفصل الأول، المبحث الأول، مواضع الربط بالضمير.

(2) سورة البقرة، الآية: 2.

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه البيان عن تأويل آي القرآن، 1/ 89.

أو لفُح إعادة اللفظ وتعدّره، يترك موقعاً وظيفياً شاغراً وعنصراً فارغاً، فيُصاب التركيب بخلل في بنيته السطحية، الأمر الذي يستدعي أثراً عائدياً إشارياً يملأ العنصر الفارغ، ويُشير إلى شيء سبق ذكره، فيبرز الضمير إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض، فتصبح الجملة في تركيبها السطحي: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

• قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾⁽¹⁾.

تصدّرت هذه الآية بالحرف (أَمَّا)، وهو حرف توكّد، يأتي لتأكيد المعنى وتنبيته، ومن ذلك قولنا: محمد يكتب، وهي جملة اسمية، جات مكونة من مبتدأ وخبر على هيئة جملة فعلية، فإذا أريد تأكيد الكلام، أُستُخدمت (أَمَّا)، لتُصبح الجملة: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَيَكْتُبُ، وفي الآية السابقة، فقد اشتملت الآية الكريمة على خبر للمبتدأ، وقد جاء الخبر جملة فعلية، حيث كان لا بدّ لهذا الخبر من ضمير يربطه بالمبتدأ، الذي خالف خبره في المعنى، وبالتالي يتوجّب على الخبر أن يشتمل على ضمير يربطه بالمبتدأ، يكون مطابقاً له في النوع والعدد، وهذا الضمير هو (واو) الجمع، الذي يتناسب مع المبتدأ (الذين) وهو اسم موصول دالّ على الجمع أيضاً.

وقد جاء الضمير عوضاً عن إعادة الذكر، إذ الأصل أن يُعاد اللفظ الظاهر، فيكون الكلام على هذا النحو: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُ الْمُؤْمِنُونَ)، وهذا متعذّر لتقلّ الكلام، كما أن إعادة اللفظ يؤدي إلى لبس في المعنى، وغموض فيه.

• قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁽²⁾.

في هذه الآية، جاء الضميران في كلّ من (عنهم) و(يُنصرون) وهي جملة الخبر جملة فعلية، مشتملة على ضمير يربطها بالمبتدأ، وهذا الضمير إنما هو فرع، إذ الأصل أن يُعاد الظاهر، كأن تُصبح الجملة: فلا يُخفف عن الذين اشتروا الحياة العذاب، ولا يُنصر الذين اشتروا الحياة، غير أن الحديث هنا يدور حول الذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه الآخر، وهو مرجع خارج عن البنية الكلامية؛ لأن الإحالة هنا إحالة خارجية، وبالتالي فإن ذكر اللفظ الذي هو أصل

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 26.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 86.

متعذّر، وهنا يتجلى الربط في صورة من صوره، حيث يجيء الضمير هنا رابطاً، ومُعاقباً للأصل، وهو إعادة اللفظ، فيحقق الربط بين أجزاء الكلام، ولولا وجود الضمير لعمّ الكلام لبس في فهم الانفصال بين الجملتين.

وفيما يلي، يورد الباحثُ جدولاً لحصر مواضع الربط بالضمير، التي تحقق الربط فيها في جملة الخبر، وهذه المواضع بلغ عددها ثمانية وخمسون موضعاً، وهي:

الموضع	رابط جملة الخبر	المرجع	نوع الإحالة	رقم الآية
ذلك الكتاب لا ريب فيه	هـ	الكتاب	داخلية قبلية	2
صم بكمّ عمي فهم لا يرجعون	الواو	المنافقون	خارجية	18
فأما الذين آمنوا فيعلمون	الواو	المؤمنون	خارجية	26
وأما الذين كفروا فيقولون	الواو	الكافرون	خارجية	26
ولا هم يحزنون	الواو	من اتبع الهدى	خارجية	38
ولا هم يُنصرون	الواو	الكافرون	خارجية	48
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	57
بما كانوا يفسقون	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	59
ذلك بأنهم كانوا	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	61
ذلك بأنهم كانوا يكفرون	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	61
كانوا يكفرون ويقتلون	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	61
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	61
ولا هم يحزنون	الواو	من آمن بالله	خارجية	62
فذبوها وما كادوا يفعلون	الواو	قوم موسى	داخلية قبلية	71
وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	75
وإن هم إلا يظنون	الواو	فريق من بني إسرائيل	خارجية	78
فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	الواو	من آمن ببعض الكتاب وكفر	خارجية	86

		ببعضه		
89	داخلية قبلية	بني إسرائيل	الواو	وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ
101	خارجية	فريق من اليهود	الواو	كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
102	داخلية قبلية	فريق من اليهود	الواو	لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
103	داخلية قبلية	فريق من اليهود	الواو	وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
103	داخلية قبلية	فريق من اليهود	الواو	وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
103	داخلية قبلية	فريق من اليهود	الواو	لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
112	خارجية	المؤمنون	الواو	وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
113	داخلية قبلية	اليهود والنصارى	الواو	وَهُمْ يَتْلُونَ
113	داخلية قبلية	اليهود والنصارى	الواو	فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
121	خارجية	المؤمنون	الواو	أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
123	خارجية	المذنبين	الواو	وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
134	خارجية	السابقون	الواو	وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
141	خارجية	آبائكم وأجدادكم	الواو	وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
144	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ
146	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
146	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
146	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	وَهُمْ يَعْلَمُونَ
159	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الهاء	أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
159	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الهاء	أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعنون
162	خارجية	الكافرون	الواو	وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

170	خارجية	الكافرون	الواو	أُولُو كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
170	خارجية	الكافرون	الواو	أُولُو كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ
171	خارجية	الكافرون	الواو	صُمٌّ بِكُمْ عَمِيٍّ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ
174	خارجية	علماء اليهود	الواو	أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
174	خارجية	علماء اليهود	هم	وَلَا يُكَلِّمُهُمْ
174	خارجية	علماء اليهود	هم	وَلَا يُزَكِّيهِمْ
175	خارجية	علماء اليهود	هم	فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ
186	داخلية قبلية	عباد الله	الواو	وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
187	داخلية قبلية	الناس	الواو	لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
217	خارجية	أهل مكة	الواو	وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ
218	خارجية	المؤمنون	الواو	أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ
221	داخلية قبلية	المشركون	الواو	أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
221	داخلية قبلية	الناس	الواو	وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
243	داخلية قبلية	أكثر الناس	الواو	وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
262	خارجية	المنفقون في سبيل الله	الواو	لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
270	خارجية	الإنفاق أو النذر	الهاء	فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ
274	خارجية	المؤمنون	الواو	وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
275	خارجية	آكلو الربا	الواو	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ
275	خارجية	آكلو الربا	الواو	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
277	خارجية	المؤمنون	الواو	وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
281	داخلية قبلية	كل نفس	الواو	ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

2- الربط بالضمير في جملة الحال:

تناول الباحثُ بالبحث الدقيق الجملَ التي وقعت حالاً، وقد وقعت الحالُ جملةً في سورة البقرة في مواضع عدة، بلغ عددها واحداً وخمسين موضعاً، وقد لوحظ أن جميعَ الجملِ التي وقعت حالاً قد اشتملت على ضميرٍ يربطُها بصاحب الحال، وهو ما اشترطه النحاةُ في الجملِ التي تقع حالاً، لما لهذا الرابط من دور مهم وقوي، في الربط بين أجزاء الكلام، ومن هذه المواضع:

- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾

في هذه الآية، يُخبرُ الحق تبارك وتعالى عن أولئك الذين يدَّعون بأنهم آمنوا بالله وباليوم الآخر، وهذا الادعاء جاء في حال كونهم غير مؤمنين، ف وقعت جملة (وما هم بمؤمنين) حالاً لأولئك الناس، وقد اشتملت جملة الحال على رابطٍ يربطُها بصاحب الحال، وصاحب الحال كما يتبين من الآية هو (بعضُ من الناس يدَّعون بأنهم آمنوا)، وبالتالي؛ فإنَّ هذا الرابط، الذي جاء على هيئة ضمير، أغنى عن إعادة ذكر هذه الجملة بطولها، أي أنه عوضٌ عن الأصل؛ إذ الأصل أن يُعاد الظاهر، فتكون الجملة في بنيتها المضمرّة على النحو التالي: (ومن الناس من يقولُ آمنا بالله وباليوم الآخر، وما الناس الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر بمؤمنين)، وبالتالي فإن الرابط الذي هو ضميرٌ، قد اختزل صاحب الحال بطول بنيته المضمرّة، ودلَّ عليه، وفي ذلك دلالة على أهمية الربط بالضمير، وعلى قدرته على سبك الكلام سبكاً سليماً.

- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁽²⁾.

لازال الحديث قائماً، عن بعض من الناس، الذين ادَّعوا الإيمان بالله واليوم الآخر، دون أن يقع الإيمان في قلوبهم حقيقةً، أولئك الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾⁽³⁾، ليردَّ الله تعالى على استهزائهم بقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وقبل الالتفات

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 8.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 15.

⁽³⁾ سورة البقرة، الآية: 14.

إلى جملة الحال، وجب التنويه إلى أن استهزاء الله بهم، إنما يكون بعقابه لهم، ومحاسبتهم، ولا يكون بالاستهزاء؛ لأن الاستهزاء سمة الجاهلين، دل على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽¹⁾، ومن هنا؛ فإن استخدام لفظة (يستهزئ) إنما جاء مخالفاً للمعنى الذي هي عليه، وتستخدم العرب ذلك كثيراً في كلامهم، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا *** فَجَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ⁽²⁾

فقد جاء عمرو بن كلثوم بهذه الفظة، وخالف معناها، فسمى انتصاره جهلاً، والجهل لا يمكن لذي عقل أن يفتخر به، أو أن يتغنى به في شعره، وإنما جاء استخدامه للفظه لكي يزدوج الكلام، فيغدوا خفيفاً على اللسان، والأمر سيان في قوله تعالى السابق.

وبالرجوع إلى جملة الحال في الشاهد المعني؛ فإن الله يرد على استهزائهم بمعاقتهم، ومحاسبتهم، ويمدهم في طغيانهم وكفرهم وفجورهم في حال كونهم لا يعمهون، أي حائرون وتائهون، فجاءت جملة الحال مشتملة على رابط ليربطها بصاحب الحال الذي تقادم ذكره، فتعذر ذكره، فقام الضمير وهنا مقامه، وأغنى عن ذكره، ودل عليه.

• قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾.

أعد الله للذي أسلم وجهه له أجراً عظيماً، غير أن هذا الأجر الذي أعده الله لمن أسلم وجهه لله، مرهونٌ بالإحسان؛ أي من أسلم وجهه لله في حال كونه مُحسناً، فقد نال الأجر والاطمئنان من الله عز وجل، وجملة الحال هذه جاءت من باب التتميم المعنوي، الذي يُستخدم للاحتراز، ويعنينا في هذا الشاهد، ذلك الرابط الذي اشتملت عليه جملة الحال، بما يحتوي عليه الرابط من وظيفة لغوية مهمة، تتمثل في ربط أجزاء الكلام، ليأخذ بعضه بحجز بعض، وقد أغنى ذكر الضمير عن إعادة اللفظ، فغدا الكلام سليماً، ذا سبكٍ دقيقٍ ومُحكمٍ.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 67.

⁽²⁾ ابن كلثوم، عمرو، ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وشرح وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1991م، ص78.

⁽³⁾ سورة البقرة، الآية: 12.

وفيما يلي، يورد الباحثُ جدولاً لحصر مواضع الربط بالضمير، التي تحقق الربط فيها في جملة الحال، وهذه المواضع بلغ عددها خمسين موضعاً، وهي:

الموضع	رابط جملة الحال	المرجع (صاحب الحال)	نوع الإحالة	رقم الآية
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ	هم	بعض من الناس	خارجية	8
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	الواو	بعض من الناس	خارجية	15
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	الواو	بعض من الناس	خارجية	17
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	الواو	آل فرعون	داخلية قبلية	49
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ	الواو	آل فرعون	داخلية قبلية	49
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ	الواو	آل فرعون	داخلية قبلية	49
وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	هم	بني إسرائيل	داخلية قبلية	75
وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى فَقَاتِلُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ	وهو	إخراجكم	داخلية بعدية	85
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنَزِّلُ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	91
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ	هو	القرآن	خارجية	91
نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	هم	فريق من اليهود	خارجية	101

102	داخلية قبلية	الشياطين	الواو	وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ
112	خارجية	من يؤمن وأحسن	هو	بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
113	داخلية قبلية	اليهود والنصارى	هم	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ
121	خارجية	المؤمنون	الواو	الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
136	خارجية	المؤمنون	نحن	لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
139	داخلية قبلية	الله	هو	قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا
139	خارجية	المؤمنون	نحن	قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ
146	داخلية قبلية	فريقاً	هم	وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
161	خارجية	الكافرون	هم	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا
166	خارجية	التابعون والمتبوعون	الواو	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
204	خارجية	فئة من الناس	هو	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ
214	خارجية	السابقون	هم	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
214	خارجية	السابقون	الواو	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا
216	داخلية قبلية	القتال	هو	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ

216	داخلية قبلية	شيئاً	هو	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
216	داخلية قبلية	شيئاً	هو	وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ
217	خارجية	المرتد	هو	وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِيمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ
230	داخلية قبلية	حدود الله	الهاء	وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
243	خارجية	قوم من بني إسرائيل	هم	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
248	داخلية قبلية	التابوت	الهاء	آيَةٌ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ
248	داخلية قبلية	التابوت	الهاء	آيَةٌ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
252	داخلية قبلية	آيات الله	الهاء	تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
256	داخلية قبلية	العروة الوثقى	الهاء	فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا
257	خارجية	المؤمنون	هم	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
257	خارجية	الكافرون	هم	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ
257	خارجية	الكافرون	هم	أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
259	داخلية قبلية	قرية	هي	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ
259	داخلية قبلية	العظام	الهاء	وَإِنظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا

259	داخلية قبلية	العظام	الهاء	وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها
266	داخلية قبلية	أحدكم	الهاء	وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ
267	خارجية	الردىء من الأرض	الهاء	وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ
273	داخلية قبلية	الفقراء	الواو	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
273	داخلية قبلية	الفقراء	هم	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ
273	داخلية قبلية	الفقراء	هم	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ
273	داخلية قبلية	الفقراء	الواو	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا
281	خارجية	الناس أو الخلق	هم	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

3- الربط بالضمير في جملة النعت:

قد يقع النعت جملةً، وجملة النعت على أربعة أضرب، فهي إما أن تكون جملةً اسميةً قوامها المبتدأ والخبر، وإما أن تكون جملةً فعليةً قوامها الفعل والفاعل، وإما أن تكون ظرفاً أو نحوه من الجار والمجرور، وإما أن تكون جملةً شرطيةً وجزاء (1)، والجملة في أيِّ ضربٍ من هذه الأضرب

(1) انظر: شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش، 241/2 - 242.

الأربعة، لابد لها من ضمير يربطها بصاحب النعت، وهو ما اشترطه النحاة، لأمن اللبس في فهم الانفصال، ومن هذه الجمل:

- ما جاء من جُمل النعت جملةً اسمية كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾⁽¹⁾.

في هذه الآية، وصِفٌ من نبي الله موسى -عليه السلام- للبقرة التي أمر الله قومه أن يذبحوها، وقد وصف موسى عليه السلام البقرة بصفات عدة، فهي (لا ذلولٌ تثير الأرض)، و(لا تسقي الحرث)، بل هي (مسلمة) و(لا شية فيها)، وقد جاءت جملة (لا شية فيها) جملةً نعتٍ، وهي جملةً اسميةً مكونةً من اسم لا النافية للجنس وخبرها، وقد جات مشتملةً على رابطٍ يربطها بصاحب النعت، وهو البقرة، وهذا الرابط هو الضمير المتصل، الذي جاء في محل جرٍ، إذ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا النافية للجنس.

وتجدر الإشارة إلى أن النعوت الواردة في الآية جاءت مشتملة على ضمائر، غير أنها ضمائر مستترة، وذلك في (لا ذلولٌ هي)، و(ولا تسقي هي)، و(مسلمة هي)، إلا أن الحديث وهنا اختص بالضمير الظاهر المنطوق.

وبالنظر إلى تركيب الجملة في صورتها المضمرة، فإنَّ الجملة تكتمل بإعادة ذكر اللفظ -لفظ الموصوف-، لتغدو الجملة في بنيتها المضمرة على النحو الآتي: (لا شية في البقرة)، وذلك أصل، إلا أنَّ النظم القرآني الفريد، دائماً ما يميل إلى الإيجاز الذي لا يُخل بالمعنى، وهذا الإيجاز يستدعي ألا يُعاد اللفظ الظاهر مراتٍ ومراتٍ، ومن هنا فإنَّ الضمير وهو فرع يُعاقب اللفظ الذي هو أصل، فيقوم مقامه، ويحقق الربط بين أجزاء التركيب، لتكشف هذه المُعاقبة عن الدور القوي والمهم، الذي يؤديه الضمير في مجال سبك الكلام، وتماسك أجزائه.

- ما جاء من جُمل النعت جملةً فعلية كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽²⁾.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 71.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 118.

في هذه الآية، يُخبرنا الحق تبارك وتعالى كفار العرب، الذين أرادوا أن يكلمهم الله، ليحدثهم بنبوة -محمد صلى الله عليه وسلم-، فكان قولهم كقول اليهود والنصارى، الذين أرادوا أيضاً أن يُخاطبهم الله نفسه، فتشابهت قلوبهم في الجحود والعصيان، وأنكروا على الرسل اختصاصهم بالوحي والرسالة؛ لأن الجحود والطغيان سوى بينهم، حتى لكأنهم تواصلوا فيما يقولون، غير أن الله عز وجل بين الآيات لقوم يوقنون.

وفي هذه الآية، وصف الله تعالى القوم الذين بين آياته لهم، بأنهم قوم يوقنون، فجاءت جملة (يوقنون) نعتاً، وهي جملة فعلية، وقد اشتملت جملة النعت على رابط يربطها بصاحب النعت، وهو الضمير.

- ما جاء من جُمْل النعت جملة ظرفية كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (1).

حيث جاءت جملة (من مثله) نعتاً لـ (سورة)، وهي جملة ظرفية، على هيئة جاء ومجرور، وقد دلَّ على أنها جملة، قدرتها على أن تأتي صلة، وفي ذلك يقول ابن يعيش في شرح المفصل للزمخشري في معرض حديثه عن الجملة الواقعة نعتاً، ومنها الجملة الظرفية: (والرابع الظرف ونحوه من الجار والمجرور، فهذا في حكم الجملة من حيث كان الأصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل؛ لأن حرف الجر إنما دخل لإيصال معنى الفعل إلى الاسم، ويدل على أنه في حكم الجملة أنه يقع صلة، نحو: "جاءني الذي في الدار، ومن الكرام"، والصلة لا تكون إلا جملة (2).

- ما جاء من جُمْل النعت جملة شرطٍ وجزاء، وذلك نحو: (جاء غلامٌ إنْ تشكره يشكركَ).

في المثال السابق، جاءت جملة النعت جملة شرطٍ وجزاء، فاشتملت على رابط يربطها بصاحب النعت، وهو (غلام)، وهذا الرابط هو الضمير الغائب المفرد المذكر، وفي عوده على صاحب النعت، إنما يختلق حركةً إحيائية، تتصل بظاهرة الربط.

وفيما يلي، يُورد الباحثُ جدولاً، لحصر مواضع الربط بالضمير الظاهر الملفوظ، التي تحقق الربط فيها في جملة النعت، وهذه المواضع بلغ عددها ستة عشر موضعاً، هي:

(1) سورة البقرة، الآية 23.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 242/2.

الموضع	رابط جملة النعته	المرجع (صاحب النعت)	نوع الإحالة	رقم الآية
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ	الهاء	صيّب	داخلية قبلية	19
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ	الهاء	القرآن الكريم	خارجية	23
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَةَ فِيهَا	الهاء	بقرة	داخلية قبلية	71
وَمِنْهُمْ أُمَيُّونٌ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ	الواو	الأميون	داخلية قبلية	78
بِنِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ	الواو	بني إسرائيل	داخلية قبلية	90
وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	الواو	فريق من اليهود	داخلية قبلية	102
تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ	الواو	قوم	داخلية قبلية	118
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا	الهاء	قبلة	داخلية قبلية	144
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	الواو	قوم	داخلية قبلية	164
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ	الهاء	أنداد	داخلية قبلية	165
وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	الواو	قوم	داخلية قبلية	230
قَوْلٍ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٍ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى	الهاء	صدقة	داخلية قبلية	263
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ	الهاء	ربوة	داخلية قبلية	265
أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا	الهاء	جنة	داخلية قبلية	266
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ	الها	إعصار	داخلية قبلية	266
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ	الهاء	تجارة	داخلية قبلية	282

ويُشار إلى أن جملاً أخرى، وقعت نعوته في سورة البقرة، غير أن هذه الجملة لم تشتمل على ضمير ظاهر، بل اشتملت على ضمير مستتر، وليس الأمر سيان في حال كون الرابط ضميراً مستتراً؛ لأن الضمير المستتر عنصرٌ من قبيل علاقة الارتباط لا الربط، إذ المعلوم أن الربط يتم بوساطة لفظية، بخلاف الارتباط، إذ هو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين بدون وساطة لفظية، ومن هذه الجملة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁽¹⁾.

ففي هذه الآية الكريمة، يأمر الحق تبارك وتعالى بني إسرائيل أن يتقوا يوماً يتَّصف بصفات عدة، وهي: أنه يومٌ لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولا يُقبل منها عدلٌ، ولا تنفعها شفاعاة، ولا هم يُنصرون، والأصل أن تشتمل هذه الجملة على روابط تربطها بصاحب النعت، الذي هو (يوم)، فيكون تقدير الكلام: (واتقوا يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً ولا يُقبل فيه منها عدلٌ ولا شفاعاة، ولا هم يُنصرون فيه)، ومن هنا؛ فإنَّ هذه الجملة لم تشتمل على روابط ظاهرة ليشكل وجودها حركاتٍ إحالية تتصل بظاهرة الربط، فخرج ذكرها عن الجدول السابق. وأما الضمير في جُملي النعت (ولا يُقبل منها عدل) و(لا تنفعها شفاعاة)، فهي روابط داخل جمل النعت، وليست روابط جُملي النعت التي تربطها بصاحب النعت، دلَّ على ذلك مرجعها، إذ مرجع الضميرين في الجملتين السابقتين هو (نَفْسٌ)، وهذا المرجع ليس بصاحب النعت.

4- الربط بالضمير في جملة صلة الموصول:

يستدعي الموصول دائماً صلةً له، ولأجل ذلك سُمي الموصول موصولاً، لأنه بحاجة مستمرة إلى ما يتصل به، من أجل إزالة الغموض والإبهام الذي يكون عليه الموصول، في حال كونه مجرداً من صلته، وهذه الصلة التي لا ترد إلا جملةً لا بدَّ لها من ضمير يربطها بالموصول، وهذا شرط النحاة، يقول ابن السراج (ت: 316هـ): (اعلم أن "الذي" لا تتم صلتها إلا بكلام تام، وهي توصل بأربعة أشياء: بالفعل، والمبتدأ، والظرف، والجزاء بشرطه وجوابه، ولا بد من أن يكون في صلته ما يرجع إليه، فإن لم يكن كذلك فليس بصلة له)⁽²⁾، وفي هذا القول، يتحدث ابن السراج عن الصلة، فذهب إلى أن "الذي" توصل بالفعل، والمبتدأ، والظرف، والشرط، وبهذا الفهم،

(1) سورة البقرة، الآية: 123. وانظر الآيات: 129، 136.

(2) ابن السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، 266/2.

تصبح جُمْلُ الصلة أربعة أنواع: الجملة الفعلية بركنيها، والجملة الاسمية بركنيها، وجملة الظرف بنوعيها، وجملة الشرط بفعل الشرط وجوابه.

ومثال ما جاء في سورة البقرة من جمل الصلة جملة فعلية:

- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁽¹⁾.

حيث اشتملت الجملة الفعلية الواقعة صلة للموصول (الذين) على عائد يربطها بالموصول، وهذا العائد مطابق للاسم الموصول، في النوع والعدد، ورد على هيئة ضمير، متصل، وقد جاء الاسم الموصول في محل نصب نعت للمتقين، إذ شكّلت كلمة (المتقين) مرجعاً للاسم الموصول (الذين)، فعاد الضمير في جملة الصلة على المرجع (المتقين)، وفي هذا العود، اتضح الكلام، وزال اللبس في فهم الانفصال بين طرفي الكلام.

ومثال ما جاء في سورة البقرة من جمل الصلة جملة اسمية:

- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾.

في هذا الشاهد، جاءت جملة الصلة جملة اسمية، مشتملة على مبتدأ وهو (وقودها)، وخبر له وهو (الناس)، وقد اشتملت جملة الصلة الاسمية على رابط يربطها بالاسم الموصول (التي)، الذي جاء في محل نصب صفة لـ (النار)، ورابط جملة الصلة ضمير متصل عائد على مرجع الاسم الموصول، مطابق له في النوع والعدد.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾⁽³⁾.

ومثال ما جاء في سورة البقرة من جمل الصلة جملة ظرفية:

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 3.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 24.

⁽³⁾ سورة البقرة، الآية: 61.

- قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁽¹⁾.

في الآية السابقة، جاءت جملة الصلة (حواله) جملة ظرفية، على هيئة ظرف مكان، وقد اشتملت جملة الظرف على الضمير العائد على الموصول.

ومثال ما جاء في سورة البقرة من جمل الصلة جملة جزاء:

- قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽²⁾.

في الشاهد السابق، وقعت جملة الصلة جملة جزاء، بشرطه وجوابه، وقد اشتملت على عائد/ رابط يربطها بالموصول، ويعود عليه. وقد أدى الضمير في جملة الصلة وهنا دوراً بارزاً في الربط، دون الحاجة إلى إعادة اللفظ، فالحديث في الشاهد السابق يدور حول الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة لجأوا إلى الله، وقد أغنى الضمير عن إعادة لفظ "الصابرين"؛ لأن تقدير الكلام: (الذين إذا أصاب الصابرين مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

وفي سورة البقرة، تحقق الربط بالضمير في جملة الصلة في مئة وسبعة وعشرين موضعاً، يوردها الباحث في الجدول الآتي:

الموضع	رابط جملة الصلة	المرجع	نوع الإحالة	رقم الآية
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	الواو	المتقين	داخلية قبلية	3
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	الواو	المتقين	داخلية قبلية	3
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	الواو	المتقين	داخلية قبلية	4
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَا	الواو	الكافرون	خارجية	6

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 17.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآيتان: 155- 156.

				لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
9	خارجية	المؤمنون	الواو	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
14	خارجية	المؤمنون	الواو	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
16	خارجية	المنافقون	الواو	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ دَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
17	خارجية	المنافقون ممثلون برأسهم وكبيرهم	الهاء	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَانقُضُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
24	داخلية قبلية	النار	الهاء	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
25	خارجية	المؤمنون	الواو	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
25	خارجية	المؤمنون	الواو	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
26	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
26	خارجية	الكافرون	الواو	وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ
27	داخلية قبلية	الفاسقون	الواو	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
27	داخلية قبلية	الفاسقون	الواو	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ
27	خارجية	الأرحام	الهاء	وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
27	داخلية قبلية	الفاسقون	الواو	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

				وَيُفْسِدُونَ
36	خارجية	النعيم والسعادة	الهاء	فَأَرْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ
39	خارجية	الكافرون	الواو	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
39	خارجية	الكافرون المكذبون	الواو	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
46	داخلية قبلية	الخاشعون	الواو	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
59	خارجية	الظالمون	الواو	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
59	خارجية	الظالمون	الواو	قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ
61	داخلية بعدية	الأدنى	هو	قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ
61	داخلية بعدية	الخير	هو	قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ
62	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
62	خارجية	اليهود	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
63	خارجية	التوراة	الهاء	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُم الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
65	خارجية	فريق من بني إسرائيل	الواو	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
74	داخلية قبلية	نوع من الحجارة	الهاء	وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ
74	داخلية قبلية	نوع من الحجارة	الهاء	وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ
76	خارجية	المؤمنون	الواو	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِرَبَّكَ فَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْمُنَافَقَةُ فَاسْتَجَابُوا وَقَالُوا لَا ذَنْبَ عَلَيْنَا لَمْ أَغْنِ عَنْكَ الْفَنَاءُ مِنْ دُونِ الْآخِرَةِ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَىٰ إِذْ أَعْلَمَ أَنَّكَ وَكَانَ يَخْلُفُكَ فَإِذَا أَنتَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ
79	خارجية	المنافقون والكفار	الواو	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

82	خارجية	المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
82	خارجية	المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
86	خارجية	من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض	الواو	أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
89	داخلية قبلية	بني إسرائيل	هم	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
89	خارجية	الكافرون	الواو	وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِنُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
91	خارجية	القرآن	الهاء	وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ
91	خارجية	بني إسرائيل	هم	وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ
96	خارجية	مشركو العرب	الواو	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
97	داخلية قبلية	جبريل	الهاء	فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
101	داخلية قبلية	بني إسرائيل	الهاء	وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
101	خارجية	اليهود والنصارى	الواو	نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
102	داخلية قبلية	السحر	الهاء	فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
104	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ
105	خارجية	الكافرون	الواو	مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ
113	خارجية	الجهلاء الذين لم يؤمنوا بالنبى محمد	الواو	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ

113	خارجية	ضلالهم وتيهيم	الهاء	فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
118	خارجية	الجهلاء	الواو	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
118	خارجية	الجهلاء من المشركين	الهاء	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
121	خارجية	المؤمنون	الهاء	الَّذِينَ آمَنَّا هُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
130	خارجية	الكافرون	الهاء	وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ
142	داخلية قبلية	قبلتهم	الهاء	سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
143	داخلية قبلية	القبلة	الهاء	وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
144	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ
145	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ
146	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الهاء	الَّذِينَ آمَنَّا هُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
150	خارجية	الظالمون من قريش واليهود	الواو	إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
153	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
159	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
160	خارجية	علماء اليهود	الواو	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ

		والنصارى		أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
160	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
160	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
161	خارجية	الكافرون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
161	خارجية	الكافرون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
165	خارجية	المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ
165	خارجية	الظالمون	الواو	وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
166	خارجية	رؤساء الضلالة	الواو	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
166	خارجية	تابعو رؤساء الضلالة	الواو	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
167	خارجية	تابعو رؤساء الضلالة	الواو	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهَ فَنَتَّبِعُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّعُوا مِنَّا
171	خارجية	الكافرون	الواو	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً
172	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
174	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ
174	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا

				يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ
175	خارجية	علماء اليهود والنصارى	الواو	أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ
176	خارجية	الكفار	الواو	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
177	خارجية	المؤمنون	الواو	أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
178	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ
181	خارجية	مبدل الوصيلة	الواو	فَإِنَّمَا إِنَّهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
183	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
184	خارجية	المؤمنون	الواو	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
190	خارجية	أعداء المؤمنين	الواو	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
207	خارجية	بائع نفسه لله	الهاء	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ
208	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً
212	خارجية	الكافرون	الواو	زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
212	خارجية	المؤمنون	الواو	زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
212	خارجية	المؤمنون المتقون	الواو	وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
213	خارجية	شؤون حياتهم	الهاء	وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
213	خارجية	الناس	الواو	وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ

				مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
213	خارجية	المؤمنون	الواو	فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
213	خارجية	شؤون حياتهم	الهاء	فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
214	خارجية	السابقون	الواو	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ
214	خارجية	المؤمنون	الواو	مَسَنَّهُمْ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُبِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ
218	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
218	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
218	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ
226	خارجية	المؤمنون	الواو	لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
234	خارجية	الرجال المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا
234	خارجية	الرجال المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا
237	خارجية	الزوج من المؤمنين	الهاء	أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
240	خارجية	المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ

240	خارجية	المؤمنون	الواو	وَالَّذِينَ يُتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ
243	خارجية	قوم من بني إسرائيل	الواو	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
249	خارجية	المؤمنون	الواو	فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
249	خارجية	المؤمنون	الواو	قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
254	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
257	خارجية	المؤمنون	الواو	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ
257	خارجية	الكافرون	الواو	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ
261	خارجية	المؤمنون	الواو	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ
262	خارجية	المؤمنون	الواو	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى
264	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى
264	خارجية	المنفق رياءً	الهاء	كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
265	خارجية	المنفقون من	الواو	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ

		المؤمنين		مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْنُوَ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ
267	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ
274	خارجية	المؤمنون	الواو	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
275	خارجية	أكلو الربا	الواو	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
275	خارجية	المصرع من المس	الهاء	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
277	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
277	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
277	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
277	خارجية	المؤمنون	الواو	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
278	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
282	خارجية	المؤمنون	الواو	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى

				أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا
282	خارجية	المدين	الهاء	
282	خارجية	المدين	الهاء	فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ

فيما سبق، أورد الباحثُ مواضعَ الربط بالضمير في جملة الصلة، حيث اشتملت جُمْل الصلة على رابط يربطها بالموصول، إلا أنَّ هذا الضمير حُذِف في بعض المواضع، وذلك قياساً، بحسب ما ذهب إليه النحاة، بقول ابن يعيش (ت: 643هـ) في شرح المفصل: (اعلم أنهم حذفوا الرواجع من الصلة، وكثُر ذلك عندهم، حتى صار قياساً. وليس حذفها دون اثباتها في الحسن، وقد جاء الأمران في كتاب الله تعالى، نحو قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾⁽¹⁾، والمراد: بعثه⁽²⁾).

وقد حُذِف الرابط في مواضع عدة، في سورة البقرة، ومن هذه المواضع:

- قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾⁽³⁾

في الشاهد أعلاه، حُذِف الرابط الذي من شأنه ان يعود على الموصول في قوله (بما كانوا يكذبون)، إذ الأصل أن تشتمل جملة الصلة على ما يربطها بالموصول ويعود عليه، والمراد: (بما كانوا يكذبونه - يكذبون به).

- قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾⁽⁴⁾

⁽¹⁾ سورة الفرقان، الآية: 41.

⁽²⁾ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 391/2.

⁽³⁾ سورة البقرة، الآية: 10.

⁽⁴⁾ سورة البقرة، الآية: 77.

في الشاهد السابق، حُذِفَ الرابط من جملة الصلة، إذ الأصل أن تشتمل جملة الصلة على رابط يربطها بالموصول، وتقدير الكلام في الشاهد السابق: (أَوَّلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَهُ وَمَا يُغْلِنُونَهُ).

- قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾

في قوله تعالى السابق، حُذِفَ العائد من جملة الصلة، إذ المراد: (فويلٌ لهم مما كتبت أيدِيهم وويلٌ لهم مما يكسبون).

- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾. أي: (فلما جاءهم ما عرفوه).⁽³⁾

5- الربط بالضمير للفصل "ضميرُ الفصل":

يحملُ ضميرُ الفصلِ فائدةً دلاليةً كبيرة، تتمثل هذه الفائدة في الفصل بين ركنين أساسيين من أركان الجملة العربية، وهما المبتدأ والخبر، وهذا الفصل إنما هو ربط، لأنَّ تجنُّب الفصل في بعض المواضع يُفضي إلى اللبس والغموض، وقد تحدَّث الباحثُ عن ماهية هذا الضمير، وعن التسميات التي وُضعت له، في معرض حديثه عن مواضع الربط بالضمير في الجملة العربية⁽⁴⁾، إلَّا أن التطبيق كشف لنا بشكل حقيقي عن الفائدة الدلالية التي يؤديها ضميرُ الفصل، وأفصح عن الدور المهم الذي يؤديه هذا الضمير، باعتباره أحد الأدوات التي تدخل على الجملة الاسمية لربط ركنيها، وهذا الدور يتأتَّى من خلال فصل الاسم الأول عمَّا بعده، ليأذن بتمامه، وكذلك فصل الخبر عمَّا قبله، لكي لا يُلتبس بالنعته أو البدل، فمهمة ضمير الفصل بهذا الدور، تُصبح جليةً من خلال تقوية المبتدأ بتحقيق الخبر بعده وإثباته، وقد قال الخليل وسيبويه: (سُمِّيَ فصلًا؛ لفصله الاسم الذي قبله عمَّا بعده، بدلالته على أنه ليس من تمامه، بل هو خبره)⁽⁵⁾.

وقد تتبَّع الباحثُ بالبحث والاستقصاء المواضع التي أحتجَّ فيها إلى الربط من خلال ضمير الفصل في سورة البقرة، وهذه المواضع، وإن لم ترد بكثافة في موضع البحث، إلَّا أنَّ الأهمية

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 79.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 89.

⁽³⁾ انظر أيضاً: الآيات: 23، 33، 40، 41، 47، 59، 61، 69، 76، 77، 79، 87، 89، 90، 91، 95، 102، 110، 134، 140، 141، 144، 149، 151، 159، 169، 170، 174، 187، 197، 202، 215، 219، 225، 228، 233، 234، 237، 239، 262.

⁽⁴⁾ انظر المهاد النظري للبحث: الفصل الأول، المبحث الأول، ص

⁽⁵⁾ سيبويه، الكتاب، 394/1.

البالغة لضمير الفصل، كشفت عن الضرورة التي تستدعي وجود هذا الضمير، وقد بلغ عدد مواضع الربط بضمير الفصل في سورة البقرة أحد عشرة موضعاً، منها:

- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على جملة اسمية زكنيها المبتدأ والخبر، وهي جملة (أولئك هم المفلحون)، حيث فصل ضمير الفصل المبتدأ عن خبره، وأذن بتمامه، كما فصل الخبر عن المبتدأ، لكيلا يلتبس بالنعته أو البدل، خاصة أن الخبر جاء معرفة بعد إشارة، وهذا موضع البدل، وبهذا الفصل أدى الضمير فائدة دلالية كبيرة.

إضافة إلى ذلك؛ فإن ضمير الفصل لا يكتفي بفائدته الدلالية فحسب، بل يؤدي دوراً رابطياً مهماً، يتمثل في الإحالة إلى مرجع سابق، قد يكون داخل النص أو خارجه، وبهذه الإحالة يتحقق الربط بين سابق الكلام ولاحقه، من أجل أن يُستساغ السبك، لينتظم المعنى، فيحسن السكوت عليه.

- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾⁽²⁾.

في الشاهد السابق، تحقق الربط من خلال ضمير الفصل، بين الاسم وخبره، وقد جاء الاسم ههنا اسماً لأنّ، وهذا ما يُفسّر توسط ضمير الفصل بين الاسم وخبره بعد العوامل، وقد جاء في شرح الرضي لكافية ابن الحاجب قول الشارح: (ويتوسط بين المبتدأ والخبر قبل العوامل وبعدها ... أي بعد دخول عوامل المبتدأ والخبر، وهو باب ظن، نحو ظننته هو الكريم، وباب إن، نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽³⁾، وما الحجازية، نحو: ما زيد هو القائم، وباب كان نحو: ﴿كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبُ﴾⁽⁴⁾/⁽⁵⁾.

وفيما يلي، يُورد الباحث جدولاً، لحصر المواضع التي تحقق الربط فيها من خلال ضمير الفصل، وقد بلغ عدد هذه المواضع عشر مواضع، وهي:

(1) سورة البقرة، الآية: 5.

(2) سورة البقرة، الآية: 12.

(3) سورة القصص، الآية: 16.

(4) سورة المائدة، الآية: 117.

(5) الرضي محمد بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، المجلد الثاني، 168/1.

الموضع	الرابط (ضمير الفصل)	المرجع	نوع الإحالة	رقم الآية
أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	هم	المتقين	داخلية قبلية	5
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ	هم	بعض من الناس	داخلية قبلية	12
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ	هم	بعض من الناس	داخلية قبلية	13
الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	هم	الفاسقون	داخلية قبلية	27
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	هو	ربه	داخلية قبلية	37
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	هو	بارئكم	داخلية قبلية	54
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	هم	الكافرون	خارجية	121
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ	هم	المؤمنون	خارجية	157
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	هم	المعتدين	خارجية	229
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ	هم	الكافرون	داخلية قبلية	254

6- الربط بالضمير في ألفاظ التوكيد المعنوي:

من أجل تثبيت المعنى، تلجأ العربية إلى استعمال ألفاظ محددة، وهي ألفاظ محددة تنحصر في (نَفْسٌ وَعَيْنٌ وَجَمِيعٌ وعامة وكلّ وكلا وكلتا)، مضافةً إلى ضمير يلائم المؤكد، ويكون التأكيد بهذه الألفاظ مضافةً إلى الضمائر أولى من التأكيد بالضمائر نفسها، لأنها أبين من الضمائر وأفصح، يقول ابن يعيش في شرح المفصل: (وأما المضمّر، فيؤكّد بالظاهر، ويمثله من المضمّرات أيضاً، فأما تأكيده بالظاهر؛ فيكون بـ "النفس" و"العين" و"كل" و"أجمع"، وتوابعهما، وذلك لأن المظهر أبين من المضمّر، فيصح أن يكون تأكيداً له ومُبيّناً⁽¹⁾).

وفي السورة لم يُلاحظ إلا موضعاً واحداً، تحقق الربط فيه من خلال الضمير المضاف إلى لفظ التوكيد المعنوي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽²⁾، حيث عاد الضمير المتصل بلفظ التوكيد (كُلَّهَا) إلى مرجع سابق، وهو (الأسماء)، فتحقق الربط من خلال هذا العود، إذ الأصل أن يُعاد اللفظ الظاهر، على أن يكون الكلام على النحو الآتي: (وعلم آدم الأسماء كلَّ الأسماء).

الموضع	الربط في لفظ التوكيد المعنوي	المرجع	نوع الإحالة	رقم الآية
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	الهاء	الأسماء	داخلية قبلية	31

فيما سبق، ذكر الباحث المواضع المحددة التي تستدعي وجود رابطٍ فيها، وهي جملة الخبر، وجملة الحال، وجملة النعت، وجملة الصلة، وضمير الفصل، وألفظ التوكيد المعنوي، وذكر هذه المواضع جاء بعد حصر الباحث لجميع الضمائر في سورة البقرة، بما فيها ضمائر الغياب

(¹) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 223/2.

(²) سورة البقرة، الآية: 31.

والتكلم والخطاب، إلا أنَّ الباحث أورد المواضع التي تلتزم وجود ضمير فيها، وبالتحديد ضمير الغياب؛ وذلك لأنَّ المرجع في ضمير الغائب مذكور سابقاً، فهو مفسر ذكر، كُنِّي عنه بضمير الغائب، وهو بذلك يخلق نوعاً من الإحالة التي هي من قبيل الربط، أما المرجع في ضمائر التكلم والخطاب، فهو حاضر بالضرورة، أي مفسر حضوري، تشهد عليه حالة التخاطب، ولا مجال للكناية لمن حضر، فلا إحالة فيه.

وقد بلغ مجموع الضمائر الشخصية الواردة في سورة البقرة 1913 ضميراً، وهي على النحو الآتي:

- 1- بلغ مجموع ضمائر الغياب في سورة البقرة 1069 ضميراً؛ أي ما يعادل 52,7% من المجموع الكلي للضمائر الشخصية.
- 2- بلغ مجموع ضمائر الخطاب في سورة البقرة 722 ضميراً، ما يعادل 37,7% من المجموع الكلي للضمائر الشخصية.
- 3- بلغ مجموع ضمائر التكلم في سورة البقرة 182 ضميراً، ما يعادل 9,5% من المجموع الكلي للضمائر الشخصية.
- 4- بلغ عدد ضمائر الغياب المتصلة 941 ضميراً من مجموع ضمائر الغياب البالغ عدد 1009 ضميراً؛ أي ما يعادل 93,2% من مجموع ضمائر الغياب.
- 5- بلغ عدد ضمائر الغياب المنفصلة 68 ضميراً، من مجموع ضمائر الغياب البالغ عددها 1009 ضميراً، ما يُعادل 6,7% من مجموع ضمائر الغياب.

وبهذا الإحصاء، يكون الباحث قد أنهى هذا الفصل، الذي أفردته للتطبيق على أولى الأدوات الرابطة، وهو الضمير الغائب.

الفصل الثالث
الربط باسم الإشارة
(تطبيق على سورة آل عمران)

أما المرتبة الثانية، وهي مرتبة المتوسط، فهي بعض أسماء الإشارة لا كلها، وذلك بزيادة الكاف في آخرها، وهي أسماء تشمل المفرد والمثنى والجمع، فللمفرد المذكر المتوسط: (ذاك)، على حد قولنا: (ذاك الشبل من ذاك الأسد)، وللمفرد المؤنث المتوسط: (تيك)، كقولنا: (جاءت تيك المرأة)، وللمثنى المذكر المتوسط: (ذانك)، على حد قوله تعالى: ﴿إِسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاصْضُمَّ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمِثْلِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾⁽¹⁾، وللمؤنث المتوسط: (تانك)، وذلك على نحو قولنا: (تانك الزهرتان فواحتان)، وللجمع المتوسط (أولئك)، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾، وقد أنشد الفرزدق قائلاً:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنَنِي بِمِثْلِهِمْ ** إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ⁽³⁾** (البحر الطويل)

وهذه الأسماء التي ذكرت، فهي أسماء الإشارة الخاصة بالمفرد، والمثنى والجمع، فيما لو كان المُخاطَب مفرداً، فلا تُشير بـ (ذاك أو تيك أو ذانك أو تانك أو أولئك) إلا إذا خاطبت مُفرداً مذكراً، فإذا كان المُخاطَب مثنى مذكراً أضيفت لواحق المثنى إليها، فتصبح ذاك ذاكُما، وتيك تيكُما، وذانك ذانكُما، وتانك تانكُما، وأولئك أولئكُما، أما إذا كان المُخاطَب جمعاً مذكراً، أيضاً لحقت هذه الأسماء علامة الجمع، فتصبح ذاك ذاكُم، وتيك تيكُم، وذانك ذانكُم، وتانك تانكُم، وأولئك أولئكُم. أما إذا كان المُخاطَب مفرداً مؤنثاً فتصبح ذاك ذاكِ، وتيك تيكِ، وذانك ذانكِ، وتانك تانكِ، وأولئك أولئكِ، وإذا كان المُخاطَب مثنى مؤنثاً، تصبح ذاك ذاكُما، وتيك تيكُما، وذانك ذانكُما، وتانك تانكُما، وأولئك أولئكُما، أما إذا كان المُخاطَب جمعاً مؤنثاً، فتصبح ذاك ذاكُنَّ، وتيك تيكُنَّ، وذانك ذانكُنَّ، وتانك تانكُنَّ، وأولئك أولئكُنَّ⁽⁴⁾.

أما المرتبة الثالثة، وهي مرتبة البعيد، وهي أسماء الإشارة التي تُشير إلى بعيد، من خلال زيادة لام البعد مع الكاف، وقد (كانت اللام أولى بهذا الموطن حين أرادوا الإشارة إلى البعيد، فكثروا الحروف حين كثرت مسافة الإشارة)⁽⁵⁾، وهما حرفان يدخلان على بعض أسماء الإشارة لا كلها، فيزدادان معاً في آخر أسماء الإشارة التي تخص المفرد المذكر، ويُستثنى منها أسماء

(1) سورة القصص، الآية: 32.

(2) سورة البقرة، الآية: 5.

(3) انظر: ديوان الفرزدق، ص 360.

(4) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب

العربي، بيروت - لبنان، 1955م، 1/64.

(5) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد

معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 178.

الإشارة المبدوءة بهاء التنبيه، فيقال: ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾⁽¹⁾، كما وتُزادان في آخر أسماء الإشارة التي تخص المفرد المؤنث، وهي نفسها أسماء الإشارة المؤنثة، التي تدخلها كاف المرتبة الوسطى، دون السبعة الأخرى، وهي (ت - تا - تي)، وذلك على حد قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾⁽³⁾، كما تُزادان - لام البعد وحرف الكاف - في آخر (أولى) المقصورة، وهو اسم إشارة خاص بالجمع مطلقاً، فيقال: (أولئك الرجال مخلصون).

ومع ما سبق، فإن ثمة اسمان إشاريان يَدُلان على الإشارة والظرفية المكانية في الوقت عينه، وهما (هنا) و (ثَمَّ)، أما (هنا) فهي غير متصرفة أبداً، فلا يجدر بها أن تقع فاعلاً، أو مفعولاً، أو غير ذلك، بل إنها تتغلق على نفسها في دائرة الظرفية المكانية، ولا تخرج إلا إلى ما يُشبهه الظرف، وذلك إذا سُبقت بحرف الجر (مِنْ) أو (إِلَى)، فيقال: خرجت من هنا إلى هنا، وهذا الاسم يحظى بدخول هاء التنبيه على أوله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁽⁴⁾، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾⁽⁵⁾، وباعتبارها اسم إشارة يدل على الظرفية المكانية، فإن المكان بذلك ينقسم إلى ثلاث مراتب أيضاً، وهي مرتبة القريب، ويُستخدم لها (هنا)، ومرتبة المتوسط، ويُستخدم لها (هناك)، ومرتبة البعيد، ويُستخدم لها (هناك).

أما (ثَمَّ)؛ فهي كأختها (هنا) لا تتصرف، وهي اسم إشارة له دلالة ظرفية مكانية، فلا تدل على المكان البعيد، إلا أنها لا تقبل هاء التنبيه في أولها، ولا كاف الخطاب في آخرها، ومثال (ثَمَّ) واضح في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾⁽⁶⁾، غير أن الإضافة الوحيدة التي قبلها (ثَمَّ)، أنها تقبل تاء التأنيث في آخرها، وهي تاء لازمة للفتح، فيقال: (ليس ثمة أحد في البيت).

(1) سورة النساء، الآية: 70.

(2) سورة آل عمران، الآية: 108.

(3) سورة البقرة، الآية: 253.

(4) سورة المائدة، الآية: 24.

(5) سورة الحاقة، الآية: 35.

(6) سورة الإنسان، الآية: 20.

ثالثاً: الأبعاد اللغوية لأسماء الإشارة.

أ- البعد الصوتي لأسماء الإشارة.

ثمة علاقة وطيدة بين الأصوات التي تتكون منها أسماء الإشارة، وبين دلالتها على ما تشير عليه، وهي علاقة تؤكد على وجود علاقة قوية ومتينة بين اللفظ ومدلوله، وحسبك في هذا المقام مذهب ابن جني الذي يرى بأن الدلالة تكمن في الفكر أولاً، ثم يُعبر عنها من خلال مجموعة من الأصوات التي تدل على الشيء المراد التعبير عنه، وقد عرض ابن جني لهذه الصلة أيما عرض، بل إنه توسع فيها.

وفي هذا المقام يُحاول الباحث أن يوضح تلك العلاقة بين الرمز، وما يرمز إليه، بين الدال ومدلوله، بين التكوين الصوتي لاسم الإشارة الوظيفة التي يؤديها، وذلك من خلال مجموعة من النقاط.

أولاً: يُلاحظ أن بعض أسماء الإشارة قد بدأت بحرف الذال، وهو صوت مخرجه طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ويُرى من خلال ذلك علاقة واضحة بين مخرج هذا الصوت، وتعلقه بالإشارة، وذلك لأن الإشارة عندما تكون باليد، فإنها تكون بإبراز اليد وتوجيهها نحو المشار إليه، وكذلك فإن الإشارة باستخدام أسماء الإشارة تكون من خلال اللسان؛ لأن الجوارح خدم للقلب فإذا ذهب القلب إلى شيء ذهاباً معقولاً، ذهبت الجوارح نحو ذلك الشيء ذهاباً محسوساً⁽¹⁾، وقد التفت السهيلي (ت: 583هـ) إلى هذه القضية أيما التفات، فذهب إلى أن الإشارة باللسان تكون من خلال حرف يكون مخرجه طرف اللسان؛ لأنَّ طرف اللسان موضع للإشارة، وحروف طرف اللسان إما الذال وإما الثاء، فلما كان صوت الثاء مهموساً رخواً، استحققت الإشارة صوتاً مجهوراً أشد، وفي هذا المقام يقول: (والعمدة في الإشارة في هذا الموطن على اللسان، ولا يمكن إشارة اللسان إلا بحرف يكون مخرجه من عذبة اللسان، التي هي آلة الإشارة دون سائر أجزائه، فليس إلا الذال أو الثاء، فأما الثاء فمهموسة رخوة، فالمجهور أو الشديد أولى منها للبيان، والذال مجهورة فخصه بالإشارة إلى المذكر، وحُصت الثاء بالإشارة إلى المؤنث؛ للفرق بينهما)⁽²⁾.

ثانياً: اختصت أسماء الإشارة في اللغة العربية بخصائص عجيبة، فنجد أن أسماء الإشارة الدالة على المذكر بدأت بصوت الذال، مثل: (ذا، ذلك، ذانك، ذانكما، ...)، بينما اختصت أسماء

(1) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، ص 177.

(2) المصدر السابق، ص 177-178.

الإشارة التي تُشير إلى مؤنث بابتدائها بصوت التاء، مثل: (تا، تي، تلك، تانك، ...)، عدا اسم الإشارة الذي يُشير إلى مفردة مؤنثة، مثل: (هذه)، ورغم أن مخرج صوت الذال يناسب الإشارة، وذلك بالإبراز والتوجيه، إلا أن أسماء الإشارة الدالة على المؤنث بدأت بصوت التاء، لأن العربية ألقت صوت التاء مع المؤنث، فكأنما هي علاقة بين التاء والمؤنث، فنجد أن الفعل الماضي الدال على فاعلة هو (شربت)، و(شربتِ)، وكذلك المضارع، حيث تميز هو الآخر بابتدائه بالتاء في حال كونه دالا على المؤنث، مثل: (تشرب)، وليس ذلك في الأفعال فقط، بل في الأسماء أيضاً، فقد تميزت بإضافة صوت التاء في حال كونها للمؤنث، نحو: (خرجت فاطمة المجتهدة من الفصل تتادي الطالبات).

ثالثاً: تميزت أسماء الإشارة بأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث دلالتها على القرب والبعد، فمنها ما دل على مرتبة القريب، ومنها ما دل على مرتبة المتوسط، ومنها ما اختص بالبعيد، فأسماء الإشارة التي دلت على مشار إليه قريب اكتفت بإضافة صوت الهاء، مثل: (هذا)، أما أسماء الإشارة التي دلت على مشار إليه متوسط، فقد أضيف لها صوت الكاف، وأسماء الإشارة التي دلت على مشار إليه بعيد أضيف لها الكاف واللام التي هي للبعد، وبالنظر إلى أسماء الإشارة التي تدل على قريب فإنها اكتفت بحرف التنبيه الهاء، هذا الحرف الذي رفض أن يكون ملازماً لأسماء الإشارة الدالة على المتوسط والبعيد، ومن هنا فإننا نلاحظ علاقة قائمة بين صوت الهاء، ودلالته على القريب، لاسيما أن صوت الهاء يدل في عربيتنا على التوقف والانتها، كأن نقول: (مدرسة)، فتألفظ تاء الكلمة هاءً، وبالنظر إلى مخرج صوت الهاء، نجده كما ذهب سيبويه "هو أقصى الحلق"⁽¹⁾، وقد وصف الدكتور إبراهيم أنيس هذا الصوت عند النطق به بقوله "يُغلق المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يُحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، ويتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين"⁽²⁾، كما عرض الدكتور محمود السعران لهذا الصوت وكيفية تكونه، وذلك بقوله: "والهاء العربي يتكون عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت (كالفتحة مثلاً)، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين بالحجرة محدثاً

(1) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1988م، 2/ 404 - 407.

(2) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، (د.ت)، ص76.

صوتاً احتكاكياً؛ فيرفع الحنك اللين فلا يمرُّ الهواء من الأنف ولا يتذبذب الوتران الصوتيان. فالهاء العربي صامت مهموس حنجري احتكاكي⁽¹⁾.

ومما سبق نجد أن مخرج صوت الهاء وهو أقصى الحلق، أقرب المخارج وأولها، فتتأغم هذا المخرج في قربه مع أن يكون الصوت الخارج منه دالاً على القرب لا على البعد، فدلّت الهاء بمخرجها دلالة واضحة على قرب المشار إليه.

رابعاً: دلت أسماء الإشارة على التوسط في المسافة من خلال حرف الكاف، وكأن الكاف يدل على توسط المشار إليه، وهذه الدلالة لم تكن اعتباطية، بل وجد الباحث أن صوت الكاف شديد مهموس، ومخرجه في الوسط بين مخرجي صوت الهاء الذي هو في أدنى الحلق، وصوت اللام (الذي يُستخدم للدلالة على البعد)، فتتأغم هذا المخرج في توسطه مع دلالة هذا الصوت على التوسط في المسافة.

وقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن صوت الكاف "صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يُحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة، انحبس الهواء انحباساً تاماً، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً، انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً هو ما نسميه بالكاف"⁽²⁾.

خامساً: لما كانت أسماء الإشارة دالة على بُعد المشار إليه، لم تكتفِ بإضافة صوت الكاف لها، بل لحقتها اللام، وهي التي تُدعى لام البعد، تأتي دلالة على بعد المشار إليه، وقد أضيفت لام البعد لاسم الإشارة لأن لمخرج هذا الصوت علاقة قوية مع دلالاته على بعد المشار إليه، إذ عندما بُعد المشار إليه لَزِمَ المتكلم أن يستدعي صوتاً أبعد في مخرجه من صوت الهاء والكاف، وذلك لأن صوت اللام يتكون "بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يُحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يُحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه"⁽³⁾.

(1) السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ص178-179.

(2) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص71.

(3) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص56.

ب- البُعد الصرفي لأسماء الإشارة:

يناقش الباحث ههنا البُعد الصرفي لأسماء الإشارة من خلال مسائل عدة، يوردها على النحو الآتي:

المسألة الأولى:

استخدمت اللغة العربية أسماء الإشارة للإشارة إلى معين، وهذه الأسماء جاءت كلها جامدة، لا تصرّف فيها، إضافةً إلى ذلك؛ فإنها أسماء لا اشتقاق فيها، وذلك لأنه لا أنساب لها؛ أي لا يوجد لها أي جذر اشتقاقي.

لكن التسليم بأن اسم الإشارة اسم جامد لا اشتقاق فيه، لا يعني الركون إلى هذه الحقيقة أو الاطمئنان إليها، بل هو تسليم يُفضي إلى تساؤل مهم، إذ كيف يمكن لهذا الاسم الجامد أن يأتي في موضع نعت، والنعت لا يكون إلا مشتقاً؟

ومن هنا يمكن القول بأن هنالك أسماءً جامدةً، لكنها تلحق بالمشتق الذي يدلُّ على الذات، أو على المعنى، وبذلك تكون هذه الأسماء أسماءً جامدة ملحقة بالمشتق، أو هي الأسماء المشتقة تأويلاً، ويؤكد ذلك الدكتور عباس حسن بقوله: (وهناك بعض أسماء جامدة قد تلحق - أحياناً- بالمشتق الدال على الذات والمعنى، وتُسمى: الأسماء الجامدة الملحقة بالمشتق، أو: الأسماء المشتقة تأويلاً، ومنها اسم الإشارة ... ويُلاحظ أن هذه الأسماء: "الملحقة بالمشتق" أو "المشتقة تأويلاً"، إنما تكون كذلك في بعض الحالات دون بعض؛ فليست ملحقة بالمشتق في جميع حالاتها: وإنما تلحق به حيث تكون في موضع لا يصلح فيه إلا المشتق، كالنعت مثلاً⁽¹⁾).

المسألة الثانية:

بُنيت أسماء الإشارة كلها، عدا أسماء الإشارة الدالة على المثني، فقد أعربت إعراب المثني، بالآلف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، أما أسماء الإشارة الأخرى، فقد بُنيت بناءً لازماً لا يتغير بتغير موقعها في البنية اللغوية، أو في الجملة، وجاء هذا البناء بحركتين ثنتين فقط، الكسرة مثل: (هؤلاء) و(هذه)، وعلى السكون، مثل: (هذا).

(1) حسن، عباس، النحو الوافي، ط3، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، (د.ت)، 182/3.

المسألة الثالثة:

جاءت أسماء الإشارة في اللغة العربية معرفة، وبالتالي فهي لا تقبل أداة التعريف (ال)، وليس ذلك فحسب، فهي لا تقبل الإضافة أيضاً؛ لأن الإضافة تعريف، ومن هنا فإنه لا يجوز القول: (هذه الشجرة) على اعتبار الإضافة، بل على البدلية.

المسألة الرابعة:

تلحق أسماء الإشارة (الكاف)، كما في (ذلك)، وحرف الكاف هنا حرف خطاب لا ضمير، فقد جاء في المسألة الثالثة، أن أسماء الإشارة معرفة بذاتها، فلا تُضاف، ولو كانت (الكاف) هنا ضمير خطاب لقبل اسم الإشارة المعرف تعريفاً آخر، وهو تعريف الإضافة، وهذا باطلٌ لغةً، وقد أكد الأشموني في شرحه على حرفية هذه الكاف، وذلك بقوله: "إنما قُضي على هذه الكاف بالحرفية على اختلاف مواقعها لأنها لو كانت اسماً لكان اسم الإشارة مضافاً، واللازم باطل؛ لأن اسم الإشارة لا يقبل التكرير بحال"⁽¹⁾.

غير أن (الكاف) هنا تتصرف في حال كونها كاف خطاب، كما تتصرف الكاف الاسمية بحسب المخاطب، فيكون تصرف حرف الكاف اللاحق بأسماء الإشارة، بأن يُبنى بالحركات، فيُبنى على الفتح كما في المفرد المذكر (ذلك)، ويُبنى على الكسر للمخاطب المؤنث (ذاكِ)، بالإضافة إلى صور أخرى للتصرف، كأن يلحقها علامة التنثية، وذلك على حد قولنا: (ذاكِما)، أو ميم التي هي علامة جمع الذكور، مثل: (ذلكم)، أو نون النسوة، مثل: (ذاكن).

المسألة الخامسة:

تنقسم أسماء الإشارة من حيث دلالتها على قرب المشار إليه أو بعده إلى ثلاثة مراتب، قري ووسطى وبُعدى، فلما كان اسم الإشارة دالاً على القريب اكتفوا بزيادة هاء التنبيه، فلما خرج المُشار إليه من القرب وتوسط في المسافة أضيفت الكاف، ولما زاد المشار إليه بعداً، أُضيفت الكاف واللام، وهذه الزيادة في المبنى تُناسب تماماً الزيادة في المعنى، وهي القاعدة التي اتفق عليها أهل اللغة "الزيادة في المبنى تلحقها زيادة في المعنى"، وقد تحدث الدكتور تمام حسان عن الزيادة التي تلحق الكلمات بإسهاب⁽²⁾.

(¹) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 65/1.

(²) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، طبعة 1994م، ص160.

المسألة السادسة:

على الرغم من كون أسماء الإشارة عناصر رابطة، وكذلك الضمائر الشخصية؛ أي أنها تؤدي كالضمائر وظيفة الربط بين أجزاء الجملة العربية. إلا أن العربية أجازت الجمع بين أسماء الإشارة والضمائر الشخصية في سياق واحد، مثل: (هذا هو الرجل المخلص)، ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم، مثل: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾، وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾⁽³⁾.

ج _ البُعد النحوي لأسماء الإشارة:

تأخذ أسماء الإشارة بُعداً نحوياً، ورغم أن هذه الأسماء مبنية -عدا المثنى منها- إلا أنها تُعرب إعراباً محلياً، وذلك وفق المحل الإعرابي في الجملة، ومن ذلك:

1- أنها تأتي في محل رفع مبتدأ، مثل:

• ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِمًا﴾⁽⁴⁾.

• ﴿لَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾.

• ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾⁽⁶⁾.

بالنظر إلى الآيات السابقة، نجد أن أسماء الإشارة قد جاءت كلها في محل رفع مبتدأ، رغم أنها مبنية إلا أنها أعربت إعراباً محلياً، حيث تُعرب أسماء الإشارة عند جمهور النحاة إعراباً محلياً، بحسب موقعها.

2- أنها تأتي في محل رفع نائب فاعل، مثل:

(1) سورة البقرة، الآية: 5.

(2) سورة الأنفال، الآية: 32.

(3) سورة النساء، الآية: 151.

(4) سورة النساء، الآية: 70.

(5) سورة الأحقاف، الآية: 24.

(6) سورة لقمان، الآية: 2.

- ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾⁽¹⁾.
- ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾.
- 3- أنها تأتي في محل رفع اسم كان، مثل:
- ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽³⁾.
- 4- أنها تأتي في محل رفع اسم ليس، مثل:
- ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾⁽⁴⁾.
- 5- أنها تأتي في محل رفع اسم ما الحجازية، مثل:
- ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾⁽⁵⁾.
- ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾⁽⁶⁾.
- 6- أنها تأتي في محل رفع اسم ما زال، مثل:
- ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾⁽⁷⁾.
- 7- أنها تأتي في محل رفع اسم عسى، مثل:
- ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾⁽⁸⁾.
- 8- أنها تأتي في محل نصب مفعول به، مثل:

⁽¹⁾ سورة الفتح، الآية: 14.

⁽²⁾ سورة النور، الآية: 5.

⁽³⁾ سورة الأنبياء، الآية: 99.

⁽⁴⁾ سورة القيامة، الآية: 40.

⁽⁵⁾ سورة إبراهيم، الآية: 20.

⁽⁶⁾ سورة يوسف، الآية: 31.

⁽⁷⁾ سورة الأنبياء، الآية: 15.

⁽⁸⁾ سورة التوبة، الآية: 18.

• ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1).

• ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (2).

• ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (3).

• ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (4).

• ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكِ غَدًا﴾ (5).

9- أنها تأتي في محل نصب اسم إن، مثل:

• ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (6).

• ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (7).

• ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (8).

10 - أنها تأتي في محل جر بحرف الجر، مثل:

• ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ (9).

• ﴿قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (10).

(1) سورة الحشر، الآية: 21.

(2) سورة النساء، الآية: 30.

(3) سورة يونس، الآية: 5.

(4) سورة البقرة، الآية: 231.

(5) سورة الكهف، الآية: 23.

(6) سورة الإسراء، الآية: 9.

(7) سورة المؤمنون، الآية: 52.

(8) سورة المطففين، الآية: 32.

(9) سورة البقرة، الآية: 26.

(10) سورة آل عمران، الآية: 15.

- ﴿وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ (1).

11 - أنها تأتي في محل جر بالإضافة، مثل:

- ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (2).
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (3).
- ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (4).

د - البُعد الدلالي لأسماء الإشارة:

تحمل أسماء الإشارة دلالتين، الأولى وهي دلالة الإشارة التي تحملها هذه الأسماء، فقد وُضعت هذه الأسماء للإشارة إلى معين، أما الدلالة الأخرى؛ فهي دلالة المشار إليه، ففي قولنا: ذلك بيت، فإنَّ السامع يتنبه لإشارة حدثت من خلال مركب اسمي، يتكون من اسم الإشارة ذا، وحرف اللام التي هي للبعد، وحرف الخطاب الكاف، إذن ثمة إشارة حدثت تستدعي الالتفات والتنبه، وفي الوقت عينه؛ فإن السامع تنبه لمشار إليه، أي إلى مدلول آخر، والحق أن الإشارة والمشار إليه دالتان مرتبطتان ببعضهما البعض ارتباطاً قوياً.

وتجدر الإشارة إلى أن المشار إليه، وهو المدلول الثاني، ينقسم بدوره إلى قسمين اثنين، مدلول حسي، مثل: هذا رجل، وذلك كتاب، ومدلول معنوي، مثل: هذا خلق حسن، وتلك قضية مهمة.

(1) سورة الأعراف، الآية: 156.

(2) سورة الإنسان، الآية: 11.

(3) سورة فاطر، الآية: 10.

(4) سورة الإسراء، الآية:

المبحث الثاني:

الربط بأسماء الإشارة (تطبيق على سورة آل عمران)

جاء آنفاً أن المعاقبة "هي صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل عنصر لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما، مفرداً أم جملة، فإذا حل محله أخذ حكمه"⁽¹⁾، وقد عرض الباحث لمعنى المعاقبة وشروطها⁽²⁾، ومن هنا فإن الربط يكون أيضاً بمعاقبة أسماء الإشارة للضمائر الشخصية، وقد ذكر الدكتور تمام حسان أن شرط الإضمار أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد، فإذا اتحد كل من اللفظ والقصد، وكان التركيب مشتملاً على معنى إضافي يستحق أن يتضح، كإرادة وصف المرجع مثلاً بصفة ما، تشبه المدح أو الذم، أو أن يكون المعنى الإضافي هو حصر المرجع، فحينئذ لا يمكن أن تتحقق هذه الزيادة في المعنى بغير وسيلة أخرى، قد تكون إشارة إلى هذا المرجع، ومن هنا؛ فإن دليل صحة الربط بالإشارة يكون جواز أن يحل الضمير الرابط محل اسم الإشارة، دون أن يتغير المعنى، أي أن يُعاقب الضمير الشخصي اسم الإشارة، فإذا صلحت هذه المعاقبة دونما تغير في المعنى كان هذا دليلاً على صحة الربط بضمائر الإشارة.

وأسماء الإشارة وصف للشيء، يذكر ابن يعيش: "وأما أسماء الإشارة فتوصف ويوصف بها، فتوصف لما فيها من الإبهام، ألا ترى أنك إذا قلت هذا وأشرت إلى حاضر وكان هناك أنواع من الأشخاص التي يجوز أن تقع الإشارة إلى كل واحد منها فيبهم على المخاطب إلى أي الأنواع وقعت الإشارة، فتفتقر حينئذ إلى الصفة للبيان، ويوصف بها لأنها في مذهب ما يوصف به من المشتقات"⁽³⁾، فلما كان في الكلام معنى إضافي يقتضي الإيضاح، وكانت الإشارة صالحة لأن توصف ويوصف بها، صلحت هذه الإشارة لمعاقبة الضمير، فحلت محله في الموقع وأُنابت منابه، وبموجب هذه الصلاحية صلح الربط، إذ لا تتحقق هذه الزيادة التي تستحق الإيضاح دون الاستعانة بوسيلة ما كالإشارة التي هي صالحة للوصف.

وبالرجوع إلى مذهب ابن يعيش حول أسماء الإشارة، فقد ذهب إلى أنها وصف ويوصف بها، فهي تأتي لبيان صفة، والوصف هنا معنى إضافي يأتي التركيب مشتملاً عليه، حيث جاء أنه إذا كان التركيب مشتملاً على معنى إضافي يستحق أن يتضح، فإنه لا يمكن أن تتحقق هذه الزيادة

(1) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ص34.

(2) انظر: الفصل الأول، المبحث الأول، صفحة 44.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 57/3.

- بأن يتضح المعنى الإضافي-، إلا من خلال وسيلة قد تكون إشارة إلى هذه الزيادة، ومن هنا؛ فإنه يصبح من أدلة الربط بأسماء الإشارة، هو أن تكون أسماء الإشارة مشيرةً إلى صفة، فتكون هذه الصفة تأكيداً على مذهب ابن يعيش، في أن أسماء الإشارة تصف ويوصف بها، ودليلاً على صحة الربط بأسماء الإشارة، وبالنظر إلى كتاب الله، فإنه بالبحث والاستقصاء تبين أن أسماء الإشارة استُخدمت من أجل إيضاح معنى، وذلك بالإشارة إلى صفة يختص بها هذا المعنى، وهذه الصفة إما أن تكون بالمدح أو الذم، وهالك بعض شواهد القرآن في هذا الموضع:

• ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽¹⁾.

في هذه الآية، صفة لمن تولى، بعد أن أخبرنا الحق تبارك وتعالى بأنه أخذ ميثاق الأنبياء بأن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يدعو كل أحدٍ منهم إلى الآخر، وأن يمهّد له الطريق، وهذا من باب النصرة والتصديق، وصولاً إلى بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فارتبطت الصفة بمن تولى من خلال اسم الإشارة، التي أشارت إلى صفة أولئك الذين تولوا.

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾⁽²⁾.

وفي هذا الموضع، وصف الله عز وجل الذين كفروا به بعد أن كانوا مؤمنين، بأنهم ضالون وهي صفة من باب الذم، أُشير إليها لتوضيحها باعتبارها معنى إضافي يستحق الزيادة، من خلال اسم الإشارة (أولئك)، ومن هنا تحقق الربط بين الصفة والموصوف باسم الإشارة.

• ﴿وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾.

وفي هذه الآية، وصف الله تبارك وتعالى الذين يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، بأنهم هم المفلحون، وهي صفة من قبيل المدح، ولو لم تكن هذه الزيادة، لضل الأمر رهين الاحتمالات المتعددة، حول صفة أولئك الذين يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فكانت الإشارة إلى هذه الزيادة حاضرة، من خلال استعمال اسم الإشارة، وتوضيحها.

(1) سورة آل عمران، الآية: 82.

(2) سورة آل عمران، الآية: 90.

(3) سورة آل عمران، الآية: 104.

- ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (1).

في هذه الآية، تحقق الربط بين أجزاء الجملة من خلال استخدام اسم الإشارة، وقد صلح الربط باسم الإشارة ههنا؛ لأن اسم الإشارة جاء معاقباً للضمير الشخصي، إذ لو استبدلنا الضمير الشخصي باسم الإشارة، لجاز لنا ذلك، كأن تكون الآية على النحو الآتي: (ويسارعون في الخيرات وهم من الصالحين).

كذلك قد يكون المعنى الإضافي الذي يستحق الإيضاح هو الحصر، إذ لما كانت الإشارة وسيلة من وسائل الربط، التي تتدرج ضمن قائمة الضمائر، ارتبط المبتدأ بخبره من خلال اسم الإشارة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (2)، فكان الربط واضحاً جلياً من خلال اسم الإشارة، لكن ما المعنى الإضافي الذي أُضيف بوجود اسم الإشارة؟

أدى وجود اسم الإشارة على حصر الخيرية في لباس التقوى، فحصر الربط الخيرية في لباس التقوى دون غيره مما يُلتبس، والحصر هنا معنى إضافي يستحق الإيضاح، ثم رأينا كيف قامت الإشارة هنا (ذلك) مقام الضمير (هو)، في الربط بين ركنين أساسيين من أركان الجملة العربية، ألا وهما المبتدأ والخبر، فأدى الربط إلى تماسك النص وتربط أجزائه.

أيضاً قد يكون المعنى الإضافي الذي يستحق الإيضاح، هو الإخبار بشيء ما، ولا يتحقق هذا المعنى الإضافي إلا من خلال ربطه بالسرد السابق له، ويتحقق هذا الربط من خلال استخدام أسماء الإشارة في الجملة، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (3).

بعد أن صرّح المولى عز وجل، بأن الذين كفروا وماتوا على كفرهم، لن يتقبل الله منهم لو جاؤوا بملء الأرض ذهباً، وهذا تصريح واضح وصريح، ثم يأتي الله بالإخبار عنهم، وعن مصيرهم، بقوله: أولئك لهم عذاب عظيم وما لهم من ناصرين.

وكذلك قوله تعالى:

(1) سورة آل عمران، الآية: 114.
(2) سورة الأعراف، الآية: 26.
(3) سورة آل عمران، الآية: 91.

- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾.

في هذه الآية، نهى الله المؤمنين عن التفرق والاختلاف، بعد أن جاءهم القرآن الكريم بآياته البينات، وبعد هذا النهي، جاء الإخبار عن الذين تفرقوا واختلفوا، بأن لهم عذاباً عظيماً، نتيجة تفرقهم واختلافهم رغم وجود القرآن الذي هدى الناس من الظلمات إلى النور.

وقوله تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽²⁾.

في هذا الموضع، بين الحق تبارك وتعالى أن الكافرين لن تُغني عنهم أموالهم، وكذلك لن ينفعهم أولادهم من دون الله شيئاً، وبعد هذا البيان، يجيء الإخبار عنهم بأنهم أصحاب النار، خالدين فيها، نتيجة كفرهم وصددهم عن سبيل الله، وهذا الإخبار معنى إضافي، استحق الزيادة، فأشار اسم الإشارة إلى هذا المعنى إشارة واضحة، ويكأنه ربط بين الإخبار وما قبله من سرد عن المخبر عنهم.

وكذلك قوله تعالى:

- ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾⁽³⁾.

سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ⁽⁴⁾، حيث تحدث الله عز وجل عن أولئك المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء، وعن المؤمنين الذين يكظمون غيظهم ويعفون عن الناس، وعن المؤمنين الذين إذا ضغفت نفوسهم وأزلهم

⁽¹⁾ سورة آل عمران، الآية: 105.

⁽²⁾ سورة آل عمران، الآية: 116.

⁽³⁾ سورة آل عمران، الآية: 136.

⁽⁴⁾ سورة آل عمران، الآية: 134 – 135.

الشیطان ففعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بخطأ ارتكبه بحقها، ثم أخبر بعد ذلك كله عن جزائهم، وكان الإخبار بأن لهم مغفرة من ربهم وجنات يخلدون فيها.

وقد تكون الإشارة إلى مُشار إليه ذات مدلولٍ حسي، ومثل ذلك في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿رَبِّ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾⁽¹⁾، فالإشارة هنا جاءت لمشار إليه يحمل طابعاً حسياً مجرداً، فالحق تبارك وتعالى يُشير إلى النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، وإلى الخيل والأنعام والحرث، وكلها محسوسات، وقد تكون الإشارة أيضاً بأسماء الإشارة إلى مُشار إليه، ذي مدلول معنوي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾⁽²⁾، وتقدير الكلام ههنا: (أنى هذا المُصاب)، فالمُشار إليه ههنا ذو مدلول معنوي لا حسي، وقد أشار الباحث، في صدر هذا الفصل⁽³⁾، إلى أن المُشار إليه، إما أن يكون حسياً، كقولنا: (هذا رجل)، وأما أن يكون معنوياً، كقولنا: (هذا خلق كريم).

وعلى غرار الفصل الثاني، يُورد الباحث في هذا المبحث جدولاً، لحصر الروابط الإشارية، التي استخدمت للربط بين أجزاء التركيب، وذلك في سورة آل عمران، وذلك على النحو الآتي:

أولاً-الربط بالإشارة إلى معنى إضافي "مدح":

الموضع	الرابط الإشاري	المرجع	المعنى الإضافي	نوع الإحالة	رقم الآية
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ	أولئك	الكافرون	إخبار	خارجية	10
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ	ذلك	ما أخبر به الله	إخبار	داخلية قبلية	13

(1) سورة آل عمران، الآية: 14.

(2) سورة آل عمران، الآية: 165.

(3) انظر: الفصل الثالث، المبحث الأول، صفحة 134.

					يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ
14	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول حسي	الشهوات من النساء والبنون وقناطر الذهب والفضة والخيول والأنعام والحرث	ذلك	رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاٰبِ
15	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول حسي	الشهوات من النساء والبنون وقناطر الذهب والفضة والخيول والأنعام والحرث	ذلكم	قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
22	داخلية قبلية	إخبار	الكافرون	أولئك	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
28	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	الولاء للكافرين	ذلك	لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ
37	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول حسي	الرزق	هذا	كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
38	داخلية قبلية	إشارة إلى مكان	المحراب	هناك	هَٰنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

44	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	نبأ مريم	ذلك	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ
49	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	قدرة الله	ذلك	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
51	داخلية بعدية	إشارة إلى مدلول معنوي	صراط مستقيم	هذا	إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
58	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	نبأ الله	ذلك	ذَلِكَ نَنْتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
62	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	النبأ الحق	هذا	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
66	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول حسي	أهل الكتاب	هؤلاء	هَآ أَأَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
68	داخلية بعدية	إشارة إلى مدلول حسي	النبي	هذا	إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

77	داخلية قبلية	إخبار	الكافرون	أولئك	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ
81	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	العهد الذي أقروه على أنفسهم	ذلكم	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَفْرَأْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي
82	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	العهد	ذلك	فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
82	داخلية قبلية	الذم	من تولى بعد العهد	أولئك	فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
87	خارجية	إخبار	الكافرون	أولئك	أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
89	خارجية	إشارة إلى مدلول معنوي	الكفر	ذلك	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
91	خارجية	إخبار	الكافرون	أولئك	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
94	داخلية قبلية	إشارة إلى مدلول معنوي	الهدى	ذلك	فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

94	خارجية	ذم	الظالمون	أولئك	فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
104	خارجية	مدح	الداعون إلى الخير الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر	أولئك	وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
105	خارجية	إخبار	المتفرقون والمختلفون في أمرهم	أولئك	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
108	داخلية بعدية	إشارة إلى مدلول معنوي	آيات الله	تلك	تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ
114	داخلية قبلية	مدح	أمة قائمة من أهل الكتاب	أولئك	يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ
116	خارجية	إخبار	الكافرون	أولئك	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
119	خارجية	إخبار	المؤمنون	أولاء	هَآ أَنتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
136	خارجية	إخبار	المؤمنون	أولئك	أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

138	داخلية بعدية	إشارة إلى مدلول معنوي	بيان	هذا	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ
140	داخلية بعدية	إشارة إلى مدلول معنوي	الأيام	تلك	إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
154	داخلية محلية	إشارة إلى مكان	مكان قتلهم	ههنا	يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
156	خارجية	إشارة إلى مدلول معنوي	القول	ذلك	وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ
160	خارجية	إشارة إلى مدلول حسي	ناصركم	ذا	إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
165	خارجية	إشارة إلى مدلول معنوي	المُصاب	هذا	أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ
175	داخلية بعدية	إشارة إلى مدلول معنوي	الشيطان	ذلكم	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ

186	خارجية	إشارة إلى مدلول معنوي	الصبر والتقوى	ذلك	لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أُشْرِكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
199	خارجية	إخبار	المؤمنون	أولئك	وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بَايَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

ويُشار إلى أنّ بعض أسماء الإشارة الواردة في سورة آل عمران، خرجت عن وظيفتها الأساسية، المتمثلة بالإشارة، إلى معنى التفريع⁽¹⁾، من خلال استخدام أداتين من أدوات التفريع وهما: (كذلك)، و(ذلك بأن)، وفي ذلك إشارة إلى علاقة تدرج بين صورتين من صور المعلومات، إذ لما كان في الكلام تدرج بين صوره، جاءت بعض أسماء الإشارة بغير وظيفتها، بل على سبيل التفريع، وذلك في الآيات الآتية:

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾⁽²⁾.
- ﴿قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾⁽³⁾.
- ﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ انظر: الفصل الأول، المبحث الثالث، صفحة 70.

⁽²⁾ سورة آل عمران، الآية: 24.

⁽³⁾ سورة آل عمران، الآية: 40.

⁽⁴⁾ سورة آل عمران، الآية: 47.

- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾﴾.
- ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢﴾﴾.
- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾.
- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤﴾﴾.

ومما سبق، يلحظ الباحث أن أسماء الإشارة في الآيات الكريمة، أُستعملت إما استعمالاً إشارياً خالصاً، وإما من باب التفريع، وفي كلتا الحالتين، فإن هذا الاستعمال هو استعمال رابطي، إذ ربطت هذه الأسماء بين الموصوف وصفته، وبين المخبر عنه وخبره، وبين دلالة الإشارة ودلالة المشار إليه سواء أكان حسياً أم معنوياً، كما وربطت بين صور المعلومات عندما توقف تحقق إحداها على حدوث الأخرى في باب التدرج والتفريع.

(١) سورة آل عمران، الآية: 75.

(٢) سورة آل عمران، الآية: 103.

(٣) سورة آل عمران، الآية: 112.

(٤) سورة آل عمران، الآية: 182.

الفصل الرابع
الربط بالأسماء الموصولة
(تطبيق على سورة النساء)

المبحث الأول

الاسم الموصول: مفهومه، أقسامه، أبعاده اللغوية

أولاً- مفهوم الاسم الموصول:

الاسم الموصول هو الاسم الذي لا يتم معناه إلا بصلة بعده، وما سُمِّي الموصولُ موصولاً إلا لاشتماله على صلة بعده، وهذه الصلة إما أن تكون جملةً أو شبه جملة، تُزيل إبهام الموصول وغموضه، وقد ذهب ابن يعيش إلى أن الموصول هو المفتقر إلى ما بعده، ليحظى بموقعٍ إعرابي، شأنه شأن سائر الأسماء التامة، وفي ذلك يقول: "معنى الموصول: ألا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده، تصله به ليُتم اسماً، فإذا تم ما بعده، كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، يجوز أن يقع فاعلاً، ومفعولاً، ومضافاً إليه، ومبتدأ، وخبراً".⁽¹⁾

إن افتقار الموصول إلى كلام بعده، يقضي بغموض الموصول وإبهامه، إذ يكون هذا الافتقار حائلاً دون أن يعيّن الموصول مدلوله، فالموصول إذن: (اسم غامضٌ مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه، إلى أحد شيئين بعده، إما: جملةً وإما شبهها، وكلاهما يُسمى صلة الموصول).⁽²⁾

ثانياً- أقسام الاسم الموصول:

يُقسم النحاة الموصول إلى قسمين:

أولاً: حرفي، وضابطه أن يُؤول مع صلته بمصدر⁽³⁾، وقد عرض ابن عقيل في شرحه لهذه الحروف الموصولة، وذكر أنها خمسة وذلك بقوله: "وهي خمسة أحرف: أحدها: "أن" المصدرية وتوصّل بالفعل المنصرف، ومنها: "أن" وتوصّل باسمها وخبرها، ومنها: "كي" وتوصّل بفعل مضارع فقط، ومنها: "ما" وتكون مصدرية ظرفية، ومنها: "لو" وتوصّل بالماضي"⁽⁴⁾.

ثانياً: اسمي، وهو المعني بالبحث، وهو الموصول الذي يفتقر مطلقاً إلى عائد، إذ هو الاسم الذي يُعيّن مسماه بقيد الصلة، على أن تكون هذه الصلة مشتملة على عائد، فخرج

(1) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 371/2.

(2) حسن، عباس، النحو الوافي، 341/1.

(3) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 1998م، ص264.

(4) ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث - القاهرة، 1980م، 138/1-139-140.

الموصول الاسمي بذلك بقيد الموصول الحرفي، وخرج بقيد قولنا: "مطلقاً" النكرة الموصوفة بجملة، لأنها تقتدر إليها حال وصفها لها فقط، وكذلك خرج بالقول "إلى عائد" كل من "حيث"، و"إذ"، و"إذا"، لافتقارهم أبداً إلى جملة لا إلى عائد.

والموصول الاسمي محصورٌ بـ "الذي" الدالة على المفرد المذكر عاقلاً كان أو غير عاقل، و"التي" الدالة على المؤنث كذلك، و"الذين" لجمع المذكر، و"الأولى" التي على وزن العلى، وتقع دائماً بمعنى الذين، فتكون للعقلاء المذكرين، وكذلك "اللاتي" و"اللائي" و"اللواتي" لجمع المؤنث، و"الذان" و"الذين" و"اللتان" و"اللتين" للمثنى (1).

وتجدر الإشارة إلى أن النحاة اختلفوا حول أصل الاسم الموصول، وسيتم بيان ذلك الخلاف وترجيح الراجح منه، عند الحديث عن الأبعاد اللغوية للاسم الموصول، ولا سيما البعد الصرفي له.

ثالثاً-الأبعاد اللغوية للأسماء الموصولة:

أ- البُعد الصوتي للاسم الموصول:

بدأت بعض أسماء الموصول، وأخص المذكر منها، بصوت الذال، إذ ثمة علاقة بين مخرج هذا الصوت، ودلالته على الإشارة، فالموصول إشارة لمذكور ما، كما يقول الفراء: (أصل الذي: ذا المشار بها، وكذا أل التي: تي المشار بها) (2)، فالموصول إشارة كقولنا: جاء الذي قرأ القرآن، حيث أشار الموصول إلى الشخص الذي قام بقراءة القرآن، ولما كان في الموصول إشارة، بُدئ هذا الموصول بصوت الذال، لدلالته على البروز، إذ إنّ مخرج صوت الذال طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ولهذا المخرج علاقة قوية بالإشارة.

كما تميزت الأسماء الموصولة الدالة على المؤنث بصوت التاء؛ لأنَّ العربية أَلَفَت صوت التاء مع المؤنث، كما في تكتب، وكتبت، وكتبت.

ب- البُعد الصرفي للاسم الموصول:

جاءت الأسماء الموصولة جامدة غير متصرفة، فلا اشتقاق فيها، وجمود الاسم الموصول يقضي بعدم دلالاته على زمن؛ لأنه هنا يدل على معنى عام. كما وبُنيت الأسماء الموصولة

(1) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 1/266-267.

(2) المصدر السابق، 1/267.

باستثناء المثنى منها، حيث ألحق بإعراب المثنى، لضعف الشبه بما عارضه من مجيئها على صورة المثنى، وإعرابها بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً. أما علامات بناء الاسم الموصول، فالفتح كما في (الذين)، والسكون كما في (الذي، والتي).

دلت بعض الأسماء الموصولة على المفرد ك (الذي) و (التي)، فلما انتقلت الدلالة من المفرد إلى المثنى، زِيدَت الألف والنون أو الياء والنون، كما في (الذان، اللتان)، وكذلك الحال عند دلالة الاسم الموصول على الجمع، فقد لحق الاسم الموصول زياداتٌ أخرى، نحو (الذين)، وكذلك كما في (اللاتي)، و (اللواتي)، إذ الزيادة في المعنى تقتضي دائماً الزيادة في المبنى، وهذه صنعة الصرف.

ج-البعد النحوي للاسم الموصول:

إنَّ للأسماء الموصولة شأنًا كشأن أسماء الإشارة، فبرغم مجيئها مبنية -عدا المثنى منها- إلا أنها تُعرب إعراباً محلياً، حسبما يقتضيه الموقع الإعرابي في الجملة، ومن ذلك:

1- أنها تأتي في محل رفع مبتدأ، مثل:

- ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾⁽¹⁾.
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾⁽²⁾.

2- أنها تأتي في محل خبر المبتدأ، مثل:

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾⁽³⁾.
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ سورة النساء، الآية: 15.

⁽²⁾ سورة النساء، الآية: 57.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية: 52.

⁽⁴⁾ سورة النساء، الآية: 63.

3- أنها تأتي في محل رفع فاعل، مثل:

- ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾.
- ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾⁽²⁾.

4- أنها تأتي في محل رفع نائب فاعل، مثل:

- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾⁽³⁾.
- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽⁴⁾.

5- أنها تأتي في محل رفع اسم كان، مثل:

- ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فُلْيَمَلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾⁽⁵⁾.

6- أنها تأتي في محل رفع اسم ليس، مثل:

- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾⁽⁶⁾.

7- أنها تأتي في محل رفع اسم مازال، مثل:

- ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ سورة النساء، الآية: 27.

⁽²⁾ سورة النساء، الآية: 42.

⁽³⁾ سورة الزمر، الآية: 73.

⁽⁴⁾ سورة الزمر، الآية: 71.

⁽⁵⁾ سورة البقرة، الآية: 282.

⁽⁶⁾ سورة يس، الآية: 81.

⁽⁷⁾ سورة الرعد، الآية: 31.

8- أنها تأتي في محل نصب مفعول به، مثل:

- ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾⁽¹⁾.

9- أنها تأتي في محل نصب اسم إن، مثل:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾⁽²⁾.
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾⁽³⁾.

10- أنها تأتي في محل جر بحرف الجر، مثل:

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾⁽⁴⁾.
- ﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾⁽⁵⁾.

11- أنها تأتي في محل جر بالإضافة، مثل:

- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁶⁾.
- ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ سورة النساء، الآية: 131.

⁽²⁾ سورة النساء، الآية: 10.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية: 56.

⁽⁴⁾ سورة النساء، الآية: 60.

⁽⁵⁾ سورة النساء، الآية: 107.

⁽⁶⁾ سورة النساء، الآية: 26.

⁽⁷⁾ سورة النساء، الآية: 81.

ج- البُعد الدلالي للاسم الموصول:

تحمل الأسماء الموصولة فوائد دلالية جمة، يتضح جمالها في أروقة النظم القرآني الفريد، فبالبحث، وجد الباحث أنَّ الأسماء الموصولة تجيء بفائدة دلالية تُغني عن الإسهاب والإفاضة في المعنى، وهي قدرة كبيرة جداً لهذا الرابط، ومن الفوائد الدلالية للاسم الموصول:

إفادة العموم، وانتفاء الخصوصية: وهي الفائدة الدلالية الأولى والأهم للاسم الموصول؛ لأن الله تعالى عندما خاطب الإنسان في كتابه، لم يخص كلامه بأشخاص محددين، في زمانٍ محدد ومكان بعينه، فالله يتعالى عن الزمان والمكان والأشخاص، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽¹⁾، فالحديث ههنا عام وليس خاصاً، وهو بذلك العموم، شَمِلَ كُلَّ من دخل في حيز الإيمان بالله، إلى يوم القيامة.

التعليل: كمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽²⁾. حيث جاء الاسم الموصول في الآية السابقة للتعليل، فالله يأمر عباده بأن يتقوه لأنه خالقهم، فعلة الخلق تُوجب على العبد أن يتقي ربه حق ثقاته، وقد أشار الزمخشري (ت: 531هـ) إلى أن استخدام الاسم الموصول في هذا الموضع يكون من باب المدح والتعظيم، وهي علل تقتضي طاعة الله واتباعه، يقول الزمخشري: (الذي خلقكم: صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم)⁽³⁾. إضافة إلى هذه الفائدة الدلالية، ثمة فوائد دلالية أخرى، مثل الثناء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾⁽⁴⁾، وكذلك الذم، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة النساء، الآية: 59.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 212/1.

(4) سورة النساء، الآية: 57.

(5) سورة النساء، الآية: 37.

المبحث الثاني

الربط بالاسم الموصول (تطبيق على سورة النساء)

بالنظر إلى الاسم الموصول باعتباره رابطاً، وعلى غرار الربط بالإشارة فيما تقدم، إذ تجيء أسماء الإشارة في الكلام، لوصف المرجع، عندما يكون التركيب مشتملاً على معنى إضافي يستحق أن يتضح، كإرادة وصف المرجع بصفة ما، تشبه المدح أو الذم، فكذا الربط بالموصول، إذ هو حاصل عند إرادة وصف المرجع بصفة ما، كالمدح أو الذم مثلاً، وذلك على حد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾؛ أي: ويريدوا، والأصل أن يُعاد الظاهر، فيكون التركيب (ويريد الكفار)، لكن إرادة وصف المرجع بصفة تدل على الذم -وهي إتباع الشهوات- اقتضت الربط بالموصول، فيكون الموصول بذلك مُعاقباً للاسم الظاهر، وقد صلح الربط بالموصول لصلاحية أن يحل ضمير الغيبة محله، وسواء أكان الربط بالموصول أم بالضمير الشخصي؛ فإن الربط ههنا يدور في فلك معاقبة الفرع لأخيه الفرع؛ وذلك لأن الضمير الشخصي، والاسم الموصول، أصلاً عوض عن إعادة الذكر التي هي الأصل في الربط.

وقد ذهب الدكتور تمام حسان إلى أن هذه المُعاقبة هي التي دعت البلاغيين إلى تسمية هذه الظاهرة بـ "الإظهار في موطن الإضمار"، ولكن المسألة ليست مسألة إظهار ولا اسم ظاهر، وإنما هي اختيار اسم موصول ليحل في موقع ضمير شخصي بسبب مطابقة القصد، واختلاف اللفظ، وكلا الضميرين في نهاية المطاف عوض عن إعادة الذكر التي هي الأصل في الربط⁽²⁾.

إن صور الربط بالموصول مُدرَكَةٌ من خلال جواز أن يحل الضمير الشخصي محل الاسم الموصول، وذلك لمُعاقبته، فإذا عاقبه كان دليلاً على صحة الربط به، وهذه شواهد سورة النساء حاضرة، وهي السورة المعنية بالتطبيق في هذا الفصل، لتُعزَّرَ القول إن شاء الله:

- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽³⁾؛ أي: ويهديكم سننهم، والأصل إعادة اللفظ، فيكون تقدير الكلام: (ويهديكم سنن السابقين)، حيث صلح الضمير (هم) لأن يُعاقب الاسم الموصول (الذين) في الموقع، فكان ذلك دليلاً على صحة الربط بالموصول.

⁽¹⁾ سورة النساء، الآية: 27.

⁽²⁾ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ص 123.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية: 26.

- ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾⁽¹⁾، أي: يودُّوا، والأصل: يود الكافرون، وقد اقتضى الكلام استدعاء الاسم الموصول، من أجل وصف المرجع بصفة الذم، وصِفَتُهُمْ أَنَّهُمْ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ.
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾⁽²⁾؛ أي: أَلَمْ تَرَ إِلَيْهِمْ، والأصل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الكافرين/اليهود).
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾⁽³⁾؛ أي: أَلَمْ تَرَ إِلَيْهِمْ، والأصل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الكافرين)، لكن إرادة وصفهم بصفة ما -وهي هنا ذم-، حيث أبى اليهود إلا أن يزكُّوا أنفسهم، بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه، فاستدعى وصفهم الربط بالموصول لا بالضمير الشخصي.
- ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾، وتقدير الكلام: فليقاتلوا في سبيل الله، والأصل إعادة اللفظ، فيكون الكلام: (فليقاتل المؤمنون)، غير أن إرادة وصف المرجع بصفة المدح، اقتضت الربط بالموصول، حيث وصفهم الله تبارك وتعالى بالذين يبيعون الحياة الدنيا ابتغاء الآخرة.
- ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾⁽⁵⁾؛ أي: عسى الله أن يكف بأسهم، والأصل أن يُعاد اللفظ الظاهر، فيكون الكلام على هذا التقدير: عسى الله أن يكف بأس الكافرين، لكن الله أراد أن يؤكد على كفرهم وجحودهم، فوصفهم بصفة الكفر مقترنة بالإشارة إليهم؛ لأن في الموصول شيء من الإشارة.
- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾⁽⁶⁾، أي: ولا تقولوا لهم، وفي هذه الآية الكريمة، يتجلى الربط بالموصول في أبهى صوره، فالله في هذه الآية، نهى المؤمنين عن أن ينفوا صفة الإيمان عن بدا

⁽¹⁾ سورة النساء، الآية: 42.

⁽²⁾ سورة النساء، الآية: 44.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية: 49.

⁽⁴⁾ سورة النساء، الآية: 74.

⁽⁵⁾ سورة النساء، الآية: 84.

⁽⁶⁾ سورة النساء، الآية: 94.

منه شيء من علامات الإسلام ولم يقاتلكم؛ لاحتمال أن يكون مؤمناً يخفي إيمانه، وقد أُخْتِزِلَ هذا الحديثُ كُلُّهُ، في قوله تعالى: (من ألقى إليكم السلام)، فإرادة وصف المرجع بصفة ما تُغني عن الإخبار المُطَوَّل عنه استدعت الربط بالموصول.

• ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾⁽¹⁾؛ أي: ودُّوا لو تغفلون، والتقدير: ودَّ الكافرون.

• ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾⁽²⁾؛ أي: ولا تجادل عنهم، لكن الله أراد أن يصفهم وصفاً يليق بهم، وهم الذين يخونون أنفسهم بمعصية الله، فقال تعالى: (ولا تُجادل عن الذين يختانون أنفسهم).

وإذا تلا الاسم الموصول ضميراً فصلٍ فإنه يتحقق الربط بالموصول أيضاً، بيد أنه تنتفي المعاقبة، وذلك لعدم صلاحية أن يحل الضمير الشخصي محل الاسم الموصول، في حال وجود ضمير الفصل، إذ لو عاقب الضمير الشخصي الاسم الموصول، لتوالى عنصران متحدان في اللفظ والقصد، وهذا ما لا تستسيغه العربية، ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾⁽³⁾، فلا يجوز أن يتوالى عنصران متحدان في اللفظ والقصد؛ لأن مُعاقبة الضمير الشخصي للاسم الموصول، سيُحيل التركيب إلى أن يكونَ على النحو الآتي: (ثم نحن أعلم بهم هم أولى صلياً)، وهذا باطلٌ لغةً.

وفيما يلي جدولٌ لحصر الروابط التي تأخذ جانباً موصولياً، وليبيان الدور الرابطي الذي تؤديه، وذلك في سورة النساء، حيث بلغ عدد الروابط الموصولة في السورة أربعة وثمانين رابطاً، وهي على النحو الآتي:

(1) سورة النساء، الآية: 102.

(2) سورة النساء، الآية: 107.

(3) سورة مريم، الآية: 70.

الآية	رقمها	الرابط (ضمير الموصول)	نوعه من حيث التذكير والتأنيث	نوعه من حيث الإفراد والتثنية والجمع	المُحال إليه
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	1	الذي	مذكر	مفرد	ربكم
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	1	الذي	مذكر	مفرد	الله
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ	5	التي	مؤنث	مفرد	أموالكم
لَكُمْ قِيَامًا					
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا	10	الذين	مذكر	جمع	آكلو أموال اليتامى
وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ	15	اللاتي	مؤنث	جمع	من نسائكم
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا	16	الذان	مذكر	مثنى	الرجل والمرأة
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ	17	للذين	مذكر	جمع	كل من عصى الله خطأ
السُّوءَ بِجَهَالَةٍ					
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ	18	للذين	مذكر	جمع	كل من عصى الله حتى موته
حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي					
تُبْتُ الْآنَ					
وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا	18	الذين	مذكر	جمع	كل من مات وهو كافر
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا	19	الذين	مذكر	جمع	المؤمنون
النِّسَاءَ كَرِهًا					
وَأَمْهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ	23	اللاتي	مؤنث	جمع	أمهات المؤمنين

رَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ	23	اللاتي	مؤنث	جمع	ربائب المؤمنين
مَنْ نَسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ	23	اللاتي	مؤنث	جمع	نساء المؤمنين
وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ	23	الذين	مذكر	جمع	أبناء المؤمنين
ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ	25	مَنْ	عام	عام	المؤمنون
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	26	الذين	مذكر	جمع	السابقون
يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا	27	الذين	مذكر	جمع	متبعو الشهوات
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ	29	الذين	مذكر	جمع	المؤمنون
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ	33	الذين	مذكر	جمع	من تحالفتم معهم بالأيمان المؤكدة على النصرة
وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ	34	اللاتي	مؤنث	جمع	نساء المؤمنين
الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ	37	الذين	مذكر	جمع	البخلاء
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ	38	الذين	مذكر	جمع	المنافقون
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوِ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ	42	الذين	مذكر	جمع	الكافرون
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى	43	الذين	مذكر	جمع	المؤمنون

اليهود	جمع	مذكر	الذين	44	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ
اليهود	جمع	مذكر	الذين	46	مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ
أهل الكتاب	جمع	مذكر	الذين	47	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
عباد الله	—	—	لمن	48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
عباد الله	جمع	مذكر	الذين	49	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكِّبُونَ أَنْفُسَهُمْ
عباد الله	—	—	من	49	بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ
اليهود	جمع	مذكر	الذين	51	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ
الكافرون	جمع	مذكر	للذين	51	وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	51	وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا
الكافرون	جمع	مذكر	الذين	52	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
المؤمنون	—	—	من	55	فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ
الكافرون	—	—	من	55	فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ
الكافرون	جمع	مذكر	الذين	56	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	57	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

المنافقون	جمع	مذكر	الذين	60	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
المنافقون	جمع	مذكر	الذين	63	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	69	فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	71	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ
المتخلفون عن الجهاد	—	—	لمن	72	وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْغِطَنَّ
المؤمنون المجاهدون	جمع	مذكر	الذين	74	فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
المستضعفون	جمع	مذكر	الذين	75	وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	76	الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الكافرون	جمع	مذكر	الذين	76	وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ
المؤمنون	جمع	مذكر	الذين	77	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ
المتقون	—	—	لمن	77	قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا
قول الرسول	مذكر	مفرد	الذي	81	بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	83	وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ
الكافرون	مذكر	جمع	الذين	84	عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا
المعاهدون	مذكر	جمع	الذين	90	إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	94	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا
المؤمنون المخفون إسلامهم	—	—	لمن	94	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا
الكافرون الظالمون لأنفسهم بكفرهم	مذكر	جمع	الذين	97	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ
الكافرون	مذكر	جمع	الذين	101	إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
الكافرون	مذكر	جمع	الذين	102	وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ
العاصون	مذكر	جمع	الذين	107	وَلَا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ
عباد الله	—	—	لمن	116	وَيَعْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	122	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
النساء	مؤنث	جمع	اللاتي	127	وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ
اليهود والنصارى	مذكر	جمع	الذين	131	وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	135	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	136	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ
القرآن	مذكر	مفرد	الذي	136	آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
التوراة	مذكر	مفرد	الذي	136	وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ

الكافرون	مذكر	جمع	الذين	137	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا
المنافقون	مذكر	جمع	الذين	139	الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
المنافقون	مذكر	جمع	الذين	141	الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	144	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
المؤمنون التائبون	مذكر	جمع	الذين	146	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
المظلوم	—	—	من	148	لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا
الكافرون	مذكر	جمع	الذين	150	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	152	وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
اليهود والنصارى	مذكر	جمع	الذين	157	وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ
اليهود	مذكر	جمع	الذين	160	فَظَلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ
الكافرون	مذكر	جمع	الذين	167	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
الكافرون	مذكر	جمع	الذين	168	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	173	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
المستكفون المستكبرون	مذكر	جمع	الذين	173	وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
المؤمنون	مذكر	جمع	الذين	175	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ

يُشار إلى أن بعض الاسماء الموصولة انتقلت إلى معنى الشرط، وذلك لنقص حروفها عن الثلاثة، مثل: من، وما، وأي، ولذا فقد تعامل النظم القرآني معها معاملة أدوات الشرط، فعامل جوابها معاملة جواب الشرط، من حيث اقترانه بحرف الجواب (الفاء)، أو جزمه في حال كونه فعلاً مضارعاً، وكذلك بعض الأسماء الموصولة، مثل: (الذي، التي)، أيضاً عومل خبرها معاملة جواب (من، وما، وأي)، وذلك لأن بين (الذي) وفروعها وبين (من، وما، وأي) علاقة الأصل، وهي علاقة الموصولية، إلا أن الأسماء الموصولة لم تصلح للنقل إلى الشرط لخروج حروفها عن الثلاثة، ولأجل ذلك لم يذكر الباحث في الجدول بعض الشواهد القرآنية، التي اشتملت على ضمائر موصولة، لأنها خرجت من باب الموصولية إلى باب الشرط، لكن الباحث يذكر بعضاً منها ههنا، وذلك للفائدة:

- ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽¹⁾.
- ﴿وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁾.
- ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾⁽³⁾.
- ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْجَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾⁽⁴⁾.

وقد تربط (ال) في حال كونها موصولة، يقول الدكتور تمام حسان: (وقد يتم الربط بالصفة التي دخلت عليها "أل" الموصولة لتؤدي الغاية التي من أجلها أستخدم ضمير الموصول)⁽⁵⁾، غير أن (ال) الموصولة ظلت مثار جدل وخلاف بين علماء العربية، وقد عبر عن هذا الخلاف أبو حيان بقوله: (ومن المختلف فيه "أل" في نحو "الضارب" و"المضروب")⁽⁶⁾، ومن هنا، فقد كان لزاماً على الباحث أن يعرض لأهم الآراء حول هذه المسألة، من خلال سردها في نقاط، وهي كالآتي:

(1) سورة النساء، الآية: 6.

(2) سورة النساء، الآية: 13.

(3) سورة النساء، الآية: 14.

(4) سورة النساء، الآية: 25.

(5) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ص 125.

(6) الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1998م، 1012/2.

الرأي الأول: ذهب أنصار الرأي الأول إلى أن "ال" التي تدخل على الوصف، ما هي إلا اسم موصول، كما في (الصادق) و(المصدق)، وعلى هذا الاعتقاد، يكون تقدير الكلام (الذي صدق) و(الذي صدق)، وهذا الرأي إنما هو رأي الجمهور⁽¹⁾، وهذا الاعتقاد إنما جاء نتيجة استدلالهم على ذلك بأنها تُلحق بالفعل، فتدخل عليه، ومن ذلك ما أنشده الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التَّرْضَى حُكُومَتَهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ⁽²⁾ (البحر البسيط)

وبهذا البيت ذهب الجمهور إلى أن "ال" ههنا اسم موصول بمعنى الذي، لأنها دخلت على الفعل، فخرجت عن التعريف، لأن ال التعريف تختص بالاسم دون الفعل، وقد أشاد ابن مالك بهذا الاستدلال، وأقرّ بقوته، حيث ذكر أن استدلال النحويين على موصولية الألف واللام بدخولها على الفعل هو استدلال قوي، فقال: (واستدل ابن برهان على موصولية الألف واللام بدخولها على الفعل، واستدلاله قوي؛ لأن حرف التعريف في اختصاصه بالاسم كحرف التنفيس في اختصاصه بالفعل، فكما لا يدخل حرف التنفيس على اسم، لا يدخل حرف التعريف على فعل، فوجب اعتقاد الألف واللام في "الترضى" و"اليجدع" و"اليرى" و"اليروح" أسماء بمعنى الذي لا حرف تعريف)⁽³⁾.

الرأي الثاني: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن "أل" هنا اسم موصول، غير أنها جزء من "الذي"، بمعنى أنها انسلت من الاسم الموصول "الذي"، وذلك للتخفيف، وأشهر أنصار هذا الرأي هو الزمخشري، وقد أورد ابن يعيش نقلاً عن الزمخشري في شرح المفصل قوله: (قد تقدم أنهم استطلوا الاسم الموصول بصلته "ولاستطالتهم إياه تجرّؤوا على تخفيفه من غير جهة واحدة" فتارة حذفوا الياء منها واجتزؤوا بالكسرة منها وقالوا: "اللذ" وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً، لأنه أبلغ في التخفيف، فإذا غالوا في التخفيف "حذفوا الذي نفسها واقتصروا على الألف واللام)⁽⁴⁾.

الرأي الثالث: يرى صاحب هذا الرأي أن "أل" المُختلف عليها ههنا، هي موصول حرفي، وهذا رأي المازني بالتحديد، حيث ذكر السيوطي في الهمع قوله: (وذهب المازني ومن وافقه إلى أنها موصول حرفي)⁽⁵⁾.

(1) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 275/2.

(2) هذا البيت منسوب للفرزدق وليس في ديوانه.

(3) ابن مالك، جمال الدين الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط1، دار هجر، 1/ 201 – 202.

(4) ابن يعيش، ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، 154/3.

(5) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 275/1.

الرأي الرابع: وهو رأي من ذهب إلى أنها حرف تعريف، ولا علاقة لها بالموصلية، ولقد كان للأخفش نصيبٌ من هذا الخلاف، فذهب إلى أنها حرف تعريف، وقد أشار السيوطي إلى مذهب الأخفش في هذه المسألة فقال: (وذهب الأخفش إلى أنها حرف تعريف) ⁽¹⁾، وكذلك ابن يعيش الذي يقول: (والصواب الأول - أنها حرف - إذ لو كانت اسماً لكان لها موقع من الإعراب، ولا خلاف أنه لا موضع لها من الإعراب، ألا ترى أنها لو كان لها موضع من الإعراب لكنت إذا قلت: "جاءني الضارب" يكون موضعها رفعاً بأنها فاعل، فكان يؤدي ذلك إلى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية، أو عطف الألف واللام واسم الفاعل، وإذا قلت: "ضربتُ الكاتب" يكون للفعل الواحد مفعولان، وذلك لا يجوز، لأن هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد، وإذا قلت: "مررت بالضارب" يكون لحرف الجر مجروران وذلك مُحال) ⁽²⁾.

ومع اختلاف هذه الآراء، فقد أقام ابن مالك الدليل على أنها لا تكون "أل" التعريف، لتكون بذلك اسم موصول بمعنى الذي، إذ كان دليله في قوله: (قد قام الدليل على أنها غير المعرفة بدخولها على الفعل، وتصحيحها عمل اسم الفاعل، ذي المضي، فلم يبق إلا كونها اسماً موصولاً إذ لا ثالث) ⁽³⁾، وأما بخصوص عدم إعرابها، فعلة ذلك أنها جاءت على صورة الحرف، فنقل إعرابها إلى ما يليها، كما أُجيب عن هذه الحجة -حجة أنها أل تعريف - بأن الألف واللام لما كانت مع صلتها كالشيء الواحد، جُعِلَ الإعراب في اسم الفاعل الذي يكمل به الموصول، وساغ ذلك فيها ولم يسُغ في "الذي" وأخوته، لكون الصلة فيها اسماً، والأسماء المفردة يدخلها الإعراب ⁽⁴⁾.

إن هذه الأقوال تُرجح بقوة أن تكون "ال" هنا اسماً موصولاً بمعنى الذي، نقل إعرابه إلى ما بعده؛ لأن هذا الاسم جاء على صورة الحرف، ففقد الإعراب، لكنه باعتباره اسماً موصولاً، فإنه يحمل الموصولية بين ثناياه، وتقديراً يتفق والأسماء الموصولة الخاصة، كالذي والتي وأخواتها، وهو بذلك يلعب دوراً رابطياً، من خلال قدرته على ربط أجزاء الجملة ببعضها البعض، وفي هذا المقام يورد الباحث مجموعةً من الشواهد القرآنية من سورتي: المائدة والأنعام، لتعزّز القول إن شاء الله تعالى، مع الإشارة إلى أن "ال" الموصولة وردت في سورة المائدة في اثنتين

⁽¹⁾ المصدر السابق، 275/1.

⁽²⁾ ابن يعيش، ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، 144/3.

⁽³⁾ ابن مالك، جمال الدين الأندلسي، شرح التسهيل، 203/1.

⁽⁴⁾ الإشبيلي، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 123/1.

وخمسين موضعاً، أما في سورة الأنعام، فقد وردت في خمسين موضعاً، لكن الباحث ارتأى أن يذكر عشرة شواهد من كل سورة، على سبيل المثال لا الحصر، وذلك تجنباً لكثرة الجداول:

أولاً - سورة المائدة:

1- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ يَسْقُ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

في هذه الآية، دخلت "ال" الموصولة على الوصف، فأصبحت مع صلتها كالشيء الواحد، فنقل الإعراب إلى الاسم الذي بعدها، وتقدير الكلام ههنا: (والتي خُنِقَتْ والتي وُقِدَتْ والتي رُدِّيت والتي نُطِحت).

2- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽²⁾.

وردت "ال" الموصولة في قوله: (من الجوارح)، وهي هنا اسم موصول بمعنى الذي، فيكون تقدير الكلام (وما علمتم من التي جرحت).

3- ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَاهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽³⁾.

دخلت "ال" الموصولة على الاسم المشتق، وهو إما أن يكون اسم فاعل، أو اسم مفعول، والتقدير: واللاتي أُحْصِنْنَ من اللاتي آمننَّ، وكذلك: وهو في الآخرة من الذين خَسِرُوا.

(1) سورة المائدة، الآية: 3.

(2) سورة المائدة، الآية: 4.

(3) سورة المائدة، الآية: 5.

4- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾؛ أي: وعلى الله فليتكفل الذين آمنوا.

5- ﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِثْقَاهُمْ لَعَنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾؛ أي: إن الله يحب الذين أحسنوا.

6- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾⁽³⁾؛ أي: يا قوم ادخلوا الأرض التي قُدِّست.

7- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁴⁾، بمعنى: فافرق بيننا وبين القوم الذين فسقوا.

8- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾، والتقدير: إنما يتقبل الله من الذين اتقوا.

9- ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁶⁾، أي: وذلك جزاء الذين ظلموا.

10- ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾⁽⁷⁾، وتقدير الكلام: فأصبح من الذين ندموا.

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 11.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 13.

⁽³⁾ سورة المائدة، الآية: 21.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية: 25.

⁽⁵⁾ سورة المائدة، الآية: 27.

⁽⁶⁾ سورة المائدة، الآية: 29.

⁽⁷⁾ سورة المائدة، الآية: 31.

ثانياً - سورة الأنعام:

- 1- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾⁽¹⁾، إن التعويض عن الاسم الموصول "الذي" بإدخال "أل" الموصولة التي تحمل معنى الذي، جاء لغرض بلاغي بديع، وهو سرعة الدخول إلى صفة أولئك الذين كذبوا وعصوا الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والتقدير في هذه الآية: ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا.
- 2- ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽²⁾؛ أي: وهو الذي يسمع ويعلم.
- 3- ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽³⁾؛ أي: ولا تكونن من الذين أشركوا.
- 4- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾⁽⁴⁾، إن استبدال الاسم الموصول "الذي" بـ "أل" الموصولة التي تحمل معنى الذي، يعني أن يتحول التركيب إلى النحو الآتي: وهو الذي قهر فوق عباده، وهو الذي يحكم ويخبر.
- 5- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾⁽⁵⁾؛ أي: إنه لا يفلح الذين ظلموا.
- 6- ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽⁶⁾، وتقدير الكلام: ولقد جاءك من نبا الذين أرسلوا.
- 7- ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽⁷⁾؛ أي: فلا تكونن من الذين جهلوا.

⁽¹⁾ سورة الأنعام، الآية: 11.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 13.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 14.

⁽⁴⁾ سورة الأنعام، الآية: 18.

⁽⁵⁾ سورة الأنعام، الآية: 21.

⁽⁶⁾ سورة الأنعام، الآية: 34.

⁽⁷⁾ سورة الأنعام، الآية: 35.

8 - ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾⁽¹⁾؛ أي: أليس الله بأعلم بالذين شكروا.

8- ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾⁽²⁾، والمعنى: ولتستبين سبيل الذين أجزموا.

10 - ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾⁽³⁾؛ أي: وما أنا من الذين اهتدوا.

⁽¹⁾ سورة الأنعام، الآية، 53.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 55.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 56.

الفصل الخامس

الربط بالروابط غير الإحالية

قدّم الباحث في الفصول الثلاثة السابقة، رؤيته للربط الإحالي، وهو الربط الذي يأخذ طابعاً إحالياً، وهذا الربط يتم من خلال الضمير ضمير الغائب-، باعتباره كنايةً تُحيلُ إلى المُكْنَى عنه، وكذلك الربط بالأسماء الإشارية، التي تُشير إلى مرجع ما، وكذلك الربط بالأسماء الموصولة، وفي هذا الفصل يتعرض الباحث للربط الذي يتم بغير إحالة.

ويكون الربط غير إحالي من خلال الأداة التي تختص بالجميل، أو بالأجوبة، حيث تعتمد التراكيب اللغوية بشكل كبير جداً على الأداة، بل لا يكاد يخلو تركيب لغوي من الأداة، التي تغطي بدالاتها على كامل حيز التركيب، ويتمثل الربط بالأداة في أنّ معناها ينسحب على كل ما دخل في حيزها من عناصر الجملة؛ أي أنّ كل ما دخل في حيز النفي مثلاً فهو منفي، واشتراك عناصر الجملة في معنى النفي الحادث بسبب تقدم الأداة، يجعل الأداة سبباً في هذا الاشتراك، بمعنى أنها ربطت بين عناصر الجملة بتشريكيها في معنى النفي، فأحكمت الصلة بين هذه العناصر⁽¹⁾، وبالتالي؛ فإنّ الأداة تُشكل اللُحمة التي يحتاجها البناء والتوالد اللغوي، حتى تتألف مراحل البناء بعضها ببعض، وتتصل اتصالاً سليماً يُفضي إلى دلالة متكاملة، ومعنى يُستفاد. والأداة بذلك، إما أن تختص بالجملة، فتكون الأداة بذلك ضرورةً تُشدّها الجملة حتى لا ينفصم عُراها، ولا ينهار بناؤها، وإما أن تختص الأداة بالأجوبة التي تترتب على أفعال الجمل وشروطها، ولا سيما جواب الشرط، وجواب القسم.

كما ويكون الربط الذي لا يأخذ طابعاً إحالياً من خلال الترداد، أو الإعادة لعنصر لفظي، والترداد يكون من خلال رُكنيّه: التكرار والمُطابقة.

وسيُحاول الباحث -إن شاء الله- أن يتعرض في هذا الفصل للربط الذي لا يأخذ طابعاً إحالياً، بشيء من التفصيل، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: الربط بالأداة (تطبيق على سورتي المائدة والأنعام).

المبحث الثاني: الربط بالترداد (تطبيق على سورتي الأعراف والتوبة).

(1) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 178/1.

المبحث الأول

الربط بالأداة (تطبيق على سورتي المائدة والأنعام)

أ- الربط بأدوات الجمل.

• أولاً- النفي:

يتمثل الربط بالنفي في نفاذ معناه إلى كل ما هو داخل في حيزه من عناصر الجملة وأجزائها، وبذلك فإن الإثبات يصير نفياً، من خلال أداة تحمل دلالة النفي، فتشترك عناصر الجملة في معنى النفي من خلال تقدم الأداة، التي أحكمت الصلة بين هذه العناصر، وساهمت في إشراك عناصر الجملة في معنى النفي، إنَّ هذه القدرة على التشريك بين عناصر الجملة، إنما هي قدرة على ربط هذه العناصر، ويتضح هذا الفهم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾، حيث جاء النفي في هذه الآية، بعد سلسلة أوامر فرضها الله تعالى من أجل الصلاة، كغسل الوجه والأيدي، ومسح الرأس والرجلين، والتطهر من الجنابة، أو التيمم في حال السفر أو المرض، وانقطاع الماء ... إلخ، وقد شرع الله التيمم من أجل أداء الصلاة، إلا أنَّ التيمم لا يكون بديلاً عن الوضوء مطلقاً، بل هو مشرّع في حال انتفاء وجود الماء، فجاء استخدام النفي (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).

وقد يظن أحدهم أن في ذلك حرجاً كبيراً، غير أن الله عز وجل، نفى أن يكون على المؤمنين حرج من ذلك، في قوله: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ)، وهذا النفي انسحب معناه من خلال الأداة على حيز الجملة، فأدى إلى تشريك عناصرها بعضها البعض، أي أنَّ كل ما دخل في حيز النفي وقع عليه النفي، واشتراك عناصر الجملة في معنى النفي الحادث كان بسبب الأداة، التي جعلت سبباً في هذا الاشتراك، بمعنى أنها ربطت بين عناصر الجملة بتشريكها في معنى النفي، لتتصل اتصالاً سليماً، يُفضي إلى دلالة متكاملة.

(1) سورة المائدة، الآية: 6.

إن النفي بهذا الفهم يُصبح أسلوباً لغوياً، تفرضه المناسبة، وذلك من أجل دفع ما يتردد في ذهن السامع، فالنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يلجأ إليه لدفع ما يتردد في ذهن المُخاطب⁽¹⁾، وهذا الأسلوب لا يتحقق إلا من خلال أدوات مخصوصة، وُضعت لغرض النقص والإنكار، وإلى جانب ذلك، فإنها تُعطي دلالاتٍ عدة، إذ لا يمكن أن يقتصر استخدام أدوات النفي بما تُحدثه من أثر إعرابي فقط في الجملة العربية، والحق أنَّ اهتمام النحاة بالآثر الإعرابي لهذه الأدوات، أدى إلى أن تتفرق هذه الأدوات في أبواب النحو؛ لأنَّ هذه الأدوات يختص بعضها بالمفرد، وبعضها يختص بالجملة، وبعضها يختص بنفي الماضي، والبعض الآخر يختص بنفي الحال، وما إلى ذلك من أحكام تخص أدوات النفي، وفي هذا المقام يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى: (ولو أنها جُمعت في باب، وفُرنّت أساليبها، ثم وُزِنَ بينها، وبُيِّنَ منها ما ينفي الحال، وما ينفي الاستقبال، وما ينفي الماضي، وما يكون نفيّاً للمفرد، وما يكون نفيّاً للجملة، وما يخصُّ الاسم، وما يخصُّ الفعل، وما يتكرر؛ لأحطنا بأحكام النفي وأساليبه، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كبير)⁽²⁾.

وفي هذا المبحث، سيجري التطبيق على أدوات النفي، التي تنفي الجملة الفعلية، ولا أقول تختص بنفي الجملة الفعلية؛ لأنَّ ثمة أدوات مشتركة، تختص بنفي الجملة الفعلية والاسمية أيضاً، وهذه الأدوات التي تنفي الجملة الفعلية هي: (لا، وما، ولم، ولما، ولن، وإن)، وسيكون التطبيق من خلال تقسيم الجمل الفعلية إلى قسمين اثنين: الجملة الفعلية الماضية، والجملة الفعلية المضارعة.

أ-النفي في الجملة الفعلية الماضية:

بالاستقصاء والبحث، فإنه قد ورد النفي في الجُمْل الفعلية الماضية الواردة في سورة المائدة، في ست مواضع، أما في سورة الأنعام، فقد ورد النفي في الجُمْل الفعلية الماضية في تسع مواضع، أي بما مجموعه خمسة عشر موضعاً، وقد ورد النفي في هذه الجمل وفق نماذج عدة:

1- النموذج الأول-النفي + فعل + فاعل:

وهو على صورتين، هما:

أ- النفي + فعل + فاعل (اسم ظاهر).

(¹) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1986م، ص246.

(²) مصطفى إبراهيم، إحياء النحو، ط2، القاهرة - مصر، 1992م، ص5.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾⁽¹⁾.

في هذه الصورة، تقدم الجملة نفي بـ "ما"، وقد انسحب النفي على كامل حيّر الجملة، فأدى إلى تشريك عناصر الجملة واشترакها في النفي، الأمر الذي عزز الربط بين هذه العناصر، من خلال ورودها في سياق واحد، واشتراكها في دلالة واحدة، هي دلالة النفي والإنكار والنقض. ويشار إلى أنّ النفي بـ "ما" مع الزمن الماضي، يدل على إنكار شيء لم يحصل ولم يتحقق في الزمن الماضي.

ب- النفي + الفعل + الفاعل (ضمير متصل).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾⁽²⁾.

في هذه الآية، تقدم النفي على الجملة الفعلية الماضية (ما فرطنا)، حيث أفاد النفي بـ "ما" مع الفعل الماضي دلالة التأييد، وهي دلالة يحظى بها النفي في حال كونه مقترناً بالمضي؛ لأنّ نفي ما قد مضى تأكيد على إنكاره، إذ لا مجال بالمطلق لحدوثه، أو تحققه، بخلاف النفي بـ "ما" مع الفعل المضارع؛ لأنّ النفي بـ "ما" مع المضارع يفيد نفي الحال، فـ "ما" تخلص المضارع للحال، وـ "لا" تخلصه للاستقبال، وعلى هذا الأكثر، وخالفهم ابن مالك⁽³⁾.

2- النموذج الثاني- النفي + فعل + فاعل + مفعول به:

وقد ورد هذا النموذج على صورتين اثنتين، هما:

أ- النفي + الفعل + الفاعل + مفعول به (اسم ظاهر).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾⁽⁴⁾.

في هذه الآية، دخل النفي على الجملة الفعلية، التي فعلها ماضٍ، وقد زيد في التركيب مفعول به، إذ لم تقتصر الجملة الفعلية ههنا على الفعل والفاعل؛ لأنّ الفعل هنا متعدياً، وجاء النفي في

(1) سورة المائدة، الآية: 103.

(2) سورة الأنعام، الآية: 38.

(3) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 245، 299.

(4) سورة الأنعام، الآية: 91.

معرض اليهود الذين ما عرفوا الله حق معرفته، فجاء النفي لإنكار التقدير عنهم، وقد انسحب النفي بمعناه ودلالته على الجملة بطولها.

ب- النفي + الفعل + الفاعل + المفعول به (ضمير متصل).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾⁽¹⁾.

حيث دخل النفي بـ "ما" على الجملة الفعلية، التي زيد عليها مفعول به، على هيئة ضمير متصل، وقد اقترنت الجملة بالنفي بـ "ما"، لا بـ "لم"، باعتبارها جملة فعلية فعلها ماضٍ لا مضارع، والفعل الماضي هنا يناسب المضى الذي جاء به الفعل الناقص "لو كانوا"، الذي تصدرت به الآية الكريمة.

3- النموذج الثالث-النفي + فعل + مفعول به متقدم + فاعل متأخر:

وقد ورد النموذج هذا على صورة واحدة، وهي:

أ- النفي + الفعل + المفعول به (ضمير متصل) + الفاعل.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾.

وردت هذه الآية في معرض أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، وقد جاءت هذه الآية متضمنةً لتعريف، وهو التعريف بالرسول الذي جاءهم، ويُعرفه الحق تبارك وتعالى بأنه رسول جاء ليبين لهم دين الله، بعد انقطاع الرسل، كما تضمنت هذه الآية بيّنةً، وذلك في قوله: (يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ)، كما تضمنت إتمام الحجة، وأما إتمام الحجة فيما يتضمنه قوله: (أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

4- النموذج الرابع-النفي + فعل مبني للمجهول + نائب فاعل.

وقد ورد هذا النموذج على صورة واحدة، هي:

أ - النفي + فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير مستتر).

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 81.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 19.

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

حيث تحقق النفي بـ "ما" بدخول هذه الأداة على الجملة الفعلية الماضية، ذات الفعل المبني للمجهول، وهو نفي على التأييد، بمعنى أنه نفي على إطلاقه، غير مرتبط بزمن محدد، أو مكان معين؛ لأنَّ الله لن يتقبل من الذين كفروا يوم القيامة لو أنهم افتدوا بما في الأرض جميعاً ومثل ما في الأرض أيضاً، فالأفلام رُفعت، والصحف جُفَّت، وقد أدى النفي بـ "ما" إلى تشريك عناصر الجملة الفعلية، وربطها ببعض.

وقد جاءت الجملة الفعلية الماضية، وقد تقدمها نفي بـ "ما"، فأدى النفي إلى تشريك عناصر الجملة التي وقعت تحت تأثير النفي، حيث كان التشريك بينها بالاشتراك في معنى النفي الذي انسحب على الجملة بطولها، لتؤدي دلالة النفي.

وفيما يلي، يُوردُ الباحثُ جدولاً لحصر المواضع التي تحقق الربط فيها، من خلال النفي الداخل على الجملة الفعلية الماضية، وهذه المواضع بلغ عددها ستة عشر موضعاً، وهي:

• سورة المائدة:

الموضع	الرابطة أداة النفي	نموذج الجملة الماضية	رقم الآية
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	ما	النفي + فعل + مفعول به متقدم + فاعل متأخر	19
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	ما	النفي + فعل مبني للمجهول + نائب فاعل على هيئة ضمير مستتر	36
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ	ما	النفي + فعل + فاعل + مفعول به على هيئة ضمير	81

(1) سورة المائدة، الآية: 36.

103	النفي + فعل + فاعل	ما	مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
107	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير	ما	فَإِنْ عُنِيَ عَلَى أَتْنَهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
117	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير	ما	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

• سورة الأنعام:

رقم الآية	نموذج الجملة الماضية	الرابط "أداة النفي"	الموضع
38	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير	ما	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ
91	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير + مفعول به	ما	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
91	النفي + فعل + فاعل + مفعول به مجرور لفظاً	ما	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
107	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير	ما	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ

107	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير + مفعول به على هيئة ضمير	ما	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
112	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير + مفعول به على هيئة ضمير	ما	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ
137	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير + مفعول به على هيئة ضمير	ما	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ
148	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير	ما	سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
148	النفي + فعل + فاعل على هيئة ضمير	لا	سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

ب- النفي في الجملة الفعلية المضارعة:

تنتفي الجملة الفعلية المضارعة بأدوات النفي جميعها، بخلاف الجملة الفعلية الماضية التي تقدم الإشارة إليها، وقبول الجملة الفعلية المضارعة بأدوات النفي جميعها، يُعطي الباحث مساحة أكبر لدراسة الجملة الفعلية المنفية، وتحليلها تحليلًا نحويًا، إضافة إلى تحليلها تحليلًا دلاليًا؛ لأن كل أداة من أدوات النفي تحمل دلالة تختص بها، وتتميز من خلالها عن أخرياتها، فدلالة "لم" مثلاً، تختلف عن دلالة "لن"، وكذلك الأمر في باقي أدوات النفي.

1- النفي بـ "ما":

انتفت الجملة الفعلية المضارعة بـ "ما" في سورة المائدة في موضعين اثنين، بينما انتفت الجملة الفعلية المضارعة في سورة الأنعام في سبعة مواضع⁽¹⁾، وبالنظر إلى الجمل التي انتفت بـ "ما"، نجد أنها لم تتأثر إعرابياً بدخول هذه الأداة، إذ لا تترك أداة النفي "ما" أثراً إعرابياً،

(1) انظر: سورة المائدة، الآيتان: 6، 116. وسورة الأنعام، الآيات: 4، 26، 48، 59، 94، 123، 123.

باعتبارها حرفاً مهماً غير عامل، إلا أن "ما" أضفت على الجملة دلالة خاصة، وهي دلالة النفي، فطغت هذه الدلالة على كامل الجملة، وعلى كل ما هو داخل في حيزها، الأمر الذي أدى إلى تشريك عناصر الجملة في معنى النفي الحاصل بواسطة الأداة.

وقد تحقق النفي بـ "ما" فتحقق الربط بها، في كلا السورتين وفق النماذج الآتية:

النموذج الأول: النفي + الفعل + الفاعل:

وتردد هذا النموذج من خلال صور عدة، هي:

• النفي + الفعل + الفاعل (اسم ظاهر).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾.

حيث طرقت أداة النفي "ما" باب الجملة الفعلية المضارعة، فخلصته للحال، وهذا مذهب النحاة في أن "ما" إنما تخلص المضارع للحال، يقول سيبويه: (وأما "ما"؛ فهي نفي لقوله: هُوَ يَفْعَلُ، إذا كَانَ فِي حَالِ الْفَعْلِ؛ فتقول: ما يفعل)⁽²⁾.

• النفي + الفعل + الفاعل (ضمير متصل).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾⁽³⁾.

في الآية السابقة، دخل النفي بـ "ما" على الجملة الفعلية المضارعة، ذات الفاعل الذي اتخذ شكل ضمير متصل، وهذه إحدى صور الجملة الفعلية المضارعة، التي وقع عليها التطبيق، حيث دلَّ الفعل على الحال، من خلال دخول أداة نفي خلصته للحال، وهذا مذهب سيبويه كما سبق، كما تبعه المبرد (ت: 285هـ) بقوله مُخْبِراً عن "ما": (وذلك أنهم رأوها في معنى (ليس)، تقع مبتدأة وتنفي ما يكون في الحال، وما لم يقع)⁽⁴⁾.

(1) سورة المائدة، الآية: 6.

(2) سيبويه، الكتاب، 221/4.

(3) سورة الأنعام، الآية: 26.

(4) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، 188/4.

- النفي + الفعل + الفاعل (مجرور لفظاً).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾¹ في الشاهد السابق، دخلت "ما" مع إلا في أسلوب الحصر، ومجيء ذلك كثير مع "ما"، وقد أدى دخول أداة النفي ههنا، إلى ربط عناصر الجملة مع بعضها البعض، من خلال اشتراكها واتحادها في معنى النفي الحاصل.

النموذج الثاني: النفي + الفعل + الفاعل + المفعول به.

وقد تردد هذا النموذج من خلال صور مختلفة وهي:

- النفي + الفعل + الفاعل + مفعول به (اسم ظاهر).

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾⁽³⁾.

إن دخول النفي الشاهدين السابقين، أبطل عمل "إلا"، وانتزع منها التأثير الإعرابي، الذي كانت سحدرته "إلا" لولا أداة النفي "ما"، ودخول النفي هنا أدى إلى إرساء دلالة تختص بها الأداة النافية، إلا وهي دلالة النفي، التي تقرر حدوثها بفعل الأداة الداخلة على الجملة الفعلية المضارعة.

- النفي + الفعل + الفاعل + مفعول به (ضمير متصل).

وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾⁽⁴⁾.

في الآية السابقة، تعرضت الجملة الفعلية المضارعة، للنفي بأداة النفي "ما"، وقد اشتملت الجملة المضارعة على مفعول به على هيئة ضمير متصل.

⁽¹⁾ سورة الأنعام، الآية: 59.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 48.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 94.

⁽⁴⁾ سورة الأنعام، الآية: 2.

- النفي + الفعل + الفاعل + مفعول به (مصدر مؤول).

وتتجلى هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾.

تقدم الجملة الفعلية الماضية في الشاهد السابق ذكره نفي بـ "ما"، أدى هذا النفي إلى إرساء دلالة النفي، وتثبيتها في الجملة، الأمر الذي أدى إلى أن تشترك عناصر الجملة وأجزائها في دلالة النفي، وقد جاء فعل الجملة الفعلية المضارعة متعدياً، ليتعدى إلى مفعول به، جاء على هيئة مصدر مؤول، سدّ مسد مفعول به.

النموذج الثالث: النفي + الفعل + مفعول به مقدم + فاعل متأخر.

وقد ورد هذا النموذج في صورة واحدة فقط، وهي:

- النفي + الفعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل متأخر.

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾⁽²⁾.

2- النفي بـ "لم".

تحقق النفي في الجملة الفعلية المضارعة في ثلاثة عشر موضعاً في سورة المائدة⁽³⁾، بينما تحقق النفي الداخل على الجملة الفعلية المضارعة في سورة الأنعام في عشرة مواضع⁽⁴⁾، بما مجموعه ثلاثة عشر موضعاً.

وتُستعمل أداة النفي "لم" لنفي الماضي، يقول السُّهيلي (ت: 583هـ): ("لم" نفي للماضي، كما أن "لن" نفي للمستقبل، وكان الأصل في نفي (الماضي) حرف "لا"، إذ هي أعم بالنفي وبه أولى)⁽⁵⁾.

وقد ورد النفي بهذا الحرف في ثلاثة عشر موضعاً، وفق النماذج الآتية:

النموذج الأول: النفي + الفعل + الفاعل:

جاء هذا النموذج على صور ثلاث، وهي:

(1) سورة المائدة، الآية: 6.

(2) سورة الأنعام، الآية: 4.

(3) انظر: سورة المائدة، الآيات: 6، 72، 40، 44، 45، 47، 67، 73، 89.

(4) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 6، 23، 77، 81، 82، 91، 93، 110، 121، 130.

(5) السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، ص108.

- النفي + فعل + فاعل (اسم ظاهر).

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽¹⁾.

- النفي + فعل + فاعل (ضمير متصل).

ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾⁽²⁾.

- النفي + فعل + فاعل (ضمير مستتر).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽³⁾.

بالنظر إلى الآيات السابقة، فإن أداة النفي "لم" تقدمت الجمل الفعلية المضارعة، فكان دخولها على الفعل المضارع، الدال على الاستمرار، إلا إن أداة النفي "لم" تدخل على مضارع اللفظ، فتصرف معناه إلى الماضي؛ لأنه ليس شرطاً أن ينسحب النفي في هذه الأداة إلى زمن التكلم، بل إنها تشير إلى النفي في الزمن الماضي، بخلاف لما، التي تُفيد الاتصال حتى زمن التكلم.

النموذج الثاني: النفي + الفعل + الفاعل + المفعول به

وقد ورد هذا النموذج على صور ثلاث، وهي:

- النفي + فعل + الفاعل + مفعول به (اسم ظاهر).

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾⁽⁴⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 41.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 91.

⁽³⁾ سورة المائدة، الآية: 45.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية: 6.

⁽⁵⁾ سورة الأنعام، الآية: 82.

تقدم الجملة الفعلية المضارعة نفيً بـ "لم"، لتترك هذه الأداة أثرين اثنتين: الأول دلالي، ألا وهو دلالة النفي التي ترسخت من خلال هذه الأداة، فطغت على معنى الجملة التي دخل النفي في حيزها، والثاني أثر إعرابي، حيث تفعل أداة النفي "لم" فعلها الإعرابي في الفعل المضارع الداخلة عليه، بخلاف "ما"، التي لا تترك أثراً إعرابياً في الجملة.

• النفي + فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل).

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾.

في الآية السابقة، جملة فعلية فعلها مضارع، وهي جملة اشتملت على فعل دلّ على حدث الإتيان، وهو حدث متجدد باعتبار الفعل الدال عليه فعلاً مضارعاً، كما اشتملت الجملة على فاعل، أي على مُحدثٍ قام بالفعل، واشتملت أيضاً على مفعول به على هيئة ضمير متصل، وقع عليه الحدث، وقد أدى دخول أداة النفي "لم"، إلى انتفاء التجدد في الفعل، إذ صرفته إلى الماضي؛ لأن هذه الأداة تُشير إلى النفي في الزمن الماضي، كما انسحب النفي على الفاعل وعلى المفعول به، فاشتركت عناصر الجملة، من الفعل ومُحدثه، والمفعول به، في معنى النفي، وهو تشريك يرادفه ربط بين هذه العناصر.

• النفي + فعل + فاعل + مفعول به (مصدر مؤول).

وهذه الصورة وردت في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾.

النموذج الثالث: النفي + الفعل + المفعول به + الفاعل:

في هذا النموذج؛ فإن التركيب الوارد فيه تركيب غير أصيل؛ وذلك لأن ترتيب العناصر فيه مخالف للترتيب المنطقي للجملة، الذي يقضي بتقدم الفاعل على المفعول به. وقد جاء تقدم المفعول به ههنا على الوجوب؛ لأن المفعول به ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر.

(1) سورة المائدة، الآية: 41.

(2) سورة المائدة، الآية: 40.

(3) سورة المائدة، الآية: 41.

وهذا النموذج جاء على صورة واحدة فقط، وهي:

- النفي + فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل (اسم ظاهر).

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾⁽¹⁾.

في هذا الشاهد، فعلت "لم" في الفعل المضارع، فعلاً تركيبياً ودلالياً، فغيرت علامته الإعرابية، كما جعلت زمانه ينسحب إلى الماضي.

النموذج الرابع: النفي + الفعل (مبني للمجهول) + نائب الفاعل:

وقد تردد هذا النموذج من خلال ثلاث صور فقط، وهي:

- النفي + فعل + نائب فاعل (اسم ظاهر).

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾⁽³⁾.

- النفي + فعل + نائب فاعل (ضمير متصل).

نحو قوله عز وجل: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾⁽⁴⁾.

- النفي + فعل + نائب فاعل (ضمير مستتر).

نحو قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾.

3- النفي بـ "لا".

(1) سورة الأنعام، الآية: 77.

(2) سورة الأنعام، الآية: 93.

(3) سورة الأنعام، الآية: 121.

(4) سورة الأنعام، الآية: 41.

(5) سورة المائدة، الآية: 27.

تُستعمل أداة النفي "لا" لنفي ما ابتعد وامتد، بخلاف لن، التي هي لنفي ما اقترب، وقد ذكر ذلك السُّهيلي (ت: 583هـ) في معرض حديثه عن أداة النفي لن، حيث يقول: (ومن خواصها⁽¹⁾) أنها تنفي ما قُرب ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معنى النفي في حرف (لا) إذا قلت: "لا يقوم زيداً أبداً"⁽²⁾. وامتداد النفي هذا ناتج عن امتداد النطق الذي صاحب الألف، وهو ما أورده السُّهيلي حين أردف قائلاً: (فحرف "لا": لام بعدها ألف، يمتد بها الصوت ما لم يقطعه تضيق النفس، فإذا امتداد لفظها بامتداد معناها)⁽³⁾.

والى جانب استعمال "لا" للنفي، فإنها تُستعمل بطبيعة الحال للربط، باعتبارها حرفاً يترك دلالته تغطي على مساحة الجملة الداخلة عليها، الأمر الذي يؤدي إلى اشتراك عناصر الجملة في معنى النفي الحاصل، وهو تشريك دلالي لعناصر تركيبية.

وقد تحقق النفي بأداة النفي "لا" في سورة المائدة في خمسة وعشرين موضعاً⁽⁴⁾، أما في سورة الأنعام، فقد تحقق النفي بها في أربعة وأربعين موضعاً⁽⁵⁾؛ أي ما مجموعه تسعة وستون موضعاً في كلا السورتين.

وقد وردت المواضع في كلا السورتين على شكل نماذج عدة، كما مرَّ آنفاً في النفي بأداة النفي "ما" وكذلك أداة النفي "لم"، إلا أنَّ الفارق الذي تميزت به أداة النفي "لا" يكمن في كونها نفياً ممتداً غير قريب، وهو امتدادٌ ناسب ألف "لا" الممتدة نُطقاً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾.

في هذه الآية، أمر من الله عز وجل إلى الذين آمنوا بأن يكونوا قوامين لله، وأن يكونوا شهداء بالعدل، وأمر من الله للمؤمنين بأن لا يحملهم بغض قوم على ترك العدل وكتمان

(1) يقصد حرف النفي "لن".

(2) السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، ص100.

(3) المصدر السابق، ص101.

(4) سورة المائدة، الآيات: 8، 13، 25، 51، 54، 58، 64، 67، 70، 71، 73، 74، 76، 79، 82، 84، 87، 89، 100، 103، 104، 106، 108، 115، 116.

(5) سورة الأنعام، الآيات: 8، 12، 14، 19، 20، 21، 25، 27، 32، 37، 50، 56، 59، 61، 70، 71، 76، 80، 81، 90، 103، 109، 113، 119، 125، 135، 138، 141، 144، 145، 147، 150، 152، 158، 160، 161، 164.

(6) سورة الأنعام، الآية: 8.

الشهادة⁽¹⁾، فجاء النفي بـ "لا"، لكي يكون النفي ممتداً، غير مقتصر على زمن قريب، بل هو نفي قائم، ممتد، ودائم.

ومثل ذلك أيضاً، ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾.

في الآية السابقة، إخبار من الله عز وجل، أن أحد صور الرحمة التي يختص بها الله عز وجل، أنه كتب على نفسه أن يجمع الناس كافة، إلى يوم القيامة، وقيل ليجمعكم في القبور إلى يوم القيامة، وقيل: (إلى) بمعنى في؛ أي ليجمعكم في يوم القيامة، وقيل يجوز أن يكون موضع (ليجمعكم) نصب على البذل من الرحمة، فتكون اللام بمعنى أن، وأياً كان المعنى، فإن الذين خسروا أنفسهم وقتلوا، لا يؤمنون، فقد انتفت عنهم صفة الإيمان، وهو انتفاء دائم وممتد، وقد أدى دخول النفي من خلال أداة النفي "لا" إلى إرساء دلالة النفي في الجملة، الأمر الذي أدى إلى اشتراك عناصر النفي، ومن هنا فإن أداة النفي "لا" إلى جانب كونها نافية، فإنها تصبح أداة ربط، لا تقل أهمية عن أدوات الربط التي تساهم في ربط عناصر الجملة، وسببها سبباً سليماً.

4- النفي بـ "لن".

يتحقق الربط بـ "لن" كما يتحقق بأدوات النفي السابقة، إذ تقوم "لن" بالربط بين أجزاء الجملة من خلال إشراكها في معنى النفي الحاصل، (ومن خواصها أنها تخلص الفعل للاستقبال بعد أن كانت صيغته للحال، فأغنت عن السين وسوف ... ومن خواصها أنها تنفي ما قرب ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معنى النفي في حرف "لا")⁽³⁾.

وقد تحقق النفي بأداة النفي "لن" في سورة المائدة في أربعة مواضع، بينما تحقق النفي بها في سورة الأنعام في موضع واحد فقط، وبالتالي يصبح مجموع المواضع التي تحقق النفي فيها بأداة النفي "لن" في كلا السورتين خمسة مواضع⁽⁴⁾.

وقد تحقق الربط بأداة النفي في السورتين من خلال نموذجين اثنين فقط، وهما:

⁽¹⁾ الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، راجعه: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط4، 2007م، ص359.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 13.

⁽³⁾ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، ص100.

⁽⁴⁾ انظر سورة المائدة، الآيات: 22، 24، 41، 42. سورة الأنعام، الآية: 124.

النموذج الأول: النفي + فعل + فاعل:

وهذا النموذج جاء بصورة واحدة فقط، وهي:

- النفي + الفعل + الفاعل (ضمير مستتر).

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾⁽¹⁾.

في الآية السابقة، إخبار عن الذين قالوا لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، حين دعاهم إلى ما دعاهم إليه من الحق، أنهم لن يؤمنوا حتى يكونوا أنبياءً مثله، وهو نوع عجيب من جهالاتهم وعجرفتهم، وقد جاء النفي بـ "لن"؛ لأنه نفي للمستقبل، فالإيمان يكون بعد أن يتبين الحق، فهو إيمان مستقبلي، قريباً كان أو بعيد.

النموذج الثاني: النفي + فعل + فاعل + مفعول به:

ورد هذا النموذج بصورة ثلاث، وهي:

- النفي + الفعل + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (ضمير متصل)،

نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁽²⁾.

- النفي + الفعل + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به (اسم ظاهر).

نحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾.

- النفي + الفعل + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به (ضمير متصل).

نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ سورة الأنعام، الآية: 124.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 24.

⁽³⁾ سورة المائدة، الآية: 41.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية: 22.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁽¹⁾.

5- النفي بـ "هل".

يتحقق النفي من خلال الأداة "هل" التي تُفيد النفي، وهي بذلك تُساهم في ربط أجزاء الجملة، شأنها شأن بقية أدوات النفي، وقد تحقق النفي بـ "هل" في موضعين اثنين فقط في سورة الأنعام، دون سورة المائدة، وذلك في قوله تعالى:

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهَرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾⁽²⁾.
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾⁽³⁾.

ويُشار إلى أنه يكثر مجيء النفي مع إلا في أسلوب الحصر، وهو ما تحقق في الشاهدين السابقين.

6- النفي بـ "إن".

تُستعمل "إن" للنفي، فهي إحدى أدوات النفي التي تختص بدخولها على الجملة الفعلية المضارعة، وباعتبارها نافية؛ فإنها تعمل على إدخال معنى النفي إلى كل ما هو داخل في حيزها وحيزها، وبالتالي فهي تُشرك عناصر الجملة التي وقعت تحت دلالتها، في معنى النفي الحاصل، فلا تخرج هذه العناصر عن دلالة النفي، لتسوي في سياق واحد.

وقد تحقق الربط بأداة النفي "إن" في سورة الأنعام فقط، في ثلاثة مواضع، وهي:

- ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾⁽⁴⁾.
- ﴿وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 24.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 47.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 158.

⁽⁴⁾ سورة الأنعام، الآية: 26.

⁽⁵⁾ سورة الأنعام، الآية: 116.

• ثانياً - التوكيد.

للتوكيد فائدتان: فائدة تتصل بالجانب الدلالي، كونه يعمل على تثبيت الكلام، وتقويته، فالتوكيد: تثبيت الشيء في النفس، وتقوية أمره، والغرض منه: إزالة ما علق في نفس المُخاطَب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شُبُهات⁽¹⁾، حيث يعمل التوكيد على ربط أو اصرر الجملة العربية، إذ ينصبُّ التوكيد على إسناد المسند إلى المسند إليه، فيُضفي على المسند قوة لم تكن من قبل، من أجل تأكيد إثبات، أو تأكيد نفي، أو تأكيد حقيقة ما، كان السامع يجهلها، أو متردداً في تصديقها، أو حتى منكرها لها، وفائدة أخرى تتصل بالجانب التركيبي، حيث تتضح قيمة الربط بالأداة التي تختص بالتوكيد، في أنَّ معنى هذه الأداة ينسحب على الجملة بطولها، وأن هذه الأداة تُدخل كل عناصر الجملة في حيز التوكيد، ليزداد الكلام قوةً، الأمر الذي يؤدي إلى ربط أو اصرر الجملة، وسبكها سبكاً سليماً.

وللتوكيد أدوات كثيرة، أشهرها: إنَّ، وأنَّ، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وقد، والقسم، وإنما، وأما الشرطية وغيرها، وقد تناول النحاة هذه الأدوات، وتقصوا مواضعها ودلالاتها، إلا أنهم لم يعالجوها في باب مستقل، باب أدوات التوكيد مثلاً، يقول المخزومي: (والحق أن النحاة كانوا قد عالجوا أدوات التوكيد، ولاحظوا ما لها من دلالات واستعمالات ووظائف، وتقصوا مواضعها فيما كتبوا، وفيما كتب ابن هشام خاصة، ولكنهم كانوا يبحثون في كل أداة على حدة بحثاً مقطوعاً، لا لصلة لبعض أجزائه ببعض، فهم يبحثون في (إنَّ) حين يعرضون للمبتدأ والخبر، أو لنواسخ حكم المبتدأ والخبر، ويبحثون في نون التوكيد حين يعرضون للفعل المضارع، إعرابه وبنائه)⁽²⁾.

ومهما يكن من أمر؛ فإنَّ الربط بأدوات التوكيد الداخلة على الجملة، تحقق ببعض هذه الأدوات في موضع التطبيق، وهذه الأدوات هي:

1- التوكيد بـ إنَّ:

تُعدُّ إنَّ أبرزَ أدوات التوكيد، وهي أداة لتوكيد النسبة في الجمل⁽³⁾، ولا تتصل إلا بالمسند إليه، كما لا تختص إلا بغير الفعل، فلا تدخل مطلقاً على الفعل، وقد تحقق الربط بأداة التوكيد

(1) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص234.

(2) المصدر السابق، ص236.

(3) المصدر السابق، ص237.

"إِنَّ" في سورة المائدة في ثلاثة وأربعين موضعاً⁽¹⁾، بينما تحقق الربط بالأداة عينها في سورة الأنعام في ثلاثة وأربعين موضعاً⁽²⁾، وفي ضوء الفهم السابق لـ "إِنَّ"، فإنه يمكن للباحث أن يُعيد صياغة اختصاص هذه الأداة، على اعتبار أنها لا تختص بغير الفعل، حيث تتضام أداة التوكيد "إِنَّ" مع عناصر لغوية عدة، ومن هذه العناصر:

- الاسم: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾⁽³⁾.
- الضمير: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾⁽⁴⁾.
- الصفة: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾⁽⁵⁾.
- شبه الجملة: نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁶⁾.

ويلاحظ من الشواهد السابق ذكرها، أنَّ التوكيد بالأداة "إِنَّ"، جاء من أجل تثبيت المعنى، وتقوية أمره، حينما استدعى الكلام توكيداً، كأن يكون المخاطب متردداً في الحكم الذي يتضمنه الكلام، فإن كان تردده أشد، إلى حد الإنكار مثلاً، قويت "إِنَّ" بمؤكدات آخر، كاللام مثلاً وغيرها.

(1) انظر سورة المائدة، الآيات: 1، 2، 3، 4، 7، 8، 12، 13، 17، 22، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 32، 36، 39، 39، 42، 44، 49، 51، 53، 56، 67، 69، 72، 72، 73، 82، 87، 106، 107، 110، 115، 116، 118، 118.

(2) انظر سورة الأنعام، الآيات: 14، 15، 19، 19، 21، 28، 33، 37، 50، 56، 57، 71، 74، 78، 79، 83، 95، 99، 117، 119، 119، 120، 121، 121، 121، 128، 134، 135، 135، 139، 141، 142، 144، 145، 146، 158، 159، 161، 162، 165، 165.

(3) سورة المائدة، الآية: 1.

(4) سورة المائدة، الآية: 12.

(5) سورة المائدة، الآية: 32.

(6) سورة الأنعام، الآية: 99.

2- التوكيد بـ "أَنَّ":

تحقق الربط بأداة التوكيد "أَنَّ" في سورتي المائدة والأنعام، وهذه الأداة لا تخرج عن كونها مطابقة لـ "إِنَّ"، في دلالتها، واختصاصها بالأسماء دون الأفعال، وقد تحقق الربط بأداة التوكيد "أَنَّ" في سورة المائدة في أربعة عشر موضعاً⁽¹⁾، بينما تحقق الربط بها في سورة الأنعام في سبعة مواضع⁽²⁾، ومن هذه المواضع:

- قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾⁽³⁾.
- في الشاهد السابق، تصدرت الجملة الاسمية بأداة التوكيد "أَنَّ"، وذلك من أجل تثبيت الكلام، وتقويته، إذ إنَّ السياق يتحدث عن قتل النفس بغير حق، فافتضى السياق أن يشتمل على ما يؤكد الكلام، وقد أدى وجود الأداة إلى أن ينسحب معنى التوكيد على كل عناصر الجملة، الداخلة في معنى التوكيد الحاصل، فارتبطت عناصر الجملة، واتحدت في دلالة واحدة، هي دلالة التوكيد.

3- التوكيد بـ "إنما":

من الأدوات التي يُستفاد منها التوكيد، وهي عبارة عن أداة للحصر، مركبة من "إِنَّ" و "ما" الزائدة، أو الكافة، التي تكفُ "إِنَّ" عن العمل، وقد أدت زيادة "ما" إلى زيادة معنى التوكيد، وهو ما تنص عليه القاعدة المشهورة: الزيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى، وبالتالي فإنه أمكن القول: إنَّ هذه الزيادة أدت إلى أن تتغير الوظيفة التي كانت تؤديها "إِنَّ" منفردة؛ لأنَّ الكلمتين إذا رُكِّبتا وكان لكل منهما معنى على حدة أصبح لهما بعد التركيب معنى جديد وحكم جديد، وقد تغيرت دلالتها على التوكيد، من كونها توكيداً عادياً إلى كونها توكيداً قاصراً أو حاصراً، أو بعبارة أوضح: من كونه توكيداً مخففاً إلى كونه توكيداً أشد⁽⁴⁾.

وقد تحقق الربط بأداة التوكيد "إنما" في سورة المائدة في خمسة مواضع، بينما تحقق الربط بهذه الأداة في سورة الأنعام في أربعة مواضع⁽⁵⁾، ومن هذه المواضع:

(1) انظر: سورة المائدة، الآيات: 32، 34، 36، 40، 45، 58، 59، 65، 82، 82، 97، 98، 111.

(2) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 19، 54، 81، 111، 114، 150، 153، 157.

(3) سورة المائدة، الآية: 32.

(4) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 238-239.

(5) انظر: سورة المائدة، الآيات: 27، 33، 55، 90، 91. وسورة الأنعام، الآيات: 19، 36، 109، 159.

قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (1).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (2).

4- التوكيد بـ قد:

وهي أداة من الأدوات التي تُستعمل للتوكيد، وهي أداة تختص بالفعل، فلا تدخل على الاسم، وبهذا الاختصاص تُصبح "قد" إما للتحقيق، وذلك مع الفعل الماضي، وإما للتقريب، أو التوقع، أو التقليل، أو التأكيد مع الفعل المضارع، والأمر في الحالتين لا يخرج عن كونه تأكيداً بـ "قد"، وقد ذهب سيبويه (ت: 180هـ) إلى أنه لا يجوز أن يفصل بين أداة التوكيد "قد" وبين الفعل الداخلة عليه، وذلك في حديثه في باب الحروف التي لا يليها إلا الفعل، يقول سيبويه: (فمن تلك الحروف قد، لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره) (3)، وبالتالي؛ فإن "قد" الحرفية، حرفٌ مختص بالفعل، وتدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس (4).

ويُشار إلى أن "قد" استعملت من باب التوكيد في القرآن الكريم، إضافة إلى أنها تتميز بخصائص تركيبية، تتمثل في أنها:

أ- تأتي منفردة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (5).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْثَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (6).

(1) سورة المائدة، الآية: 27.

(2) سورة الأنعام، الآية: 19.

(3) سيبويه، الكتاب، 114/3.

(4) المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نعيم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص254.

(5) سورة المائدة، الآية: 15.

(6) سورة الأنعام، الآية: 31.

ب- مقترنة بالفاء الرابطة:

نحو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽¹⁾.

ت- مقترنة باللام:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾⁽²⁾.

ث- مقترنة بالواو:

نحو قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾⁽³⁾.

ج- مقترنة بالواو واللام:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾⁽⁴⁾.

وبالاستقصاء والبحث، فإنَّ الربط بأداة التوكيد "قد" تحقق في سورة المائدة في خمسة عشر موضعاً⁽⁵⁾، بينما تحقق الربط بالأداة "قد" في سورة الأنعام، في اثنين وعشرين موضعاً⁽⁶⁾.

5- التوكيد بـ نوني التوكيد:

تُعَدُّ النون -بنوعيتها- من الأدوات التي تُستعمل للتوكيد، وهي أداة تختص بالأفعال لا بالأسماء، فهي إما أن تأتي مشددة ثقيلة، وإما أن تكون مخففة من الثقيلة، خفيفة على اللسان؛ ولما كان في التوكيد تثبيت للكلام وتقوية لأمره، كانت النون المشددة أشد توكيداً من صاحببتها

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 5.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 70.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 80.

⁽⁴⁾ سورة الأنعام، الآية: 94.

⁽⁵⁾ انظر: سورة المائدة، الآيات: 5، 12، 15، 19، 32، 61، 70، 73، 75، 102.

⁽⁶⁾ انظر: سورة الأنعام، الآيات: 5، 10، 16، 31، 33، 34، 42، 56، 80، 89، 94، 97، 98، 104،

119، 126، 128، 140، 157.

الخفيفة، وهذا ما اطرّد في اللغة العربية، فالزيادة في المبنى تلحقها زيادة في المعنى بشكل دائم ومستمر، يقول المخزومي: (وهي مشددة، ومخففة، فإذا خففت فأنت مؤكّد، وإذا شددت فأنت أشدّ توكيداً)⁽¹⁾.

وقد استدعى النظم القرآني الفريد، النونَ الثقيلةَ بشكل أكبر، ويرى الباحث أن العلةَ في ذلك، تكمن في أن النص القرآني جاء يُخاطب الناس كافة، سواء المؤمنين منهم أم الكافرون، وهو خطابٌ لأكثر شيء جدلاً، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾⁽²⁾، وبالتالي تطلب الكلام توكيداً أشد.

وبالنظر إلى موضع التطبيق -سورتي المائدة والأنعام-، فقد أدى وجود أداة التوكيد "النون" إلى أن ينسحب معنى التوكيد على حيز الجملة التي لحقتها هذه النون، الأمر الذي أدى إلى تشريك عناصر الجملة، في دلالة واحدة، ألا وهي دلالة التوكيد، التي حدثت بفعل أداة التوكيد "النون"، وهذا التشريك، إنما هو ربطٌ بين أواصر الجملة، وعناصرها.

وقد تحقق الربط بأداة التوكيد هذه، مقترنة باللام التي هي للقسم تارة، ومجردة منها تارة أخرى، وذلك حسبما يقتضي الكلام من التوكيد بالمؤكدات، إلا أنه كثر اقتران لام القسم مع "نون" التوكيد، فكانهما متلازمان ومتصاحبان.

ومن المواضع التي تحقق الربط فيها من خلال أداة التوكيد "النون" الثقيلة:

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾⁽³⁾.

في الآية الكريمة، جاء الفعل المضارع وقد لحقته نون التوكيد الثقيلة، حيث يستقيم المعنى بدون أداة التوكيد، كأن يكون التركيب مثلاً (لأكفر عنكم سيئاتكم ولأدخلكم جنات)، إلا إرادة التوكيد، من أجل تثبيت الكلام في نفس المخاطب وتقويته، استدعت أداة تعمل على خلق دلالة التوكيد، خاصة أن الفعل المؤكّد، جاء بعد جملةٍ من الشروط، وبالتالي أحتيج إلى دلالة تؤكد

(1) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص238.

(2) سورة الكهف، الآية: 54.

(3) سورة المائدة، الآية: 12.

الكلام، وهذه الدلالة لم تنحصر في حدّ الأداة التي أفرزتها فحسب، بل إنها طغت على كامل الجملة التي وقعت تحت تأثير الأداة وسطوتها الدلالية.

إنّ هذا التغير الذي أحدثته أداة التوكيد "النون الثقيلة"، ألزم عناصر الجملة سياق خاص ومستقل، وهو سياق مؤكّد، بأداة توكيد، والحق أنّ اشتراك عناصر الجملة في سياق واحد بفضل أداة واحدة، إنما هو ربط لهذه العناصر، وبذلك تكون أداة التوكيد أداة رابطة، ذات بُعد تركيبى، إلى جانب كونها أداة تحمل مهمةً دلالية.

وقد تحقق الربط بأداة التوكيد "النون الثقيلة" في سورة المائدة في ستة مواضع، بينما كان الربط بهذه الأداة في سورة الأنعام في خمسة مواضع⁽¹⁾.

6- التوكيد بـ لام القسم:

وهي اللام التي تأتي بعد قسم، مذكوراً كان أو مقدراً، وتُعَدُّ اللام من الأدوات التي تختص بالأفعال والأسماء، ويعقبها -غالباً- النون المشددة في الفعل المضارع، التي هي للتوكيد أيضاً، واللام باعتبارها للقسم، تخرج عن كونها من حروف المعاني التي لا تدل على معنى في نفسها، بل في غيرها، لأنها تحمل دلالةً في نفسها، وهي دلالة التوكيد، كما أنّ لها وظيفةً أخرى تتمثل في كونها أداة ربط، وهي وظيفة تركيبية صرف.

وقد تحقق الربط من خلال المعنى المتأني من هذه الأداة في سورتي المائدة والأنعام، في مواضع عدة، ومن هذه المواضع:

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾⁽²⁾.

إنّ هذه اللام وفق هيئتها تؤدي وظيفة تركيبية، وهي وظيفة تتشارك مع الوظيفة الدلالية في إحكام صياغة النص، وهذه الوظيفة تتمثل في الربط بين أجزاء الجملة ومكوناتها، وهذه الربط يتم من خلال الدور الذي يتشارك فيه كل من القسم -سواء أكان مذكوراً أم مقدراً-، واللام التي تزداد في جوابه لتأكيد القسم.

⁽¹⁾ انظر: سورة المائدة، الآيات: 12، 27، 73، 82. وكذلك سورة الأنعام، الآيات: 12، 63، 77، 109، 114.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 12.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَنْ أُنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽¹⁾.

تعمل لام القسم على إضفاء مزيد من التأكيد، فكأنه جيء بها من أجل الاحتراس والمبالغة. وبالاستقصاء والنظر إلى سورة المائدة، فإنه قد تحقق الربط بلام القسم في سبعة مواضع، بينما تحقق الربط بها في سورة الأنعام في أربعة مواضع⁽²⁾.

7- التوكيد بلام الابتداء.

لما كان في التوكيد تثبيت للكلام، وتقوية لأمره، اقتضى التركيب -أحياناً- أن يُزاد فيه المؤكِّدات، ومن هذه المؤكِّدات، اللام التي تُدعى اللام المزحلقة أو لام الابتداء، وهي نوعٌ من أدوات التوكيد، وتُزاد مع الخبر لاقتران الاسم مع المؤكِّد الأول، فيتعذر اجتماع مؤكِّدين اثنين معاً، حيث تعمل هذه اللام على إزالة ما علق في نفس المتلقي أو المخاطب من شكوك، أو غموض، من خلال زيادة التوكيد وتقويته، وخاصة فيما لو كان المُخاطب مُنكراً للحكم الذي تتضمنه الجملة، وجاحداً بما تحمله من إخبار.

وباعتبار هذه اللام أداةً للتوكيد، فإنه يتعيَّن علينا -تلقائياً- اعتبارها حرفَ توكيد، ذلك بأنها تعمل عملها في ربط أواخر الجملة وصياغتها صياغة سليمة، وليس أدلَّ على ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾⁽³⁾.

في الآية السابقة، خطابٌ للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بأن يحكم بالكتاب الذي أنزله الله عليه، وألا يتبع أهواء أهل الملل السابقة وضلالتهم، وأن يحذر أن يُضلوه ويصرفوه بسبب أهوائهم التي يريدون أن يؤثرها، بل الله يريد أن يعذبهم بذنوبهم، وقد خُتمت الآية بذكر ثلثة من الناس بوصف ما، وهو وصف الفسوق، وقد اقترن هذا الذكر مع ما جاءت به الآية، إشارة إلى فسق المُخبر عنهم، وقد اشتمل التركيب على مؤكِّدين، وهما: أداة التوكيد "إِنَّ" ولام الابتداء المزحلقة إلى الخبر "اللام"، وقد اشتمل التركيب على هذين المؤكِّدين لتقوية الكلام وتثبيته، لا لإنكار المُخاطب وجوده، فالمُخاطب ههنا سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

(1) سورة الأنعام، الآية: 63.

(2) انظر سورة المائدة، الآيات: 12، 27، 73، 82، 107. وسورة الأنعام، الآيات: 12، 63، 77، 109.

(3) سورة المائدة، الآية: 49.

وقد أدت اللام إلى ترسيخ التوكيد وتقويته، وهي دلالة تعمل على إدخال عناصر الجملة في حيزها، وبالتالي فإن عناصر الجملة اشتركت في معنى التوكيد الحاصل من خلال الأداة، التي هي اللام.

وقد تحقق الربط بلام الابتداء في سورة المائدة في موضع واحد، بينما تحقق الربط بالأداة السابقة في سورة الأنعام في عشرة مواضع⁽¹⁾.

8- التوكيد بحرف الجر بعد النفي.

الباء: من الأدوات التي تُضاف في الكلام بعد النفي لغرض التوكيد، وتأتيها التوكيد إنما تقوم على إضافتها بعد أدوات النفي غالباً⁽²⁾. وتأتي إضافة حرف الجر "الباء" من أجل توكيد النفي وتثبيته، ومن هنا؛ فإن الحرف المضاف يقوم مقام الوصل بين النفي والمنفي عنه، وهو بذلك حرف تشريك وربط.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتُ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾

وقد تحقق الربط من خلال إضافة حرف الجر المضاف "الباء" بعد النفي في سورة المائدة في ثلاثة مواضع، بينما تحقق الربط بالحرف المضاف هذا بعد النفي في سورة الأنعام في عشرة مواضع⁽⁴⁾.

من: يُزاد حرف الجر الزائد "من" بعد النفي من أجل توكيد النفي وتثبيته أيضاً، إذ أمكن لصاحب التركيب أن يستغني عنه، إلا أن إرادة التوكيد في النفي أحياناً، تستدعي وجود هذا الحرف، وهو بذلك يعمل على ربط عناصر الجملة، في معنى التوكيد الحاصل، من خلال زيادة حرف الجر الزائد "من".

(1) انظر: سورة المائدة، الآية: 49، وسورة الأنعام، الآيات: 19، 28، 33، 99، 119، 121، 134، 156، 165.

(2) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، 240.

(3) سورة المائدة، الآية: 28.

(4) انظر: سورة المائدة، الآيات: 28، 37، 43. وسورة الأنعام، الآيات: 29، 53، 66، 104، 107، 122، 134، 132.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾.

في الشاهد السابق، زيدَ حرف الجر الزائد "من" بعد النفي في قوله تعالى (ما جاءنا من بشير)، وهذه الزيادة، إنما هي من قبيل توكيد النفي، وتثبيته في الكلام، وما بين النفي والحرف الزائد، فقد اشتركت عناصر الجملة فيما بينها، وهو تشريك أدى إلى ربط هذه العناصر، وإحكام صياغتها ونظمها في التركيب.

وقد تحقق الربط بحرف الجر الزائد "من" بعد النفي في سورة المائدة في أربعة مواضع، أما في سورة الأنعام فقد تحقق الربط بـ "من" الزائدة في ثلاثة مواضع⁽²⁾.

9- التوكيد بالقصر.

يُعَدُّ التوكيد بالقصر أحد الوسائل التي يركن إليها التركيب، من أجل تثبيت الكلام وتقويته، والقصر صورةٌ توكيدية تعتمد في أداء وظيفتها على الأداة⁽³⁾، وباعتمادها على الأداة، فإن هذه الصورة التوكيدية تأخذ جانبين اثنين: جانب دلالي، يتم من خلال إرساء دلالة التوكيد التي تغطي على حيز التركيب، وجانب تركيب، يتصل بظاهرة الربط، إذ تقوم أداة القصر بربط أجزاء التركيب بعضها البعض.

ويكون القصر من خلال أداتين، هما: (النفي وإلا)، و(إنما)⁽⁴⁾، ويرى الباحث أنهما بمنزلة واحدة، فقولك: إنما أكلَ محمدٌ التمر، كقولك: ما أكلَ محمدٌ إلا التمر، والأمر سيان في مجال الربط بهما، فهما أداتان للقصر، تعملان عملاً تركيبياً في أن يأخذ الكلام بعضه بحجز بعض.

أ- ب (النفي - إلا):

بالنظر إلى موضع التطبيق، سورتي المائدة والأنعام، فإن الربط بالقصر متحقق في مواضع عدة، ففي سورة المائدة، تحقق الربط بأداة القصر (النفي - إلا) في ستة مواضع⁽⁵⁾، أما في سورة

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 19.

⁽²⁾ انظر: سورة المائدة، الآيات: 6، 19، 72، 73. وسورة الأنعام، الآيات: 4، 38، 59.

⁽³⁾ المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص238.

⁽⁴⁾ اختلفت النحاة في التفريق بينهما، فذهب بعضهم وعلى رأسهم الجرجاني إلى أنه ليس القصر بإنما و(ما ولا) بمنزلة واحدة، بينما ذهب بعضهم إلى أنهما بمنزلة واحدة، ومنهم الزجاج، انظر: دلائل الإعجاز، ص252 - 254.

⁽⁵⁾ انظر: سورة المائدة، الآيات: 25، 73، 75، 99، 110، 117.

الأنعام، فقد تحقق الربط بهذه الأداة في أربعة وعشرين موضعاً⁽¹⁾، ويُشار إلى أنَّ النفي في القصر حاصل باختلاف أدوات النفي، ومن هذه الأدوات:

(ما): نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

في الآية الكريمة جيء بالقصر من خلال الاستثناء المسبوق بالنفي، وذلك من أجل تأكيد الكلام وتثبيته، إذ أمكن للكلام أن يستغني عن القصر، إلا أنَّ إرادة التوكيد ولزيادة فيه، اقتضت وجود أدوات تفيد القصر، ومما تجدر الإشارة إليه، هو الجانب التركيبي للقصر، حيث إنه يعمل على ربط أواصر الكلام، وتشريكه ببعض.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾. حيث لم يكن ليختلف المعنى لو كان التركيب على النحو الآتي مثلاً: (الحياة الدنيا لعب ولهو)، لكن الله عز وجل، بنظمه الفريد، وكلامه المعجز، أراد أن تكون الحياة الدنيا مقتصرة على اللعب واللهو، لتأكيد المعنى وتثبيته، وتقوية أمره، وذلك من خلال القصر ذي الأداة.

(إن): نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁽⁴⁾. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَافُوا أَنْ يُصْلِحَهُمُ اللَّهُ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾⁽⁵⁾.

حيث تحقق القصر من خلال الاستثناء، المسبوق بالنفي الحاصل بأداة النفي (إن)، وتقدير الكلام: (يتبعون الظن) و(هم يخرصون).

(لا): نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁶⁾. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽⁷⁾.

(1) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 4، 7، 17، 25، 26، 29، 32، 38، 48، 59، 59، 90، 102، 106، 116، 116، 123، 138، 148، 148، 152، 160، 164.

(2) سورة المائدة، الآية: 73.

(3) سورة الأنعام، الآية: 32.

(4) سورة المائدة، الآية: 110.

(5) سورة الأنعام، الآية: 116.

(6) سورة المائدة، الآية: 25.

(7) سورة الأنعام، الآية: 17.

ب - ب (إنما):

تتكون (إنما) من (إنَّ) و(ما) الزائدة، وهما إذ يلتحمان يكوّنان كلمة واحدة، تفيد معنى القصر، وهو أسلوب يُستعمل لغرض التوكيد، حيث يعمل على زيادة التوكيد في الكلام، فكأنما قُصر الشيء على شيء وليس سواه.

وبهذا الالتحام؛ فإن الكلمة تحملُ وظيفةً أخرى إلى جانب الوظيفة الدلالية المتمثلة بالقصر، وهي وظيفة تركيبية خالصة، تتمثل في الربط بين أجزاء الجملة وعناصرها، وقد سبق الحديث عن أداة الربط (إنما) في هذا المبحث⁽¹⁾.

ت - ب (هل + إلا):

ويكون النفي بـ (هل) قبل (إلا) عندما تتضمن (هل) معنى النفي، وقد تحدث الباحث في معرض حديثه عن أدوات النفي، عن (هل) التي تضمنت معنى النفي.

• ثالثاً - الشرط:

من أدوات الربط التي تختص بالجملة، ويتمثل الربط بالشرط في أن أداة الشرط تستدعي بالضرورة جواباً للشرط، وما بين الشرط وجوابه؛ فإنَّ كلاماً يقع في حيز هذه الدلالة -دلالة الشرط-، ووقوعه تحت سطوة هذه الدلالة إنما هو تشريك بين عناصره وأجزائه.

وتتقسم أدوات الشرط الداخلة على الجملة ما بين الحرفية والاسمية، فالحروف مثل: "إنَّ" و"إذا"، إذ هما حرفان في الشرط، دون "لو" لأنها تدلُّ على المُضي، يقول ابن يعيش (ت: 643هـ): قال الشارح: سيبويه رحمه الله "إنما ذكر "إنَّ" و"إذا"، وعدَّ "إذا" في حيز الحروف ولم يذكر "لو"؛ لأن "لو" معناها المُضي، والشرط إنما يكون بالمستقبل؛ لأن معنى تعليق الشيء على شرط هو وقف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى"⁽²⁾.

ويؤدي وجود أداة الشرط إلى وجود فعل للشرط، يتم معنى الشرط من خلاله، وإلى وجود جواب مترتب على فعل الشرط، أي أن التركيب منقسم ما بين فعل يدل على معنى الشرط، وما بين جواب له، وفيما يلي تحليل نموذجين اثنين:

(1) راجع : المبحث الأول من هذا الفصل، صفحة 192.
(2) ابن يعيش، ابن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 155/8.

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽¹⁾.

تعلق إحباط العمل بمعنى الشرط الحاصل من خلال الأداة؛ أي أن الكفر سببٌ لأن يُحبط العمل، وهذا التعلق يؤدي إلى وقف دخول شيء في الوجود -على حد تعبير سيبويه- على دخول غيره في الوجود، وهو تعلقٌ إنما يكون بالمستقبل، ولأجل ذلك اقترن الشرط -غالباً- بالفعل المضارع المجزوم.

وقد تكون هذا التعلق أي الشرط، كحدثٍ لغوي من خلال الأداة، التي قامت بالربط بين الفعل الحامل لمعنى الشرط ودلالته، وبين الجواب المترتب على هذا الفعل.

قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمِنَا فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾⁽²⁾.

في الآية السابقة، إخبار بأنه من يصرف الله عنه ذلك العذاب الشديد فقد رحمه، وذلك الصرف هو الظفر البين بالنجاة من العذاب العظيم، وقد تعلق هذه الرحمة بمدى إمكانية حدوث هذا الصرف، فحدوث الرحمة للإنسان متوقف على حدوث الصرف من الله عز وجل، وفي ذلك تعلق بين فعلٍ ما وبين جواب مترتب عليه، وهذا التعلق يكون من خلال أداة تفيد هذا التعلق، وهي أداة الشرط.

إنَّ هذا التعلق في حقيقة الأمر، لا يقتصر على المعنى فحسب، بل هو تعلق في التركيب أيضاً، وإحداثٍ لغويٍّ جديد، أحدثته أداة الشرط، في التركيب اللغوي.

وقد تحقق الربط بأداة الشرط في موضع التطبيق -سورتي المائدة والأنعام- في مواضع عدة، بلغ عددها ثلاثين موضعاً في سورة المائدة⁽³⁾، أما في سورة الأنعام، فقد بلغ عدد هذه المواضع ثلاثاً وعشرين موضعاً⁽⁴⁾.

(1) سورة المائدة، الآية: 5.

(2) سورة الأنعام، الآية: 16.

(3) انظر: سورة المائدة، الآيات: 2، 5، 6، 6، 12، 28، 39، 41، 41، 41، 42، 42، 42، 45، 45،

47، 49، 51، 54، 56، 58، 67، 72، 73، 89، 92، 95، 111، 111، 115، 116، 116.

(4) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 16، 17، 17، 48، 54، 63، 68، 77، 89، 104، 104، 109، 116،

121، 125، 125، 133، 139، 145، 147، 150، 160، 160.

• رابعاً - الاستفهام:

يقتضي الاستفهام الإجابة، وهو إما أن يكون استفهاماً حقيقياً، وإما أن يكون استفهاماً ذا أغراض بلاغية، وسواءً أكان الاستفهام حقيقياً أم بلاغياً، فإنه طلبٌ يستدعي إجابةً، وللاستفهام دلالةٌ تنصبُّ على سائر الجملة فتستظل الجملة بظل هذا الاستفهام، وهذه الدلالة تستدعي وجود أداة خاصة لها، يقول ابن يعيش: (ولما كان الاستفهام معنى من المعاني، لم يكن بُدُّ من أدوات تدل عليه، إذ الحروف هي الموضوع لإفادة المعنى)⁽¹⁾، أي أنَّ عناصر الجملة تشترك في كونها واقعة تحت معنى الاستفهام ودلالته، وهذا الاشتراك حاصلٌ من خلال أدوات الاستفهام، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ﴾⁽²⁾.

بعد أن سردت الآيات مقصد الشيطان ومبتغاه من بني آدم، في أن يُزيّن لهم الآثام والمعاصي، وفي أن يُلقي ما يُوجد العداوة والبغضاء، بسبب شرب الخمر ولعب الميسر، لصرف الناس عن ربهم، جاء الاستفهام، من خلال أدواته، وهو استفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي وهو الأمر، حيث أدى الاستفهام إلى أن تشترك عناصر الجملة بطولها في معنى الاستفهام، وهو معنى زائلٌ بزوال الأداة، وحاصلٌ بحصولها.

وقد تحقق الربط بأدوات الاستفهام في سورتي المائدة والأنعام في مواضع عدة، ففي سورة المائدة، بلغ عدد المواضع التي تحقق الربط فيها من خلال أداة تفيد معنى الاستفهام أربعة عشر موضعاً⁽³⁾، أما في سورة الأنعام فبلغت هذه المواضع تسعة وعشرين موضعاً⁽⁴⁾.

• خامساً - النهي:

تتضح قيمة النهي كأداة ربط في أنها تفيد معنى السلب، فالفعل المضارع المجزوم بلا الناهية مثلاً، أفاد عكس ما كان سيُفیده في حال كونه مقترناً بلام الأمر المكسورة مثلاً، حيث تعمل أداة النهي على إضفاء معنى السلب على الجملة، وقد أشار الدكتور تمام حسان إلى ذلك في معرض حديثه عن الأدوات التي تختص بالجملة بقوله: (وفائدة لا الناهية أنها تجعل المضارع المجزوم

(1) ((ابن يعيش، ابن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 150/8.

(2) سورة المائدة، الآية: 91.

(3) انظر: سورة المائدة، الآيات: 4، 18، 40، 43، 50، 53، 59، 60، 74، 75، 76، 91، 112.

(4) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 6، 14، 19، 30، 40، 46، 47، 50، 53، 53، 71، 74، 80،

80، 81، 81، 93، 101، 114، 130، 143، 144، 144، 148، 157، 158، 164.

يفيد عكس ما أفاده مع اللام، فينصبُ الأمر مع اللام، والنهي مع "لا" على إيقاع ما تضمنه المضارع من الحديث من حيث ينتسب هذا الحدث إلى فاعل يُوقعه، وإلى مفعولٍ يتقبله⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ الربط بأداة النهي يُصبحُ عاماً في الجملة، وليس مختصاً بالحدث، بمعنى أنَّ المقصود من الأداة هو إيقاع الحدث أو عدم إيقاعه، وليس المقصود هو الحدث في حد ذاته، فالقضية تتعلق بمدى وقوعه أو لا، بغض النظر عن طبيعة الحدث، ومن هنا تعمل أداة النهي الرابطة على تكوُّن دلالة الجملة، إذ ثمة فرق كبير بين (لَتَكْتَبْ هذا النص)، و(لا تكتب هذا النص).

ولما تعلَّق الأمر بمدى وقوع الحدث أو عدم وقوعه -بفعل أداة النهي "لا"-، صار الحدث مرتبطاً بالمستقبل الذي لمّا يقع بعد، لأنه لو كان الحدث في الماضي، لانتفت امكانية الوقوع أو لا، ولأجل ذلك خُصت أداة النهي الرابطة "لا" بالفعل المضارع، يقول السيوطي (ت: 911هـ) في معرض حديثه عن "لا" الناهية: (الوجه الثاني): أن تكون لطلب الترك، فتختص بالمضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان نهياً ... أو دعاء⁽²⁾.

وبالرجوع إلى ميدان التطبيق، اتضح الربط بأداة النهي "لا" بشكل جلي، يستقي الباحث بعضاً من النماذج القرآنية لتحليلها تحليلًا علمياً، ومن ثم حصر المواضع التي تحقق الربط فيها بأداة النهي، ومن هذه النماذج:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفُلَايِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاُنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽³⁾.

في الآية الكريمة، طلبٌ على وجه الاستعلاء والإلزام، من الله عز وجل، للذين آمنوا به وصدقوا به، وهو طلب الكفِّ عن أن يتعدى أحدٌ حدود الله ومعالمه، وقد أدى دخول أداة النهي "لا" إلى أن ينتفي وقوع الحدث؛ لأنَّ الإيقاع مرتبط بوجود أداة النهي أو عدم وجودها، وقد اختصت بالجملة الفعلية التي فعلها مضارع؛ لأنَّ النهي إنما هو طلب الترك لشيء لمّا يقع بعد، كما أدى دخول أداة النهي "لا" إلى تكرار وجود لا النافية، وذلك لتوكيد النفي الواقع في سياق المنهي عنه،

(1) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 178/1.

(2) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، 229/2.

(3) سورة المائدة، الآية: 2.

كما أُستخدِمت أداة النهي الرابطة "لا" في الآية لتترك دلالةً مُغايرة فيما لو اقترن الفعل المضارع بلام الأمر.

والأمر سيان في قوله ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾، وكذلك قوله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾.

نهى الله عز وجل في الآية الكريمة، رسوله محمد صلى الله عليه وسلم - عن أن يُبعد الضعفاء من المسلمين عنه، بعد أن سخر المشركون من مجالستهم، بعد أن مال النبي إلى ذلك الطرد والإبعاد، طمعاً في إسلام المشركين، وإسلام قومهم، ورأى أن ذلك لا يفوت أصحابه شيئاً، ولا ينقص لهم قدراً، فمال إليه، فأُنزل الله الآية، فنهاه عما هم به من الطرد، ولذلك انسحب معنى النهي على الجملة من خلال أداة النهي "لا"، فالربط بالأداة يتمثل في أن معناه ينسحب على كل ما دخل في حيز الجملة، فكل ما دخل في حيز النهي ووقع تحت تأثيره فهو منهى عنه، واشترك عناصر الجملة في معنى النهي، كان بسبب تقدّم الأداة الداخلة على الجملة.

وقد تحقق الربط بأداة النهي "لا" في سورة المائدة في واحدٍ وعشرين موضعاً⁽²⁾، بينما تحقق الربط بها في سورة الأنعام في أربعة عشر موضعاً⁽³⁾.

• سادساً - النداء:

وأما النداء فيقتضي الإقبال والالتفات، وذلك من خلال أدوات النداء، حيث تعمل أداة النداء على تشريك عناصر الجملة ومكوناتها في معنى النداء، وتتشكل البنية الندائية لجملة النداء بفعل أداة النداء الداخلة عليها، كما تُشكّل أداة النداء الحالة الإعرابية للجملة، وهو تشكّل لغوي مرتبط بوجود الأداة، ولذلك أمكن اعتبار هذه الأداة، أداةً رابطة في مجال صياغة الجملة العربية وسبكها.

(1) سورة الأنعام، الآية: 52.

(2) انظر: سورة المائدة، الآيات: 2، 2، 2، 3، 8، 21، 26، 41، 44، 44، 48، 49، 51، 57، 68، 77، 77، 78، 95، 101.

(3) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 14، 35، 52، 108، 114، 121، 141، 150، 151، 151، 151، 152، 153.

إضافةً إلى ذلك، فقد يخرج النداء إلى معانٍ عدة، تُستشف من السياق الكلامي، وهذا ما يُظهر التوسع الدلالي للنداء، وهذا التوسع الدلالي للنداء مرهونٌ بخروج النداء عن معناه الأصلي، وهذا ما يُتيح لنا ثراءً دلاليًا للبنية الدلالية المتشكلة بفعل الأداة.

ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾⁽¹⁾.

اشتملت الآية على نداء حقيقي، وهو نداء للذين آمنوا، فيه طلبٌ من أجل الالتفات والإقبال، وقد حظيت جملة النداء بتنغيم صوتي دلالي، وهو تنغيم تناسب مع الوظيفة التنبيهية والإشارية والإفهامية للنداء، كما حظيت بحالة إعرابية تشكلت بفعل دخول أداة النداء.

قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾⁽²⁾.

في الآية الكريمة، انسحب معنى النداء على الجملة بطولها، وفي ذلك تشريك لعناصر الجملة التي وقعت تحت تأثير النداء، ويعني الباحث بقوله "تأثير النداء"، أي التأثير الدلالي والنحو الإعرابي.

وقد تحقق الربط بأداة النداء -أيًا كان نوعها- في موضع التطبيق في مواضع عدة، ففي سورة المائدة تحقق الربط بأداة النداء في ثمانٍ وعشرين موضعاً⁽³⁾، أما في سورة الأنعام ففي أربعة مواضع فقط⁽⁴⁾.

• سابعاً - لام الأمر:

من الأدوات الداخلة على الجمل، وهي أداة تعمل على إخراج الفعل المضارع من كونه مضارعاً دالاً على الحال إلى كونه واقعاً في المستقبل، كما أن هذه الأداة باقترانها بالفعل، تُعطي الفعل دلالة الوجوب والإلزام، ومن ذلك:

(1) سورة المائدة، الآية: 1.

(2) سورة الأنعام، الآية: 130.

(3) انظر: سورة المائدة، الآيات: 1، 2، 8، 11، 14، 19، 20، 21، 22، 24، 35، 41، 51، 54، 60، 67، 68، 72، 77، 87، 90، 94، 95، 101، 105، 106، 182، 116.

(4) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 78، 120، 130، 135.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾.

بالنظر إلى الشاهدين السابقين، فإنَّ الجملَ الفعليةَ السابقة، اقترنت باللام التي هي للأمر، وقد أضفت اللام على الجملة دلالة الوجوب والإلزام، فتشاركت عناصر الجملة في هذه الدلالة.

وقد ورد الربط بـ "لام الأمر" في موضع التطبيق -سورتي المائدة والأنعام- في الموضعين السابقين فقط من سورة المائدة.

• ثامناً - التحضيض:

يقتضي التحضيض الموافقة، وهو حاضر وقائم من خلال أدوات التحضيض: (لولا، لوما، هلاً)، وهي أدوات طلبٍ بترقق، وهذه الأدوات تستدعي الموافقة على شيء ما، ويتمثل الربط بهذه الأدوات في أنها تضيف على التركيب دلالةً محددة، فتتسحب هذه الدلالة على الجملة، الأمر الذي يؤدي إلى أن ترتبط عناصر الجملة ببعضها في حدود هذه الدلالة، وقد تردد الربط بأداة التحضيض في موضع التطبيق في أربعة مواضع فقط، وهي:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية: 11.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 47.

⁽³⁾ سورة المائدة، الآية: 63.

⁽⁴⁾ سورة الأنعام، الآية: 8.

⁽⁵⁾ سورة الأنعام، الآية: 37.

⁽⁶⁾ سورة الأنعام، الآية: 43.

• تاسعاً - التمني:

للتمني أدواته التي يتحقق الربط بها، من خلال الأثر الذي تتركه الأداة على الجملة، فهي تفيد طلب ما لا يقع، وقد تحقق الربط بأداة التمني في موضع التطبيق في موضع واحد فقط، وذلك في سورة الأنعام، في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

• عاشراً - الترجي:

للترجي أداة تعمل على إحكام الصلة بين عناصر الجملة، من خلال المعنى الذي تتضمنه الأداة، حيث إن ارتباط عناصر الجملة وأجزائها في دلالة ناتجة عن أداة، يجعل هذه لهذه الأداة وظيفتها في مجال الربط. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽³⁾.

ويُشار إلى أن الربط بأداة تفيده الترجي تحقق في موضعين اثنين فقط في موضع التطبيق، وهما الموضعين السابقين من سورة الأنعام.

⁽¹⁾ سورة الأنعام، الآية: 27.

⁽²⁾ سورة الأنعام، الآية: 151.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 155.

ب- الربط بأدوات الأجوبة.

جواب الشرط: ذهب النحاة إلى أنه يجب أن يقترن جواب الشرط بحرف الجواب، وذلك إذا لم يصح جواب الشرط لأن يكون شرطاً، وذلك في حال كونه جملةً اسمية، أو جملةً طلبية، أو جملةً مبدوءة بفعل جامد، أو جملةً منفية بما أو لن أو لا، أو مصدرة بقد أو بأداة تنفيس وهي السين وسوف، وقد جاء اقتران جواب الشرط بحرف الجواب مخافة اللبس، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾⁽¹⁾، حيث يؤدي عدم اقتران الجواب بالفاء إلى أن يصير شبه الجملة (لنفسه) صفة للمفعول (صالحاً)، وهذا يعدد احتمالات المعنى دون ترجيح أو إثبات، فتكون الجملة على النحو الآتي: من عمل صالحاً لنفسه، ليبقى السامع غير مكتفٍ بهذا التركيب، إذ يفترض أن يكون مكتملاً : من عمل صالحاً لنفسه فسوف كذا وكذا.

وبالنظر إلى موضع التطبيق، سورتي المائدة والأنعام، يجد الباحث أن أجوبة الشرط متنوعة، ما بين ما هو صالح لأن يكون جواب شرط، فاستغنى بذلك عن حرف الجواب، وما بين ما هو غير صالح لأن يكون جواب شرط، فاستدعى بالضرورة حرفاً للجواب، ليؤدي هذا الحرف بدوره وظيفة الربط بين الشرط وبين جوابه، ويعيننا في هذا المقام جواب الشرط الذي اقترن بحرف الجواب، إذ المقام مقام حديث عن أدوات الأجوبة، ومن هذه الأجوبة:

- 1- ما جاء جملةً اسمية، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾. حيث ارتبط جواب الشرط بالشرط وفعله من خلال حرف الجواب، الذي يُمثل بدوره أداة ربط في التركيب الشرطي.
- 2- ما جاء جملةً طلبية، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾⁽³⁾.
- 3- ما جاء جملةً مقترنة بقد، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁴⁾.
- 4- ما جاء جملةً مقترنة بحرف تنفيس، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ سورة فصلت، الآية: 46.

⁽²⁾ سورة المائدة، الآية: 39.

⁽³⁾ سورة الأنعام، الآية: 147.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية: 5.

⁽⁵⁾ سورة المائدة، الآية: 54.

5- ما جاء جملة مقترنة بـ لن، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾.

6- ما جاء جملة مقترنة بـ ما، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾.

7- ما جاء جملة مقترنة بـ لا، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾.

فيما سبق، لم تصلح الأجوبة السابقة لأن تكون جواب شرط، وذلك لأنها خالفت الأصل في أن يكون فعل الجواب مثل فعل شرطه، وبالتالي وجب اقتران جواب الشرط بحرف الجواب، وهو الحرف الرابط بين الشرط وجوابه، وقد تحقق الربط بحرف الجواب الفاء، الداخل على جواب الشرط في موضع التطبيق -سورتي المائدة والأنعام- في مواضع عدة، بلغ عددها في سورة المائدة ثلاثين موضعاً⁽⁴⁾، أما في سورة الأنعام فبلغ عددها عشرين موضعاً⁽⁵⁾.

تعقيب.

بعض الموصولات نُقل إلى معنى الشرط، وذلك لنقص حروفها عن الثلاثة، مثل: من وما وأي، وبالتالي عوملت معاملة أدوات الشرط، فعومل جوابها معاملة جواب الشرط من حيث اقترانه بحرف الجواب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾⁽⁶⁾، ولما كانت "الذي" و"التي" وفروعهما وكذلك "أل" من الموصولات، عومل أيضاً خبرها معاملة جواب "من" و"ما" و"أي"، وذلك لأن بين "الذي" و"أل" علاقة الأصل وهي علاقة الموصولية، وأن "الذي" و"أل" لا تصلح للنقل إلى الشرطية لزيادة "الذي" عن الثلاثة حروف، ولاقتران الألف واللام بصفة صريحة لا تصلح أن تكون جملة شرط، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ

(1) سورة المائدة، الآية: 41.

(2) سورة المائدة، الآية: 67.

(3) سورة الأنعام، الآية: 17.

(4) انظر: سورة المائدة: الآيات: 2، 5، 6، 6، 12، 28، 39، 41، 41، 41، 42، 42، 42، 45، 45، 47.

49، 51، 54، 56، 67، 72، 73، 89، 92، 95، 101، 101، 115، 116.

(5) انظر: سورة الأنعام، الآيات: 16، 17، 17، 48، 54، 68، 89، 104، 104، 116، 121، 125، 125.

133، 139، 145، 147، 150، 160، 160.

(6) سورة البقرة، الآية: 273.

فَأَذُوهُمَا⁽¹⁾، وكذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ⁽²⁾﴾، حيث اقترن جوابهما بالفاء.

جواب القسم: يقترن جواب القسم بحرف الجواب الذي يأتي مؤكداً، حيث يقترن جواب القسم في حال كونه جملة اسمية مثبتة بـ "إنَّ أو اللام" أو كليهما: ﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ⁽³⁾﴾، وكذلك يقترن جواب القسم في حال كونه جملة فعلية مثبتة بالأداة، فإذا كان فعلها ماضياً فإنها تؤكد بـ "قد" أو بـ "اللام وقد" معاً مثل: والله لقد جاء الحق، وأما إذا كان فعلها مضارعاً متصلاً بلام القسم دالاً على الاستقبال لا على الحالية، فإنها تؤكد بـ "نون التوكيد"، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ⁽⁴⁾﴾، وتأتي هذه الأدوات لتشكل حلقة وصل تربط بين القسم وجوابه، فتشارك في إحكام السبك وتآلف عناصر القسم، حيث تتضح قيمة الربط بهذه الأدوات إذا تخيلنا السياق بدونها، حيث يصير جلياً عندنا أن هذه الروابط ذات أهمية تركيبية، وأن السياق لا يمكن أن يستغني عن هذه الأدوات.

ويُشار إلى أن الباحث تحدث عن اللام الداخلة على جواب القسم، وذلك في معرض حديثه عن أدوات التوكيد.⁽⁵⁾

(1) سورة النساء، الآية: 16.

(2) سورة النور، الآية: 2.

(3) سورة الذاريات، الآية: 23.

(4) سورة مريم، الآية: 68.

(5) راجع هذا الفصل، صفحة: 196.

المبحث الثاني: الربط بالترداد/ الإعادة لعنصر لفظي

(تطبيق على سورتي الأعراف والتوبة)

يكون الربط بالترداد من خلال المطابقة تارة، وبالتكرار تارة أخرى، وهو ما أورده الدكتور تمام حسان في معرض حديثه عن ظاهرة الربط بقوله: (ومن الربط ما يكون بالترداد. والمقصود بالترداد إما المطابقة وإما التكرار)⁽¹⁾.

أولاً- المطابقة:

تناول البلاغيون قضية المطابقة التي تتصل بعلم البلاغة، وهي المطابقة التي تكون بين البنية السطحية والتراكيب الظاهرة، وبين البنية العميقة، بمعنى أنهم تناولوا ودرسوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال حتى يكون الكلام مستقيماً ومُعبراً، لكنَّ المطابقة تتجه هنا اتجاهاً آخر، إذ الكلام عن المطابقة التي تحدث بين عناصر البنية السطحية نفسها؛ أي بين التراكيب اللغوية الظاهرة، وبذلك فإنَّ هذه المطابقة تأخذ طابعاً تركيبياً لا بلاغياً.

وقد اعتاد الباحث في فصول الدراسة التطبيقية السابقة، أن يقوم بحصر الروابط التي اعتنى البحث بها، إلا أن البحث التطبيقي لظاهرة المطابقة - كأحدى وسائل الربط- في سورتي الأعراف والتوبة، وفي القرآن كله، لا يخضع لحصر أو قصر، لأنَّ النص القرآني أعظم من أن يُصاب بخلل في المطابقة في أي محور من محاورها، ولأجل ذلك يكتفي الباحث بدراسة وتحليل محاور المطابقة الخمسة، وتطبيقها على بعض النماذج القرآنية المتعلقة بميدان التطبيق -سورتي الأعراف والتوبة-.

أ- المطابقة في ضمائر الأشخاص.

اشتراط النحاة المطابقة في الضمير، وهذه المطابقة لا تنحصر في مطابقة الضمير لمرجعه فقط، بل مطابقة الضمير للضمائر الأخرى الواردة في سياق الواحد، كسياق الخطاب أو سياق الغيبة أو التكلم.

ففي قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾.

(1) حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، 186/1.

(2) سورة الأعراف، الآية: 19.

جاءت الآية في سياق الخطاب، ورغم أن العناصر اللغوية في التراكيب تنوعت وتعددت، إلا أنها اتحدت في كونها للخطاب، وهذه العناصر:

التركيب	عنصر الخطاب
اسكن	الفاعل المستتر وجوباً (أنت)
وزوجك	ضمير الخطاب المتصل (ك)
وكُلا	الفاعل المستتر وجوباً (أنتما)
حيث شئتما	ضمير الرفع المتصل (ت) مُضافاً إلى علامة التنثية
ولا تقربا	حرف المضارعة الدال على الخطاب (التاء)
فتكونا	حرف المضارعة الدال على الخطاب (التاء)

إن ترابط العناصر فيما بينها في الآية السابقة، أدى إلى أن تتربط هذه العناصر فيما بينها، ويرى الباحث بذلك أن الأمر لا يتعلق بمدى ترابط العناصر بالمطابقة أو لا، بل يتعلق بكيفية تشكّل الدلالة، ومهادها الأول، ما إن كانت هذه الدلالة نابعة من البنية العميقة للنص، أم من عناصرها السطحية الظاهرة.

إنّ تطابق عناصر البنية التركيبية لا يقلل من شأن البنية العميقة، ولكنه يُنشِط أكثر دور العناصر السطحية والبنى الظاهرة، ومن هنا يُشير الباحث إلى أهمية دور البنية السطحية في إرساء دعائم نظرية الربط، وهو ما تبنته البحوث والدراسات التي نهض بها علماء الاتجاه التحويلي والتوليدي، لقد أثبتت البحوث والدراسات التي نهض بها علماء هذه المدرسة، في أطوارها الأخيرة أن الأبنية العميقة لم تعد هي المخولة بالتفسير الدلالي، فقد أثبتت نظرية الأثر، والتي تُعد إضافة فاعلة، أن التمثيل الدلالي يكون مباشرةً من خلال البنية السطحية⁽¹⁾.

ب- المطابقة في العدد من حيث الإفراد والتنثية والجمع.

ففي قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾.

كان الخطاب لسيدنا آدم، ولزوجته حواء، فالمُخاطب اثنان، ولأجل ذلك اقترنت الأفعال اللاحقة بعلامة التنثية، في الفعل (كُلا) و(شئتما) و(تقربا) و(تكونا).

(1) نعيم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، ترجمة: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، ط2، 2005م، ص293.

(2) سورة الأعراف، الآية: 19.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾⁽¹⁾.

جاء الحديث في الآية الكريمة في سياق الإخبار عن مجموعة من الناس، وبالتالي فالحديث في سياق الجمع، وقد اشتملت الآية على العناصر اللازمة لإفادة الجمع، وهي

التركيب	عنصر الجمع
الذين	اسم موصول خاص بالجمع
يصدون	واو الجماعة في الفعل المضارع
ويبغونها	واو الجماعة في الفعل المضارع
وهم	ضمير غائب خاص بالجمع
كافرون	واو الجماعة في جمع المذكر السالم

لقد أدى تطابق عناصر التركيب فيما بينها، وذلك بدلالاتها على الجمع، إلى ربط هذه العناصر في سياق واحد.

ت- المطابقة في النوع من حيث التذكير والتأنيث.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾⁽²⁾.

لما كان الحديث عن المؤمنين بصفة عامة؛ فإنَّ الحديث جاء بلفظ التذكير من باب التغليب، إضافة إلى أن الحديث لبيان أفضلية المؤمنين المهاجرين والمجاهدين في سبيل الله على الذين افتخروا بالسقي والعمارة، في الآية التي سبقتها: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾، وبذلك جاءت عناصر التراكيب في الآية بلفظ التذكير، وهي:

⁽¹⁾ سورة الأعراف، الآية: 45.

⁽²⁾ سورة التوبة، الآية: 20.

⁽³⁾ سورة التوبة، الآية: 19.

التركيب	عنصر التذكير
الذين	اسم موصول خاص بجمع الذكور
آمنوا	الواو ضمير يُحيل إلى ما فيه تذكير (الذين)
وهاجروا	الواو ضمير يُحيل إلى ما فيه تذكير (الذين)
وجاهدوا	الواو ضمير يُحيل إلى ما فيه تذكير (الذين)
بأموالهم	الضمير (هم) ضمير الغائب الدال على جمع الذكور
وأنفسهم	الضمير (هم) ضمير الغائب الدال على جمع الذكور
وأولئك هم	ضمير الفصل الدال على جمع الذكور
الفائزون	زيادة الواو في جمع المذكر السالم

ث - المطابقة في التعيين من حيث التعريف والتذكير.

نحو قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾.

حيث ابتدئ الكلام بالاسم الموصوف (البلد) مُضافاً إلى (ال) التعريف، فاقترنت الصفة بأداة التعريف (أل)، وذلك من باب المطابقة بين الصفة وموصوفها.

ج - المطابقة في الإعراب.

المطابقة في الإعراب من أهم عناصر المطابقة في الكلام، حيث يؤدي اختلاف العلامة الإعرابية بالضرورة، إلى اختلاف المعنى، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽²⁾.

حيث جاءت جميع التراكيب المعطوفة متطابقة في الإعراب مع التركيب المعطوف عليه، وهذا أصل التتابع، أن تتبع ما قبلها في الحركة الإعرابية، وهذه المطابقة الضرورية في الإعراب، ضرورة من أجل أن يستقيم المعنى، وتنتظم الدلالة.

⁽¹⁾ سورة الأعراف، الآية: 58.

⁽²⁾ سورة التوبة، الآية: 60.

وكذلك قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً- التكرار:

يُعدُّ التكرار سمة أسلوبية من سمات اللغة العربية، كما ويُعدُّ التكرار فناً قولياً من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة⁽²⁾، وقد برزت ظاهرة التكرار في أشعار العرب وفي كلامهم، وذلك لما يشمله التكرار من فوائد بلاغية ودلالية كثيرة، أما في كتاب الله، فقد اشتمل النسيج القرآني على صورٍ عدة للتكرار، فهو إما أن يكون تكراراً للفظ، وإما أن يكون تكراراً للمعنى فقط، وإما أن يكون تكراراً لمطلع الكلام. وقد تناول النحاة والبلاغيون ظاهرة التكرار أيما تناول، وذلك بصفته سمة أسلوبية تُضفي على النص فوائد بلاغية وجمالية، وكذلك باعتباره ظاهرة لغوية تُساهم بشكل كبير في سبك الكلام ونظمه، فدرسوا فوائده وجمالياته، وأمعنوا في وظائفه وآلياته.

وقد أشار الباحث في صدر هذا البحث، إلى أن للتكرار مظاهر وأدوات، يتم من خلالها سبك النص وإتمام تماسكه، فهو تكرار للفظ نفسها، أو تكرار للمعنى، أو تكرار لمطلع الكلام، وفي هذا الفصل، سيجري التطبيق على ما تم تناوله وبحثه في المهاد النظري لأدوات الربط، ولا سيما إحدى وسائل الترداد، ألا وهي التكرار.

أ- تكرار اللفظ:

الربط بإعادة الضمير عوضاً عن اللفظ خروجٌ عن الأصل، إذ المعلوم أن إعادة اللفظ أصلٌ في الكلام، وإعادة الضمير المطابق لمرجعه عدولٌ عن الأصل، ولا يكون هذا العدول إلا لتعذر إعادة اللفظ، إلا أن الربط يقتضي أحياناً أن يُعاد اللفظ وأن يتم تكراره، لتجنب أن يلتبس المعنى على المخاطب، أو لداغٍ بلاغي يتصل بأساسيات البلاغة وجمالياتها، ومن ذلك قوله تعالى على لسان سيدنا محمد: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾⁽³⁾.

(1) سورة التوبة، الآية: 112.

(2) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، 179/3.

(3) سورة آل عمران، الآية: 26.

في هذه الآية قيل الملك هنا: النبوة، وقيل: الغلبة: وقيل: المال والعبيد، والظاهر شموله لما يصدق عليه اسم الملك من غير تخصيص⁽¹⁾، وقد أُعيد اللفظ (الملك) في الآية، إذ لو عاقب الضمير الاسم الظاهر (تُؤْتِي الملك من تشاء وتنزعهم ممن تشاء)، لُحِثِلَ إلي القارئ أن الملك الأول هو نفسه الملك الثاني، وهذا ما لم تقصده الآية، لأن المعنى أن الله عز وجل يؤتي الملك من عنده لأناس وينزع ملكاً آخر من أناس آخرين، والأمر سيان في قوله: (وتعز من تشاء وتذل من تشاء)، حيث أُعيد تكرار اللفظ (تشاء) في الآية؛ لأنَّ إعادة الضمير عوضاً عن الاسم الظاهر مُتَعَذِّرٌ لمخالفة القصدية والمعنى، فالمعنى مُغَايِرٌ فيما لو كانت الآية على النحو الآتي: (وتعز من تشاء وتذله).

بهذا الفهم يُصبح التكرار وسيلةً أسلوبية فريدة، في مجال إيضاح الكلام وسبكه، فهي وسيلة تعني بالجانب التركيبي المتعلق بربط الكلام، وكذلك بالجانب الدلالي المتعلق بدلالة السياق ومعناه.

وفيما يأتي بعض النماذج من موضع التطبيق -سورتي الأعراف والتوبة-:

قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽²⁾.

في هذه الآية، اختلف سؤال الله للأمم السابقة عن سؤال الله للمرسلين، فالله يسأل -وهو أعلم بالإجابة- الأمم السابقة عن أوامره ونواهيه، ما إن كانوا أطاعوه أم عصوه، ويسأل المرسلين عن رسالته ما إن كانوا بلغوها أم لا، وقد دلَّ على اختلاف السؤال تكرار اللفظ (لنَسْأَلَنَّ)، إذ لو لم يُعاد تكراره لظن السامع غير الذي تقصده الآية، كأن تكون الآية على النحو الآتي مثلاً: (فلنسألن الذين أرسل إليهم والمرسلين). وها هنا تبرز الدقة في التحدي، وهو التكرار في آيات القرآن الكريم، كما تبرز الوظيفة التركيبية للتكرار، المتمثلة في ربط عناصر الجملة في سياق واحد.

وقد يكون التكرار من أجل الإحاطة بالمعنى وتوضيحه، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾⁽³⁾. حيث جاء تكرار لفظ (رب) من أجل توضيح المعنى بأن إيمانهم إنما هو إيماناً برب موسى وهارون -عليهما السلام-، وقد كان الحديث في حضرة فرعون وموسى -عليه السلام-.

(1) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، ص 211.

(2) سورة الأعراف، الآية: 6.

(3) سورة الأعراف، الآية: 121-122.

وقد يجيء التكرار من أجل التوكيد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁽¹⁾.

حيث تكرر اللفظ (أولئك) في سياق الآية الكريمة، من أجل التأكيد وتكثيف الإشارة إلى أولئك الذين حبطت أعمالهم وخسروا أنفسهم، ومن هنا أدى التكرار وظيفة دلالية تتمثل في التوكيد، وآخر تركيبية تتمثل في الربط بين عناصر الجملة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

تحدثت الآية عن رسول الله وعن المؤمنين، الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم بأن لهم الخيرات والصلاح، إذ المعنى قائم بدون التكرار (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وهم مفلحون)، إلا أن إرادة التوكيد، وجعل المشار إليهم في بؤرة الحديث، اقتضى أن يُعاد اللفظ (أولئك).

وقد تحقق الربط بالتكرار في سورة الأعراف في أربعة مواضع، كما تحقق الربط بالتكرار في سورة التوبة في ثلاثة مواضع أيضاً⁽³⁾.

ب- تكرر المعنى:

تعددت المواضع التي تحقق الربط فيها من خلال تكرر المعنى، إذ يعتمد التكرار إلى التذكير بما سبق، وتتضح قيمة تكرر المعنى وفائدته، في أن تكرر المعنى يكون من خلال إجمال الأول وتفصيل الثاني، وهذا لا يقلل من شأن السياق، على اعتبار أن الثاني هو معنى الأول، بل يمنح السياق تماسكاً وترابطاً بين عناصره، ويضيف عليه قوة بلاغيةً وجماليةً، إذ يُعد تكرر المعنى غرضاً أسلوبياً، يجعل الثاني مساوياً للأول في القصد لا في اللفظ.

وقد اشتمل موضع التطبيق على بعض المواضع التي قام الربط فيها على تكرر المعنى، ومن هذه المواضع:

(1) سورة التوبة، الآية: 69.

(2) سورة التوبة، الآية: 88.

(3) سورة الأعراف، الآيات: 6، 30، 122، 179. وسورة التوبة، الآيات: 36، 69، 88.

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾⁽¹⁾.

من المعلوم أن الاستثناء ينتفي إذ سبق بالنفي، وبذلك يكون معنى الآية: (دعواهم إذا جاءهم بأسنا أن قالوا إننا كنا ظالمين)، حيث بدأت الآية بالإخبار عن دعواهم، وكان هذا الإخبار مُجَمَّلاً، ثم تكرر المعنى على سبيل تفصيله وبيان ماهيته:

دعواهم = إنا كنا ظالمين

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾⁽²⁾.

اقتضت دقة النسج القرآني أن يتكرر المعنى من أجل تكتيفه، والتركيز عليه، بل وجعله بؤرة الحديث، فالإخبار ههنا عن جواب قوم سيدنا لوط حين أنكر عليهم فعلهم الشنيع الذي كانوا يفعلونه، فجوابهم هنا هو مضمون الآية ومنشؤها، وجوابهم كان بالسلب أن أخرجوا لوطاً وأهله من بلادكم، جاء تكرر معنى الجواب بتفصيله، لبيان إنكارهم وشدة فحشهم، فأدى التكرار مؤداه في الربط بين أول الكلام وآخره.

جواب قومه = أخرجوهم من قريبتكم

والتكرار لا يكون بإجمال الأول وتفصيل الثاني فقط، بل يكون من خلال تكرر المعنى وحسب من أجل تأكيده وتقوية أمره، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾.

تكرر المعنى في الآية السابقة في قوله (اتقى وأصلح)، فالتقوى والصلاح مُصْطَلَحَانِ مترادفان، إلا أن التكرار في المعنى أدى توكيده وتنبيته.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾⁽⁴⁾. بالنظر إلى الآية الكريمة السابقة، فإن التكذيب بالآيات هو نفسه الاستكبار عنها.

⁽¹⁾ سورة الأعراف، الآية: 5.

⁽²⁾ سورة الأعراف، الآية: 82.

⁽³⁾ سورة الأعراف، الآية: 35.

⁽⁴⁾ سورة الأعراف، الآية: 40.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾⁽¹⁾. تكرر المعنى في قوله (لهواً ولعباً).

ت- تكرر المطلع:

يكون تكرار المطلع من أجل غرضين اثنين: إما للتأكيد وإما للتذكير، وهو بذلك وسيلة أسلوبية، تختص بها اللغة العربية، من أجل ربط عناصر التركيب، وإتمام اللحمة بين أجزائه، ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾⁽²⁾. حيث تكرر مطلع الآية (الذين كذبوا شعبياً)، وقد أفاد هذا التكرار فائدة التوكيد.

(1) سورة الأعراف، الآية: 51

(2) سورة الأعراف، الآية: 92.

خاتمة البحث

أما بعد حمد الله والثناء عليه؛ فإنه يخلص من هذا البحث، بعضُ النتائج المهمة، التي يجدر بالباحث أن يوليها الالتفات والانتباه، وهي كالآتي:

أولاً: رغم ذهاب بعض العلماء المعاصرين إلى أن علماءنا الأوائل غفلوا عن قضية الربط، إلا أن الباحث توصلَ إلى أن دراسات العلماء الأوائل لم تكن بمعزل عن قضية الربط، بل التفتوا إلى قضية الربط في الجملة العربية أيما التفات، وبخاصة المواضع التي يرد الربط فيها، ورغم أن هذا الالتفات كان بمثابة ملاحظات متناثرة في ثنايا كتبهم، إلا أن هذه الملاحظات كانت بمثابة المهاد الأول لنشأة نظرية الربط، وهذا الأمر لا يُعطينا الحق للتكرار لمعالجاتهم الفذة، في إطار ما قدموه، وفي حدود ما تسمح به الدراسات العلمية الدقيقة في زمانهم.

ثانياً: لا يمكن دراسة الربط بمعزل عن أداة الربط، إذ يتوجب علينا أن نميزَ بين مفهوم الربط، وبين مفهوم أداة الربط، لأن مفهوم الربط أكثر اتساعاً من مفهوم أداة الربط، ومن هنا فإنه لا يمكن اعتبار الربط قرينة لفظية بشكل مطلق، فهو ظاهرة لغوية صرف، إلا إذا تمثل الربط من خلال أداة رابطة، تكون بمثابة الوجود المادي المورفولوجي، فعندئذ تتخذ هذه الظاهرة شكل قرينة لفظية، من خلال أداة لفظية، لها صورة نطقية ظاهرة.

ثالثاً: لا ينحصر الربط بالأداة في موضع دون آخر، وهذه ميزة تجعل الربط يتمتع بالحيوية والديناميكية العالية، وهذه الحيوية تمنح الربط وظيفة مهمة جداً، في مجال ربط سابق الكلام بلاحقه، حيث تختلف مواضع الربط تبعاً لاختلاف الأداة المستخدمة في الربط، فالربط بضمير الشأن مثلاً، موضعه بين المسند والمسند إليه؛ أي بين المبتدأ وخبره، لأمن اللبس في حالة الربط بين الخبرية والوصفية.

رابعاً: لا يحقق الربط بالأداة قيمة لفظية فقط يُستفاد منها في بناء الجملة وتكوينها، بل يحقق قيمة معنوية أيضاً، حيث يؤدي الربط بالأداة إلى نشوء علاقات عدة، كعلاقة الجمع مثلاً، إذا ما تحقق الربط بأداة الجمع (الواو)، وكذلك علاقة التخيير إذا ما كان الربط بأداة التخيير (أو)، وكذلك علاقة الاستدراك والترتيب والحذف والتفريع، وهذا إن دل فإنما يدل

على أن الربط بالأداة وإن كان لفظياً مادياً، إلا أنه يفرز علاقات معنوية شتى، تغطي على الجملة بطولها، الأمر الذي يزيد من رصيد الربط في مجال بناء الجملة وصياغتها.

خامساً: يُعد الضمير الشخصي أهم وأبرز أدوات الربط في اللغة العربية، دل على ذلك اكتظاظ النص القرآني الكريم بالضمائر الشخصية، وهذا الاكتظاظ ناجم عن الدور المهم الذي يؤديه الضمير الشخصي، فهو المعوِّض الأول عن اللفظ في حال تعذر إعادته، وقد اتضح أن إعادة اللفظ متعذر أحياناً ومقبَّح أحياناً أخرى.

سادساً: رغم أن الضمائر الشخصية تفوقت على غيرها من أدوات الربط في مجال الربط، إلا أن الضمائر الشخصية نفسها تفاوتت فيما بينها في مجال الربط، حيث تفوق ضمير الغياب الشخصي على ضمائر التكلم والخطاب، واتضحت هذه النتيجة بالتحديد عند التطبيق على سورة البقرة، حيث وجد الباحث أن:

1- مجموع الضمائر الشخصية الرابطة الواردة في سورة البقرة، هو 1913 ضميراً شخصياً، وهذه النسبة تبدو كبيرة جداً بالنسبة للضمائر الإشارية وضمائر الموصول.

2- بلغ عدد ضمائر الغياب الشخصية في سورة البقرة 1009 ضميراً؛ أي ما يعادل 52.7% من المجموع الكلي للضمائر الشخصية.

3- بلغ عدد ضمائر الخطاب في سورة البقرة 722 ضميراً؛ أي ما يعادل 37.7% من المجموع الكلي للضمائر الشخصية.

4- بلغ عدد ضمائر التكلم في سورة البقرة 182 ضميراً؛ أي ما يُعادل 9.5% من المجموع الكلي للضمائر الشخصية.

سابعاً: اقتضى النص القرآني في بعض المواضع وصف المرجع بصفة ما، إما أن تكون هذه الصفة من قبيل المدح، وإما أن تكون من قبيل الذم، لكن وصف المرجع بصفة ما، يتطلب أداة رابطة، تربط بين المرجع والصفة المراد وصفه بها، وهنا برزت أسماء الإشارة للإشارة إلى الصفة المرادة، فتحقق الربط بين المرجع وصفته من خلال أسماء الإشارة. كما برزت الأسماء الموصولة أيضاً في حال كون التركيب مشتملاً على معنى إضافي يستحق

الزيادة، كوصف المرجع بصفة ما أيضاً، أو الإخبار عنه بخبر ما، فارتبط المعنى الإضافي هذا بمرجه الذي يستحقه من خلال الأسماء الموصولة، إذ تلعبُ وأسماء الإشارة في هذا المقام دوراً رابطياً بامتياز.

ثامناً: أنَّ تطابق عناصر البنية التركيبية لا يقلل من شأن البنية العميقة، ولكنه يُنشِط أكثر دورَ العناصر السطحية والبنى الظاهرة، ومن هنا يُشير الباحث إلى أهمية دور البنية السطحية في إرساء دعائم نظرية الربط

وبعد ذلك كله، يأبى الله إلا أن يتفردَ بالكمال كله، فإذا اعترى هذا البحث نقصٌ فذلك لأنه كما قيل:

والنقصُ في أصلِ الطبيعةِ كامِنٌ *** فَبَنُوا الطَّبِيعَةَ نَقْصُهُمْ لَا يَجِدُ

والحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلّم وبأمرِك على خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، *الأصول في النحو*، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1996م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، *اللمع في العربية*، تحقيق: د/ سميح أبو مغلي، دار مجدلاني للنشر - عمان، 1988م.
- ابن عقيل، عبد الله، *شرح ابن عقيل*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث - القاهرة، 1980م.
- ابن كلثوم، عمرو، *ديوان عمر ابن كلثوم*، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن مالك، جمال الدين الأندلسي، *شرح التسهيل*، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط1، دار هجر، (د.ت).
- ابن مالك، *شرح التسهيل*، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، *متن الألفية*، المكتبة الشعبية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ابن منظور، *لسان العرب*، ج10، ط1، دار صادر، بيروت - لبنان، 2000م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، *شرح شذور الذهب*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، 2004م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- ابن يعيش، *شرح المفصل*، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2001.
- أبو غزالة، إلهام، علي خليل حمد: *مدخل إلى علم لغة النص*، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
- الإشبيلي، أبو الحسن بن عصفور، *شرح جمل الزجاج*، إشراف: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998م.

- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1955م.
- الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1998م.
- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، (د.ت).
- برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة الدكتور / رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1994م.
- البهنساوي، حسام، أنظمة الربط في العربية "دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، ط7، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1998م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، النسخة الأخيرة، دار المعارف، بيروت - لبنان، 1978م.
- الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د/ كاظم المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية - دار الرشيد للنشر، 1982م.
- حسان، تمام، الأصول، ط1، عالم الكتب، 2000م.
- حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب، 1993م.
- حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، طبعة 1994م.
- حسان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، ط1، عالم الكتب، 2006م.
- حسن، عباس، النحو الوافي، ط3، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، (د.ت).
- حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1997م.
- خطابي، محمد، لسانيات النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، 1991م.
- الداني، أبو عمرو، البيان في عد أي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1994م.

- الرضي، محمد بن الحسن، *شرح الرضي على كافية ابن الحاجب*، تحقيق: سالم مكرم عبد العال، ط1، عالم الكتب، القاهرة - مصر، 2000م.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، *معاني الحروف*، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدة - السعودية، 1981م.
- روبرت دي بوجراند، *النص والخطاب والإجراء*، ترجمة الدكتور تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق، *الإيضاح في علل النحو*، ط3، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1979م.
- الزجاجي، أبو القاسم، *الجمال في النحو*، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1990م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، *الكشاف*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان - الرياض، 1998م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، *المفصل في علم اللغة*، تحقيق: محمد عز الدين السعيد، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت - لبنان، 1990م.
- الزناد، الأزهر، *نسيج النص*، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، 1993م.
- السامرائي، فضل، *معاني النحو*، المجلد الثاني ط5، دار الفكر - عمان، 2011م.
- السخاوي، علم الدين، *جمال القراء وكمال الإقراء*، تحقيق: علي حسن البواب، ط1، مكتبة التراث - مكة المكرمة، 1987م.
- السعران، محمود، *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- السكاكي، أبو يعقوب، *مفتاح العلوم*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1983م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، *نتائج الفكر في النحو*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- سيبويه، *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الإتقان في علوم القرآن*، المجلد الأول، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الأشباه والنظائر*، ط1، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، *مع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1992م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، *فتح القدير*، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، (د.ت).
- الطبري، أبو جعفر بن جرير، *جامع البيان عن تأويل القرآن*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر.
- عبد المجيد، جميل، *البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.
- عفيفي، أحمد، *الإحالة في نحو النص*، كلية دار العلوم، القاهرة - مصر، (د.ت) ، 0المقدمة.
- عفيفي، أحمد، *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي*، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، 2001م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم أنيس، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1988م.
- الفرزدق، *ديوان الفرزدق*، شرحه: أ. علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1987م.
- فولفجانج هاينمن، وديبتر فيهفجر: *مدخل إلى علم لغة النص*، ترجمة: د.فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض - السعودية، (د.ت).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثاني، ط2، دار الكتب، القاهرة - مصر، 1935م.
- اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1985م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1994م.
- المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1986م.
- المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نعيم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- مصطفى إبراهيم، إحياء النحو، ط2، القاهرة - مصر، 1992م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، الناسخ والمنسوخ، دراسة وتحقيق: سليمان ابن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م.
- نعم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، ترجمة: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، ط2، 2005م.
- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، وآخرين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (د.ت).

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	آية قرآنية
ت	إهداء
ث	شكر وتقدير
ج	الملخص
1	المقدمة
5	تمهيد
10	الفصل الأول - الربط في النظام اللغوي (تأصيل وتحليل)
11	المبحث الأول/ مفهوم الربط، ومواضعه، وأهميته في النظام اللغوي
23	مفهوم الربط
25	مواضع الربط في النظام اللغوي
38	أهمية الربط في النظام اللغوي
46	المبحث الثاني/ أدوات الربط في النظام اللغوي
49	أولاً- التعليق بالأداة
54	ثانياً- الترداد/ الإعادة لعنصر لفظي
58	ثالثاً- الإحالة
60	المبحث الثالث/ الربط الرصفي وعلاقاته
69	الفصل الثاني - الربط بإحالة ضمير الغيبة الشخصي
70	المبحث الأول/ الإحالة: مفهومها وأقسامها
79	المبحث الثاني/ الربط بضمير الغيبة الشخصي (تطبيق على سورة البقرة)
85	الربط بالضمير في جملة الخبر

90	الربط بالضمير في جملة الحال
95	الربط بالضمير في جملة النعت
99	الربط بالضمير في جملة الصلة
112	الربط بالضمير في موضع الفصل (ضمير الفصل)
115	الربط بالضمير في ألفاظ التوكيد المعنوي
117	الفصل الثالث - الربط باسم الإشارة
118	المبحث الأول/ أسماء الإشارة، مفهوما، وأقسامها، وأبعادها اللغوية
118	أولاً- مفهوم أسماء الإشارة
118	ثانياً- أقسام أسماء الإشارة
121	ثالثاً- الأبعاد اللغوية لأسماء الإشارة
130	المبحث الثاني/ الربط باسم الإشارة (تطبيق على سورة آل عمران)
142	الفصل الرابع - الربط بالأسماء الموصولة
143	المبحث الأول/ الاسم الموصول، مفهومه، وأقسامه، وأبعاده اللغوية
143	أولاً- مفهوم الاسم الموصول
143	ثانياً- أقسام الاسم الموصول
144	ثالثاً- الأبعاد اللغوية للاسم الموصول
149	المبحث الثاني/ الربط بالاسم الموصول (تطبيق على سورة النساء)
158	الربط بـ (أل) الموصولة
165	الفصل الخامس - الربط بالروابط غير الإحالية
167	المبحث الأول/ الربط بالأداة (تطبيق على سورتي المائدة والأنعام)

167	الربط بأدوات الجمل
203	الربط بأدوات الأجوبة
206	المبحث الثاني/ الربط بالترداد - الإعادة لعنصر لفظي (تطبيق على سورتي الأعراف والتوبة)
206	أولاً - المطابقة
210	ثانياً - التكرار
215	الخاتمة
218	المصادر والمراجع